سِلسِلَةُ الدِّراسَاتِ الأَخْلاقِيَّةِ ٥

الرِّياءُ الفرديُّ والاجتماعيُّ

قِراءَةٌ تحليليّةٌ في الدَّوافِعِ والآثارِ وسُبُلِ العلاجِ



■ د. فاطمة الحسيني

مَركَزُ بَراثا للدِّراساتِ والبُحوثِ
Baratha Center for Studies and Research

■ الرِّيَاءُ الفَرديُّ وَالاجْتِمَاعيُّ:
قِراءَةٌ تَحلِيْلِيَّةٌ فِي الدَّوَافِعِ وَالآثَار وَسُبُلِ العِلَاجِ
-د. فاطمة الحسيني-

◆ رقم الطبعة: الأولى
◆ تاريخ الطبعة: ٢٠٢٦ م - ١٤٤٨هـ
◆ مكان الطبعة: بيروت - بغداد

الآراء المطروحة لا تعبر عن رأي المركز بالضرورة

© جميع الحقوق محفوظة للمركز

مَركزُ بَراثا للدّراسَاتِ وَالبُحُوثِ
بيروتَ - بَغدَادْ

Baratha Center for Studies and Research
www.barathacenter.com
barathacenter@gmail.com

سِلسِلَةُ الدِّراسَاتِ الأَخْلاقِيَّةَ ٥

الرِّياءُ الفرديُّ والاجتماعيُّ

قِراءَةٌ تحليليّةٌ في الدَّوافعِ والآثارِ وسُبُلِ العلاجِ

• د. فاطمة الحسيني

باحثة لبنانية، حائزة على دكتوراه في الدراسات الإسلامية
وإجازة في العلوم الطبيعية والأدب الفارسي.

مَركزُ بَراثا للدِّراسَاتِ وَالبُحوثِ
بيروث - بغداد

سِلسِلَةُ الدِّراسَاتِ الأَخْلاقِيَّةَ

في عـصرٍ خيّم فيه ظلام النفعية والتفكير المادي ومحورية الأنا، أصبح من الـضروري إعادة تقديم المنهج الخُلُقي الإسـلامي بلغـة معاصرة، لا بهدف تقريب سـبل السـعادة المعنوية إلى الشـباب وحسـب، بل باعتبار أنّ النظام الخُلُقي هو حجر الأساس للمجتمع الإسلامي المهدوي.

إنّ إعـادة المباحـث الخُلُقيَّـة إلى حـاضرة البحث والتـداول في الفضاء العام الإسـلامي يكتسـب أهمية أخرى مضاعفة من حيث إنّ قوى الانحراف وعناصر الشرّ والفسـاد قد ازدادت في هذا العـصر، أكثر من جميع العصور السّـالفة؛ فـإذا كان التّحـرك في الماضي في خطّ الإنحراف يكلّف الإنسـان مبلغًا من المال، أو شـيئًا من الجهد، ففي هذا الزّمان أصبحت أدوات الفساد في متناول الجميع.

كذلك، فبينـما كانت المقاييس والموازيـن الخُلُقيَّة محدودةً في الماضي، لكـنَّ التوسـع الهائل في العلوم الإنسـانية أنتج مجموعة من الشـبهات التي نالت من الثوابت الفطرية والإنسانية؛ لذلك، نحاول في (مركز براثا للدراسات والبحوث) الإجابة عن النقوض الفلسـفية حول أسـس الأخلاق والشـبهات المثارة، مسـتهدفين من خلال (سلسلة الدراسـات الخُلُقيَّة) تعميق الأخلاق في قلـوب الناس، و تفعيل عناصر الخير في وجدانهـم، والإنتباه إلى الخطر المحيـط بالأخلاق؛ بحيـث إنّ بعضهم أنكر فائدتها من الأسـاس، أو ذهب إلى أنّهـا غـير ضروريّة، وبعضهـم الآخر تعامـل معها من موقـع المصلحة والبراجماتية، للوصول إلى مطامعه السّياسية.

ومن لطف الله بنا، أنّنا نمتلك مصدرًا عظيمًا للمعارف الخُلُقيَّة، وهو القرآن الكريم، الذي لا يُدانيه أيّ مصدر ديني آخر في العالم، والموروث الروائي عن أهل بيت النبوّة والذي يتّصف بالغزارة والعمق الفلسفي الخُلُقي.

مقدّمة

لا ريب أنَّ الإنسان يختزن في باطنه حاجةً عميقةً إلى التقدير والاحترام، لكنَّ هذه الحاجة قد تطغى وتخرج عن مسارها الصّحيح لتصبح أرضيّةً خصبةً لواحدٍ من الأمراض الخُلُقيّة الأكثر فتكًا وإيغالاً في النّفس البشريّة. إنّه الرياء... المرض الّذي يفتك بالإنسان ويتسلّل إليه بخفاءٍ مُتقمّصًا زيّ الخير والفضائل، لتُمارَس فيه الرذيلة بثوب الفضيلة، وليصبح ما كان مطيّةً للارتقاء والعروج وسيلةً للاستثمار وسببًا للانحدار والتردّي نحو الدركات. والرياء مرضٌ واسع الانتشار، بحيث يُعدّ ظاهرةً عالميّةً لا تطال مجتمعًا دون آخر، وإن اختلف في موضوعاته وأشكال ظهوره بين المجتمعات. وهو مُدانٌ في جميع الأديان. ولا تقتصر إدانته على المنظومات الدينيّة فحسب، بل تشمل المنظومات الخُلُقيّة والاجتماعيّة أيضًا، كما في الكثير من المنظومات الفلسفيّة والسياسيّة.

أمّا في الموروث الدينيّ الإسلاميّ، فقد نال موضوع الرياء الكثير من

الاهتمام. وليس ذلك بغريبٍ نظرًا لارتباط هذه الآفّة الخُلُقيّة بأمرٍ حسّاسٍ جدًّا في الإسلام، وهو التوحيد؛ تشهد على ذلك الروايات المتضافرة الواردة عن نبي الإسلام محمد ﷺ وعترته الطاهرة عليهم السلام، الّتي جعلت الرياء في مصاف الشرك باللَّه. وإنّ أشدّ ما في الرياء من خطورةٍ يتمثّل في أنّه يمسّ جوهر علاقة الإنسان بربّه فيُفسدها ويُشوّهها، ويُبدّل مسار الإنسان من عبوديّة الله إلى عبوديّة النفس وإعجاب الناس واستحسانهم. ولذا وُصِفَ المؤمن في الروايات بأنّه: «لا يعمل شيئًا من الخير رياءً»[1].

عندما تُمسي بوصلة توجّه وسير الإنسان هي الناس لا الله، يحصل الإعراض عن التوجّه نحو الكمال الحقيقي، ويُستبدل هذا الكمال بالمنزلة والجاه المؤقّتَيْن. وعلى الرّغم من أهميّة هذا الموضوع، لربمّا يُقال إنَّ موضوع الرياء قد سُلّط عليه الضوء كثيراً واستوفى نصيبه من الكتابة والبحث، فلماذا الخوض فيه مُجدّدًا؟

لا شكّ في أنَّ ما هو موجود في التّراث الإسلامي لكبار العلماء السّابقين هو تُراثٌ تأسيسيٌّ مُهمٌّ في بحث الرّياء، وهو يُشكّل قاعدة الانطلاق لأيّ

---

١ - محمد باقر بن محمد تقي المجلسي: بحار الأنوار، ج٧٨، ص٣٠، المجلد السابع عشر، كتاب الروضة، باب مواعظ أمير المؤمنين عليه السلام وخطبه أيضًا وحكمه، ح٩٦.

باحثٍ في هذا المجال، لكنَّ التّحوّلات المعاصرة تقتضي إدراج موضوع الرّيـاء في صلب النّقـاش الخُلُقيّ المُعـاصر، وإعادة النّظـر في مُعالجة موضوع الرّياء لجهة التّغيير الكبير الّذي طـال البيئة الاجتماعيّة والثّقافيّة والتّقنيّة. فأوّلًا، أصبح الدّفع باتّجاه ممارسة الرّياء في عصر التّحوّل الرّقميّ أكبر بكثير من السّـابق؛ نظرًا لما أحدثته وسـائل التّواصل الاجتماعيّ من بيئةٍ ضاغطةٍ باسـتمرار تُفضي نحو النَّهَـم في صناعة الصّورة أمام جمهورٍ لم يكن حجمـه الكبير مُتاحًا في أيّ وقتٍ مضى. وهو ما يؤدّي إلى تفشّي الرّياء وتناميه واسـتحكامه أكثر يومًا بعد آخر في المجتمع. كما رافق هذا التّحـوّل التّبدّل في المعايير عند فئةٍ كبـيرةٍ من المجتمع، فقد أصبح خيار الإعجـاب (like) الّذي يضغط عليـه القريب والبعيد هـو وحدة القياس الجديدة لقيمة ومكانة الإنسان ونجاحه. ومع هذا التّحوّل والنّمط الثّقافيّ السّائد، أصبحت ظاهرة الرّياء إحدى أزمات الإنسان المُعاصر، وأصبحنا أحـوج من أيّ وقتٍ مـضى إلى بناء وعيٍ ثقافيٍّ يُمكّن الإنسـان المُعاصر من فهم الجـذور العميقة لظاهرة الرّياء بـكلّ تعقيداتها الّتي فرضها إيقاع الحيـاة المُعاصرة. وثانيًـا، تتوفّر بين أيدينا أدوات جديـدة لم تكن متوفّرة بين أيـدي القدماء، هذه الأدوات هي الأبحـاث المتطوّرة في علم النّفس وعلم الاجتماع وغيرهما من العلوم، ما يفتح آفاقًا جديدة ويفسح المجال

للاستفادة من تلك العلوم في فهم ظاهرة الرّياء والتّنظير لها.

في هـذا السّـياق كان الكتاب الّذي بين أيدينا خطوةً في هذا المسـار الجديد لمقاربة الرّياء من أبعاده المختلفة. فقد سعى الكتاب إلى مقاربة موضـوع الرّياء على نحـوٍ متكاملِ الأبعاد. فلم يقف عنـد الرّياء بما هو حالةٌ فرديّةٌ مجالها قلب المُرائي وعلاجها مُجاهدة النّفس وحسب، كما هـو الحال في أغلب كتب التّراث؛ إنّما عمـل على تتبّع مظاهره في كثير من جوانب الحيـاة الفرديّة والاجتماعيّـة، وفي المجالات جميعها، من دينيّةٍ وسياسـيّةٍ وثقافيّةٍ وتربويّةٍ وغيرها. ولعلّ أهـمّ ما يُميّز هذا الكتاب هو تتبّع العوامل النّفسـيّة والتّربويّة والدّينيّة والاجتماعيّة الّتي تؤدّي إلى ظهور الرّياء - بقسميه الفرديّ والاجتماعيّ - باعتباره ظاهرةً معقّدةً ومركّبةً تتداخل فيها جملةٌ من الدّوافع المُجتمعة. ولا يمكن من دون التّعمّق في هذه المناشـئ والدّوافع معالجة مرض الرّياء بما له من امتدادات وأبعاد دينيّة وروابط وثيقة مع علم النّفس وعلم الاجتماع والأخلاق والتّربية.

أمّا المسائل الّتي تناولها الكتاب فهي: تعريف الرّياء وتشخيص حدوده بدقّة، والتّمييز بين الرّياء الفرديّ والرّياء الاجتماعيّ، ورصد بعض مظاهره في الحيـاة الاجتماعيّة الحضوريّـة وفي العالم الرّقمـيّ، وتشريح جذوره ومناشئه، ومخاطره وآثاره على الفرد والمجتمع، وأخيراً آليّات وطرق العلاج.

الفصل الأوّل:

ماهيّة الرّياء وعلاماته

يُعَدُّ تحديد المفهوم الخطوة المنهجيّة الأولى للموضوع الّذي يُشكّل محـور البحث. فلا بُـدّ أوّلاً من تعريفه وضبط مفهومـه وتحديد ماهيّته بدقّة كي نميّزه عن غيره، وبناءً على ذلك لا يحصل الخلط بينه وبين سائر المفاهيم؛ ويُحَدَّدُ ما يندرج تحته وما لا يندرج.

انطلاقًا مـن أهميّة تحديد المصطلح، يُعالج هذا الفصل مفهوم الرياء ليُصار إلى تشـخيصه بدقّة، وليكون ذلك مقدّمةً لبناء تصوّر علمي شـبه مُتكامل عن الرياء بشقّيه الفردي والاجتماعي عبر استقراء بعض مظاهره في الحياة الاجتماعيّة وفهم مخاطره وأسبابه، وصولاً إلى تحديد العلاج. فـما لم يُضبط مفهوم الرّياء حصل الخلل في تشـخيصه ورسـم مسـار علاجه.

وفي السياق نفسه، يسعى هذا الفصل إلى بيان أهمّ العلامات التي تميّز المُرائي وتحليلها بما يُناسب المقام.

المبحث الأوّل: تعريف الرياء

بعد الإشـارة إلى أهميّة تحديد مصطلح الريـاء، ننتقل إلى تعريفه من خلال الوقوف على دلالة الرياء اللغويّـة والاصطلاحيّة أوّلاً، ثمّ تحديد العنـاصر الّتي يتقوّم بها؛ إذ لا يقتصر تحديد المفهوم على الكشـف عن تعريفـه اللغوي والاصطلاحي، بل يمتدّ أيضًـا إلى بيان أركانه. ثمّ ننتقل بعدها إلى التخصيص بتعريف الرياء الفردي والاجتماعي كليهما.

أوّلًا: التعريف اللغوي

الريـاء: مصـدر من راءى، يُـرائي مُـراءاةً ورياءً، مشـتقّ من المصدر «الرؤيـة». قال (ابن فارس): «(رَأَى) الرَّاءُ وَالْهَمْـزَةُ وَالْيَاءُ أَصْلٌ يَدُلُّ عَلَى نَظَـرٍ وَإِبْصَارِ بِعَيْنٍ أَوْ بَصِيرَةٍ. فَالرَّأْيُ: مَا يَرَاهُ الْإِنْسَـانُ فِي الْأَمْرِ، وَجَمْعُهُ الْآرَاءُ. رَأَى فُلَانٌ الشَّيْءَ. وَالرِّئْيُ: مَا رَأَتِ الْعَيْنُ مِنْ حَالٍ حَسَنَةٍ. وَالْعَرَبُ تَقُولُ: رَيْتُهُ فِي مَعْنَى رَأَيْتُهُ وَتَـرَاءَى الْقَوْمُ، إِذَا رَأَى بَعْضُهُمْ بَعْضًا. وَرَاءَى فُلَانٌ يُرَائِي. وَفَعَلَ ذَلِكَ رِئَاءَ النَّاسِ، وَهُوَ أَنْ يَفْعَلَ شَيْئًا لِيَرَاهُ النَّاسُ»[1].

---

١ - أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي: معجم مقاييس اللغة، ج٢، ص٤٧٢-٤٧٣.

وعليــه، يرتبط مفهــوم الرياء وفــق التعريف اللّغوي الّــذي بين أيدينا بالإظهــار والإبراز بقصد أن يقع أمرٌ مــا تحت نظر أعين الناس والاطّلاع عليه وإدراكهم له بالعين الحسيّة أو بالإدراك الذهني.

وتجدر الإشــارة إلى أنّ الفعل راءى هو على وزن فاعَلَ، وإحدى دلالات هــذه الصيغة الصرفيّة هي القصد والتكلّــف. وبذلك يحمل الفعل راءى في إحدى دلالاته معنى تعمّد إراءة الآخر للشيء والتكلّف في إظهاره. وبالتالي، يكون الأســاس اللّغوي لمصطلح الرياء مُرتبطًا بأحــد معانيه بتوجّه المرائي وقصده استجلاب رؤية الآخرين والتفاتهم. ما يعني أنَّ نظر الناس وملاحظتهم الحسيّة أو المعنويّة لما يصدُرُ يُعَدُّ عنصرًا أساسًا في صدور الفعل.

ثانيًا: التعريف الاصطلاحي

في اصطــلاح علم الأخلاق قدّم علماء الأخلاق عددًا من التعريفات، جرى انتخاب نموذجين من تلك التعريفات لإحكامهما: الأوّل للشــيخ (النراقي) نورده تحت هذا العنوان، والآخر لـ(الفيض الكاشاني) نأتي على إجماله هنا، وعلى تفصيله تحت عنوان أركان الرياء.

يُعرّف (الفيض الكاشاني) الرِّياء في المحجّة البيضاء بقوله: «اعلم أنّ الرِّياء مشتقّ من الرؤية، والسمعة مشــتقّة من السماع، وإنّما الرِّياء أصله

طلب المنزلة في قلوب الناس بإيرائهم خصال الخير»[١].

أمّـا الشـيخ (النراقي) فيُعرّف الريـاء في كتابه جامع السـعادات بأنّه: «طلب المنزلة في قلوب الناس بخصال الخير أو ما يدلّ عليها من الآثار. فهو من أصناف الجاه، إذ هو طلـب المنزلة في القلوب بأيّ عمل اتّفق، والرياء طلب المنزلـة بأدائه خصال الخير أو ما يدلّ على الخير. والمراد بالآثار الدالّة على الخيريّة الأفعال كلّها التي ليست في ذواتها برًّا أو خيراً، وإنّما يُستدلّ بها على الخيريّة»[٢].

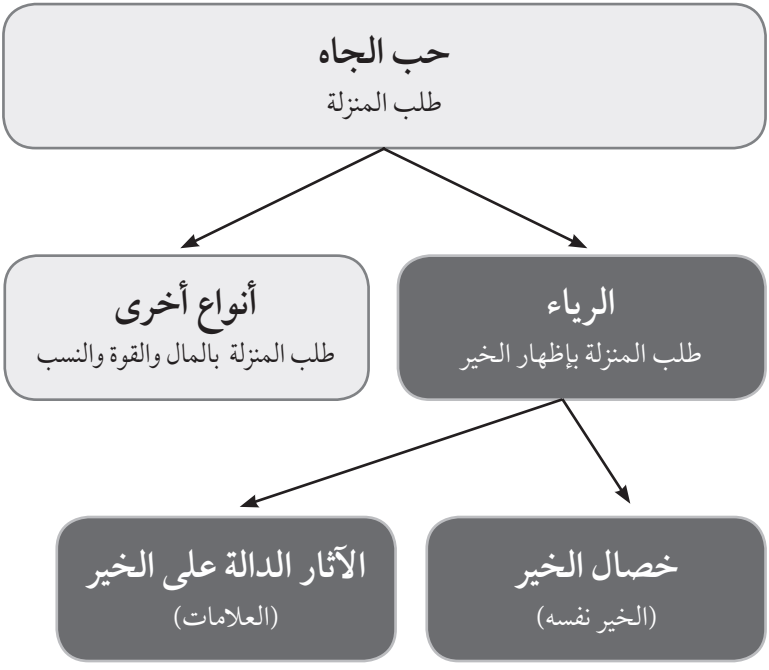
يُعرِّف الشـيخ (النراقي) الريـاءَ بردِّه أوّلاً إلى أصلـه، وهو حبُّ الجاه الـذي يعود في جذوره إلى حـبِّ الدنيا. وحبُّ الجاه هـو طلب المنزلة في قلوب الناس بمعنى طلب المكانة والتقدير والتعظيم والإعجاب في نفوس الناس أو أشخاص محدَّدين دون غيرهم. ويكون طلب المنزلة بأي وسيلة اتَّفقت، كالمال أو الزواج من أهل الحسب والنَّسب.

يتفـرَّع الرياء عن حبِّ الجاه، وبالتالي هـو أحد أنواعه، وهو خصوص طلب المنزلة عن طريق إظهار الخير. لم يسـتخدم الشيخ (النراقي) عبارة إظهار أو إراءة كما (الفيض الكاشـاني)، ولو اسـتعملها لكان تعريفه أكثر

١ - الفيض الكاشاني: المحجة البيضاء في تهذيب الإحياء، ج٦، ص١٤٨ (بيان حقيقة الرياء وما يُراءى به).

٢ - محمد مهدي النراقي: جامع السعادات، ج٢، ص٢٨٨.

دقّةً. وبالتالي تكون غاية المُرائي هي طلب المنزلة والمكانة المعنويّة عند الآخرين، وتكون الوسـيلة لتحقيق غايته هي إظهار الخـير؛ وتفصيلاً إمّا إظهار خصال الخير نفسها، كإظهار كرمه أو خشوعه في الصلاة، أو إظهار العلامات الدالّة على خصال الخير بحيث يُوحي بها، من قبيل إظهار النَّعس والتعب للإيحاء بأنَّه صائم وكان قائمًا ليله. فالتعب والنعس نفساهما ليسا من خصال الخير، لكنَّ المُرائي أظهرهما ليوحي بالصيام والقيام.



وفي هذا السياق لا بدَّ من الإشارة إلى أنَّ الحدَّ الذي يميِّز الرياء عن غيره ليس هو إظهار المرائي لخصال خير يتصنَّعها، فقد يكون من أهل هذه الخصال والإيمان بها وليس مُدَّعيًا. إنَّما المائز هو أنَّ المرائي يوظِّف الفضائل أو خصال الخير، سواء كان مُتحقِّقًا بها أو مُصطنعًا لها، بهدف تحصيل المكانة الاجتماعيّة والمحبّة وبناء الرصيد الاجتماعي. فيتحوَّل الهدف عند المُرائي من ممارسة الفضائل إلى أن يُعرَف بأنَّه يمارس الفضائل، ومن أن يعمل الصالحات إلى أن يُعرَف بالصلاح بين الناس لينال المنزلة في القلوب. وتنبغي الإشارة إلى أنَّ مجرَّد خطور نيّة الإظهار للفضائل في خاطر الإنسان من دون تحوُّل ذلك إلى باعثٍ لإظهار أي أمر لا يُعَدُّ من الرياء.

وقبل المضي قُدُمًا نُلفت الانتباه إلى أنَّ البعض خصَّص الرياء بطلب المنزلة عن طريق العبادات والطاعات بالمعنى الأخص، كالصلاة والصيام والصدقة، وقد جرت العادة عند العلماء باستخدام مصطلح الرياء في خصوص العبادة بالمعنى الأخص، وهو الاصطلاح الشرعي للرياء. بينما وسَّعها البعض لتشمل العبادات بالمعنى الأعم[1]؛ والعبادة

١ - قال الفيض الكاشاني: «واسم الرياء مخصوص بحكم العادة بطلب المنزلة في القلب بالعبادات وإظهارها، فحدّ الرياء هو إرادة المنزلة بطاعة الله تعالى، فالمرائي هو العابد». الفيض الكاشاني: المحجة البيضاء في تهذيب الإحياء، ج٦، ص١٤٨ (بيان

بالمعنى الأعم هي «الفعل كلُّه يُقصد به التقرب ويترتَّب عليه الثواب. إذ على هذا عمل من أعمال الخير كلِّها، سواء كان من الواجبات أو المندوبات أو المباحات في الأصل، إذا قصد به القربة كان طاعة وعبادة، وإن لم يُقصد به ذلك لم يكن عبادة ولا عمل خير، ولو كان مثل الصلاة»[١]. فيما توسَّع البعض في استخدام اصطلاح الرياء إلى ما هو أعم من العبادات، سواء كانت بالمعنى الأعم أو المعنى الأخص، لتشمل مصاديق الفضائل والخيرات جميعها التي يتحلّى بها الإنسان، وإن لم يُقصَد منها القُربة إلى الله. والمُصطلح المُستخدم للرياء في هذا الكتاب يتوافق مع الرأي الثالث، وهو الأكثر شمولاً واتِّساعًا والأوسع دلالةً على مفهوم الرياء؛ ليشمل الفضائل جميعها[٢] الصادرة عن أفراد المجتمع

حقيقة الرياء وما يُراءى به). وقال النراقي: «ثم خصال الخير يشمل أعمال البر بأسرها، وهي أعم من العبادات (مكتوبة في المصدر: العادات، إلا أن التأمل في السياق يُفضي إلى وجود خطأ مطبعي، وأن الكلمة هي العبادات لا العادات) إن خُصّت العبادة بمثل الصلاة والصوم والحج والصدقة وأمثال ذلك، ومساوقة لها إن أريد بالعبادة كل فعل يقصد به التقرب ويترتب عليه الثواب... وربما خص الرياء عادة بطلب المنزلة في القلوب بالعبادة بالمعنى الأخص». محمد مهدي النراقي: جامع السعادات، ج٢، ص٢٨٨.

١ - محمد مهدي النراقي: جامع السعادات، ج٢، ص٢٨٨.

٢ - نشير إلى أن استخدامنا لعبارة الفضائل والخير فيما لا يُقصد فيه نية القربة إلى الله هو من باب التسامح.

الإسـلامي جميعهم، من يسـتحضر منهم نيّة القُربة إلى الله في شـؤونه جميعها، ومن لا يستحضرها، بحيث يكون غافلاً عنها.

وبعد استعراض المعنيين اللغوي والاصطلاحي للرياء، يمكن ملاحظة الالتقاء بين المعنيين؛ فالأول هو أَنْ يَفْعَلَ شَـيْئًا لِيَرَاهُ النَّاسُ، والثاني هو طلـب المنزلة في قلوب الناس بإيرائهم خصـال الخير أو ما يدل عليها. فالمعنـى الاصطلاحـي كما جـرت العادة هـو في أحد وجوهـه امتداد للمعنى اللغوي وتطوُّرٌ عنه، بحيـث لا يمكن الفصل بينهما لما للمعنى الاصطلاحي من جذور ممتدَّة في معناه اللغوي.

وقـد جمـعَ (الفيومـي) في مُعجمـه اللُّغويّ بـين التعريـف اللغويّ والتعريف الاصطلاحيّ للرياء في قوله: «الرِّيَاءُ وَهُوَ إظْهَارُ الْعَمَلِ لِلنَّاسِ لِيَرَوْهُ وَيَظُنُّوا بِهِ خَيْرًا فَالْعَمَلُ لِغَيْرِ اللَّهِ نَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْهُ»[1].

ثالثًا: أركان الرياء

يقوم الريـاء على أركان ومقوّمات محدّدة يتوقّـف عليها تحقّقه. وإنّ

١ - أحمد بن محمد بن علي الفيومي: المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، ج١، ص٢٤٦.

تحليل هذه الأركان قليلاً يُسهم في تعميق فهم الرياء وتقديم تصوّر أعمق له. وهذه الأركان هي أربعة:

١. **المُـرائي:** وهو فاعل الريـاء أو الطرف الّذي يمـارس الرياء، والّذي يقصـد ويتعمّد أن تكون فضائله وأعماله مرئيّةً للناس أو معروفة لهم.

٢. **المُـرائى له:** وهـو الغير الّـذي يريد المُرائي إظهـار الفضائل أمامه. «هذا الغير قد يكون هو الأسـباب الطبيعيّة، وقد يكون هو النفس، وقـد يكون هو الناس أو المجتمع، وقد يكون هو المخلوقات الأخـرى كالملائكة والجن»[1]. والمشـهور في عرف العلـماء أنّ الرياء هو خصوص مـا كان الدّاعي للعمل فيه الناس دون غيرهم. وبالتالي، المُرائى له هو الناس عمومًا أو فئة خاصّة منهم، وبعبارة أخرى، هو الجمهور الذي يطلب المُرائي المنزلة عنده ويريد أن يسـتجلب انتباهه وتوجّهه عبر إظهار خصال الخير له. وهو ركن أساس في الرياء، فالمُرائي يريد رؤية وملاحظة الآخرين له أو إدراكهم لفضيلة يتمتّع بها أو

١ - محمد الصدر: فقه الأخلاق، ج١، ص٣٥.

يتلبّس بها. وقد يكون الجمهور افتراضيًّا وليس واقعيًّا. فمثلاً، قد يعمل شخص خيرًا ما وفكره مشغول بنظرة الناس إليه في ما لو علموا بما يقوم به. كمن يُصلّي في جوف الليل في خلوته، لكنّه يجتهد في صلاته أكثر عند تخيّله من يراه ويُثني عليه. هذا الجمهور الافتراضيّ كان حاضرًا في نيّة المُرائي. وفضلاً عن أنّ الرياء قد يكون أمام جمهور واقعيّ أو افتراضيّ، قد يكون الجمهور فردًا لا أكثر، وقد يكون عددًا كبيرًا.

٣. **المُرائي لأجله:** وهو الجواب لسؤال: لماذا يُظهر المُرائي الفضائل ويستعرضها؟ المُرائي يهدف إلى نيل المنزلة عند المُرائى له. فهو إذن يستهدف قلوب الناس، فالنيّة هي التقرّب إلى الناس عوضًا عن التقرّب إلى الله. فما يقوم به من إظهار وإبراز يكون طلبًا للمنزلة والمكانة التي يطلبها لذاتها، لما فيها من تقدير اجتماعيّ وبناء صورة إيجابيّة ومدح وتعظيم له، أو يجعل من ذلك كلّه رأسمالاً يكون مقدّمةً يستثمرها في تحصيل مزايا أخرى من قبيل نيل الشهرة وتحصيل المال والمقام الدنيويّ. وفي هذه الحال يكون الرياء طلبًا للمنفعة. وفي المقابل، قد يكون دفعًا لسوء كمراءاته لدفع نظرة سلبيّة

عنه وكفّ انتقادات الناس. فالمرائي نظره إلى الناس طلبًا لما ينفع نفسه أو يدرأ عنها السوء؛ ما يعني أنّ توجّهه إلى الجمهور أو الناس هو لأجل نفسه. فهو مستغرقٌ في ذاته، لا في الله ولا في الفضيلة.

٤. **المُرائى به:** وهو الموضوع الّذي يتعلّق به الرياء ويريد المُرائي إظهاره وإبرازه للآخرين، ويقع في جواب السؤال التالي: ما الّذي يُظهره المرائي طلبًا للمنزلة والثناء؟ هو أيُّ فضيلة فكريّة أو خُلُقيّة أو سلوكيّة، وتفصيلاً هو مُطلَق عقيدة أو خُلُق أو عمل يحمل قيمة إيجابيّة عند الناس – الجمهور – ممّا يحظى بتقديرهم. إذ قد يختلف أحيانًا تقدير أمر ما من مجتمع لآخر، فلا يتمتّع بالتقدير والتقييم نفسيهما، بحيث تراه جماعة أمرًا مُستحسنًا فيما تراه جماعة أُخرى أمرًا مُستقبحًا. فالمُرائى به قد يكون:

أ - الاعتقادات والأفكار عبر التعبير عنها.

ب - القيم والصفات عبر الإيحاء بها.

ت - الأفعال والسلوكيّات عند القيام بها.

ولـ(الفيض الكاشاني) تقسيم آخر للمُرائى به، قال: «و(المُرائى) به كثيرة وتجمعها خمسة أقسام، وهي مجامع ما يتزيّن به العبد للناس؛ فهو

البدن والزيّ والقـول والعمل والأتباع والأشـياء الخارجة، وكذلك أهل الدنيا يراؤون بهذه الأسـباب الخمسـة، إلا أنَّ طلب الجاه وقصد الرياء بأعمال ليست من جملة الطاعات أهون من الرياء بالطاعات»[1].

والفضيلة قد تكون:

أ. فضيلـة موجـودة فعلاً عنـد المـرائي، ويحرص على إظهارها وإبرازها كما هي.

ب. فضيلة موجـودة فعلاً عنـده، لكنه يُبالـغ في إظهارها ويُحسّن من كيفية أدائها.

ج. فضيلة غير موجـودة لديه، ومع ذلـك يُظهرها. فكما أشرنا سابقًا، فإنَّ الإظهار والإبراز للفضائل قد يوافق واقع المرائي، وقـد لا يكون موافقًا له. فـإذا لم يكن موافقًـا لواقعه، كان مضافًا إلى الرياء نفاقًا وكذبًـا وادّعاءً؛ حيث يدّعي المرائي أفكارًا لا يؤمن بها، أو يُظهر فضائل لا يمتلكها، أو أعمالاً لا يقوم بها. وبالتالي، هناك تفاوت في درجات الرياء.

---

١ - الفيض الكاشاني: المحجة البيضاء في تهذيب الإحياء، ج٦، ص١٤٨ (بيان حقيقة الرياء وما يُراءى به).

ونُلفـت الانتباه إلى أنَّه كما يصدُق الرياء عند القيام بالفعل، فإنَّه يصدُق أيضًـا في ترك الفعل عندما يكون المُحرّك فيه عند الإنسـان هو نظرة الناس إليه. وأنَّه كما يكون أثنـاء العمل، يكون أيضًا بعد العمل، وذلك بأن يكون الإنسان قد قام بعمله لوجه الله ولم يُلوّثه الرياء، إلا أنَّه بعد العمل عمل على إطلاع الناس عليه طلبًا للمنزلة عندهم. والخُلاصة أنَّ الرياء هو استعراض لأي فضيلة طابعها ديني أو اجتماعي أو ما إلى ذلك، وهذه الفضيلة من فعل أو خُلُق أو فكر قد تكون موجودة فعليًّا عند المرائي، أو مُصطنعة، أو مُعدّلة. إذ الرياء لا يكون فقط في أصل صدور الفعل، إنَّما في جودته (كيفيّته) أيضًا؛ وذلك بهدف نيل المنزلة في قلوب الآخرين. وبعبارة أخرى، هو الإتيان بأي أمر بنيّة أن يراه أو يدركه الغير طلبًا للمنزلة والمكانة عنده.

فإذن، مجرّد إظهار الفضائل ليس رياءً؛ فالظهور بحدّ ذاته لا يُقوّض قيمة الفضيلة أو ينتقص منها، إنَّما المشكلة تكمن في الدافع والقصد من إظهار الفضيلة، فعلى سـبيل المثال، قد يُظهر أحدهـم الفضائل بدافع ترويجها والحثّ عليها، لا أنَّ رؤية الناس هي الباعث والمحرّك على الإظهار.

ويُستنتج من تعريف الرياء أنَّ الرياء يُقابل الإخلاص؛ في الرياء يكون إظهار العمل أو القيام به غايته نيل المنزلة عند الناس، بينما في الإخلاص الغاية هي ابتغاءُ رضا الله.

يُضاف إلى ما سبق أنَّ الرياء، على كلّ حال، نوعٌ من النفاق؛ إذ النفاق هو الازدواجية بين الظاهر والباطن، والمنافق يلتزم في الظاهر بالأحكام الدينية، فيما دوافعه غير إلهية[١]. وهو ما ينطبق على حال المرائي، حتّى وإن كان ما يقوم به غير مُصطنع أو لم يتمّ التحسين في كيفيّته؛ لأنَّ الظاهر من عمله يبدو أنَّه قد صدر لأجل الفضيلة نفسها أو الله، بينما الغاية الحقيقية من العمل هي نفسه والناس. أمّا في حال تصنّع العمل أو التحسين في كيفيّته، فالنفاق فيه بيّن، وهو ما لا يحتاج إلى توضيح. عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «ما زاد خشوع الجسد على ما في القلب فهو عندنا نفاق»[٢].

وتجدر الإشارة إلى أنَّ نيّة العمل[٣] في الرياء هي إمّا بتمامها لغير الله (للناس)، أو أنَّ النيّة تختلط بين الله والناس. ووفقًا للقسمة العقليّة، يقع الدافع الباطني عند الإنسان للعمل ضمن أحد الاحتمالات الخمسة الآتية:

١. الدافع الكامل نحو العمل أو تركه هو الله، فيكون العمل خالصًا

---

١ - محسن قراءتي: تفسير النور، ج٢، ص١٨٠.

٢ - محمد بن يعقوب بن إسحاق الكليني: الكافي، ج٢، ص٣٩٦، كتاب الإيمان والكفر، باب دعائم الكفر وشعبه، صفة النفاق والمنافق، ح٦.

٣ - المراد بالعمل في هذا المصطلح ما هو أعم من الأفعال بالمعنى المتعارف، حيث يشمل كل ما يصدر عن الإنسان ويقع موردًا للتقييم والملاحظة من قول أو فعل أو إشارة أو إيحاء وغيره.

لله تعـالى ومصداقًا لعبـارة القـرآن الكريم: «يريـدون وجهه». فالداعي والباعث للعمل أو تركه هو الله وحده لا غير، فلا تكون للإنسان فيه غاية سوى طاعة الله وكسب رضاه؛ وهو الإخلاص.

٢. الدافـع الكامل نحو العمل أو تركه هو غير الله، فيكون العمل خالصًـا لغير الله، وهو أسـوأ أنـواع الرّياء. في هـذه الحال، المـرائي لا يطلب رضا الله ولا يشـغله ذلك؛ إنمّا نظره حصرًا إلى المكانة والاستثمار الاجتماعيّ. وعندما يكون الدّافع عند الإنسـان خالصًا للنّاس مع الغفلـة التّامّة عـن الله ومن دون ملاحظتـه تعالى في العمل، يدخل الرّيـاء في عداد الكفر. في حين أنّ الإنسان لم يُؤمر سوى بالإخلاص، وهذا يعني أنّ إيمان هذا الإنسان ليس إلاّ إيمانًا شكليًّا صوريًّا، وليس إيمانًا حقيقيًّا.

٣. الدافع الأقوى المحرّك نحو العمل أو تركه هو غير الله؛ وهو من الشرك.

٤. الدافـع المحرّك نحـو العمل أو تركه يتسـاوى بين الله وبين غيره؛ وهو من الشرك.

٥. الدافع الأضعـف المحرّك نحو العمل أو تركـه هو غير الله، بينما الدافع الأقوى هو الله؛ وهو أيضًا شرك.

الأقسام الثلاثة الأخيرة يتوزّع فيها الدافع عند المرائي ويتقسّم بين الله والنّاس، فيكون رياء الإنسان شركًا. إنّ الرّياء في حدّه الأدنى شرك، وهو مـا يلتقي مع قول الإمام الصـادق عليه السلام: «كلّ رياءٍ شرك»[1]، حيث يكون جـزءًا من النيّة لغـير الله. وهذا النّوع من الشرك يُسـمّى بالشرك الأصغر والخفيّ. وقد رُوي عن النّبـي صلى الله عليه وآله أنّه قال: «إنّ أخوف ما أخاف عليكم الشرك الأصغر. قيل: وما الشرك الأصغر يا رسول الله؟ قال: الرّياء»[2].

والأسـوأ من جميع الأقسام التي سبق ذكرها هو صنف المُرائين الّذين ﴿.. **يُحِبُّونَ أَنْ يُحْمَدُوا بِمَا لَمْ يَفْعَلُوا فَلَا تَحْسَـبَنَّهُمْ بِمَفَازَةٍ مِنَ الْعَذَابِ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ**﴾ [آل عمران: ١٨٨]؛ إذ الصورة النمطيّة للرّياء هي أن يقوم المرائي بالعمل بقصد ثناء الآخرين وحمدهم له. أمّا في هذه الحال، طـوى المُرائي مراحـل متقدّمة بحيث يرغب بالحمـد والثناء على ما لم يصدر عنه من الأصل.

---

١ - محمد بن يعقوب بن إسحاق الكليني: الكافي، ج٢، ص٢٩٣، كتاب الإيمان والكفر، باب الرياء، ح٣.

٢ - محمد باقر المجلسي: بحار الأنوار، ج٧٢، ص٢٦٦، كتاب الإيمان والكفر ومكارم الأخلاق، المجلد الخامس عشر، باب الرياء، ح١.

رابعًا: التمييز بين الرّياء الفرديّ والاجتماعيّ

بعد أن اتّضح معنى الرّياء، ننتقل إلى التمييز بين الرّياء الفرديّ والرّياء الاجتماعيّ.

في الرّيـاء الفرديّ يقوم الفرد بممارسـة الرّياء؛ حيـث الفاعل للرّياء هو الفـرد، والمريض المُصـاب بالرّياء هو الفرد نفسـه. أمّـا في الرّياء الاجتماعيّ، فهناك انتقال بالرّياء من مسـتوى الفرد إلى مستوى الظّاهرة الاجتماعيّة.

فلا يعود الرّياء مجرّد سـلوك شـخصيّ، إنّما يُصبـح حالة مُنتشرة في المجتمع لها حضورها وتأثيرها في الواقع الاجتماعيّ العام، بحيث يدخل الرّيـاء في البنية الاجتماعيّـة ويتحوّل إلى نمط سـلوكيّ وثقافيّ مُنتشر، بحيث يصبح طلب المكانة والمنزلة والحرص على الصّورة الاجتماعيّة للفرد أمرًا شـائعًا في المجتمـع. ويكون بذلك الرّيـاء الاجتماعيّ نتاجًا تراكميًّا للرّياء الفرديّ ونمطًا اجتماعيًّا سائدًا.

وتكمن الخطورة عندما يتحوّل الرّياء من الفرديّ نحو الاجتماعيّ في أنّ المجتمـع يبقى في حالة إنتـاج للرّياء حتى مع غيـاب بعض الأفراد المُرائين أو وصولهم إلى مرحلة الشّفاء.

المبحث الثاني: علامات المُرائي

الرياء موبقة خُلُقيّة خفيّة ليست كالغَيبة أو السرقة بحيث يتمكّن الآخرون من تشـخيصها. فهي أمر قلبيّ لا اطّـلاع لأحدٍ عليه إلا المصاب به. وحتّى أحيانًا قد يصعب تشـخيصه على المصاب به نفسـه ويخفـى عليه. فالرياء هو أمر داخليّ يتعلّق بدوافع الإنسـان التـي تخفى عن الآخرين، فقد يؤدّي شخصان الصلاة نفسـها أمامنا من حيثيّتها الشكليّة الظاهريّة، فيما أحدهما يؤدّيها بإخلاص، وهي معراجٌ له إلى الله، فيما يؤدّيها الآخر رياءً ويتسـافل بها إلى أسـفل سـافلين. وبالتالي لا يُمكن الحكم عـلى الآخرين ونواياهم عند ملاحظة بعض الأعراض التي قد تكون في ظاهرها متشابهة مع أعراض الريـاء. وبالتالي فإنّ الحديث عن علامات للرياء هو تحليل خاصّ ليُراقب الإنسـان نفسـه، لا ليسـتعمله أداةً للرقابة على أشـخاصٍ بعينهم وإصدار الأحكام بحقّهم. فوحده الله هو المطّلع على خفايا القلوب والعالم بالسرائر، والـذي لا تخفى عليه خافية. والأصل في العلاقـات الاجتماعيّة هو حمل النّـاس على ظاهرهم وعـدم البحث عن النوايـا، إلّا في حالات خاصّة من قبيل تدقيق الرجل والمرأة في شـخصيّة كلٍّ منهما قبل الزواج أو عند الشكّ في عمالة أحدهم للأعداء. هذا فضلاً عن أنّ أصل التفكير والسـعي لمعرفة

ما في قلوب الناس هو أمر مذموم، فضلاً عن كونه غير ممكن في العادة.

قد يغدو التمييز بين الرياء وعدمه ضبابيًّا لدى بعضهم لكثرة ما اعتادوه عليه من ممارسته. وقد يختلط على بعض آخر التشخيص في ما إن كان مُصابًا بالرياء أم لا؛ وذلـك لدقّة أمر الرياء. من هنا تبرز أهميّـة التعرّف على علامات الرياء ومؤشّراته، بحيث تُشكّل مرجعًا ومعيارًا يعود إليه الإنسان عند مراقبته لنفسه.

حـدّدَ أمير المؤمنين عليه السلام هـذه العلامات في قولـه: «ثلاث علامات للمرائي: ينشط إذا رأى الناس، ويكسل إذا كان وحده، ويحبّ أن يُحمد في أموره جميعها»[1]. وفي وصيّة النبي صلى الله عليه وآله لـعلي عليه السلام، أنّه قال: يا علي، للمرائي ثلاث علامات، وذكر مثله[2].

أوّلًا: ينشط إذا رأى النّاس

من علامـات الإصابة بالريـاء حصول زيادة في نشـاط الفرد المرائي واجتهاده، يمكن ملاحظتها بوضوح عند حضور الناس وملاحظتهم له؛

---

١ - محمد بن يعقوب بن إسحاق الكليني: الكافي، ج٢، ص٢٩٥، كتاب الإيمان والكفر، باب الرياء، ح٨.

٢ - الحر العاملي: وسائل الشيعة، ج١، ص٥٤، باب ١٣، كراهة الكسل في الخلوة والنشاط بين الناس، ح١.

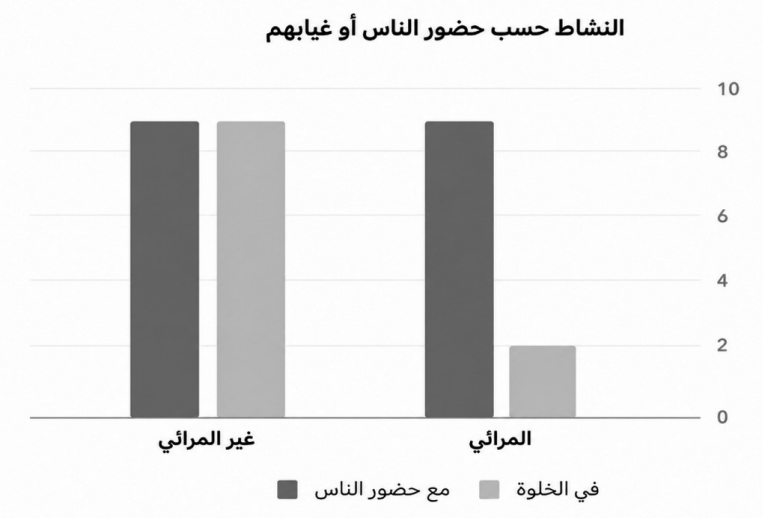
إذ المُرائي لديه حساسـيّة تجاه الحضور الاجتماعيّ لما يوليه من أهميّة لإعجاب الناس به وتقديرهم له. فالرياء هو نوع من الاستعراض يقوم به المرائي ليترك صورةً حسنةً وأثرًا إيجابيًّا عن نفسه في إدراك المُشاهِد، أو ليُعزّز الصورة الإيجابيّة عنه، أو ليدفع عن نفسه صورةً سلبيّةً سابقةً.

أمّا إذا حافظ الإنسـان على الاندفاع للخير نفسه، سواء كان بين الناس أم لم يكـن، وتسـاوى أداؤه في الحالين، فهذا يعنـي وجود المؤشّر على خلوّه من الرياء. وبالتالي على الإنسان استقراء سلوكه وملاحظة ما إذا كان سيُنجز ما يُنجزه بالطريقة نفسها وبالحماسة نفسها في ما لو كان بعيدًا عن أعـين الناس أو الكاميرات، فيقيس الفارق بين أدائه في الخلوة وبين أدائه أمام الناس. وكلّما اتّسع الفارق كان المؤشّر على وجود الرياء أقوى وأشدّ.

يجدر الانتباه إلى أنّ الإنسان بطبيعته قد يتحفّز ويزداد نشاطه بوجود الآخرين عند وجوده في جوّ مريح أو مُحبّب له. وهنا يجب التمييز؛ في هذه الحال يكون عند الإنسـان حافزًا داخليًّا للعمل، يزيده وجود الجماعة الإيجابيّة دفعًا، بينما في المؤشّر الّذي نتكلّم عنه يكون وجود الآخرين منشأ النشاط ومبدأه والمحرّك له، أو جزءًا من المنشأ والدّافع. أمّا المُخلِص فيستمدّ الحافز والدافع من الغاية التي يعمـل لأجلها، وهي لله. وليصحّ المؤشّر، يجب أن يكون النشـاط عند وجود الجمهور أمرًا متكرّرًا، لا أنّه يعرض لمرّة واحدة.

ثانيًا: يكسل إذا كان وحده

من علامات المُرائي تدنيّ نشـاطه وانخفاضه عندما يكون في خلوته، حيـث تغيب المؤثّـرات الاجتماعيّة، فتفتر همّته ويضعـف توجّهه نحو العمل، وهو أمر غير مسـتغرب؛ نظرًا لكون المحرّك للعمل ووقوده عند المُرائي هو حضور النّاس وإعجابهم. وبالتالي يؤدّي غياب المحرّك إلى انعـدام الرغبة والهمّة أو انخفاضها. وهو ما يمكن للإنسـان تشـخيصه من خلال قليل من التأمّل ومقارنة سـلوكه وأدائه أثناء غياب النّاس وفي حضورهم.



لكن في هذا السّـياق يجب الالتفات إلى نوع آخر من الرّياء يحاول فيه المُرائي اللعب على علامات الرّياء وإخفائها عن نفسه. وهو نوع من الرّياء أكثر مكرًا وخفاءً. وتوضيحه أنَّ من علامات الرّياء، كما مرّ معنا، التّفـاوت بين عمـل المُرائي في خلوته وبين عملـه إذا كان بين النّاس. انطلاقًا من ذلـك، تقوم النّفس الأمّارة بالسّـوء بالخداع لتوهم المُرائي أنَّـه غير مُبتلى بالرّيـاء، ولتُلبس عليه الأمر، تُقنعه بتحسـين أعماله في الخلوة لتتناسـب مع ما يُظهره للنّاس، فيتوهّم أنَّ ما يقوم به ليس برياء، ويطمئنّ باله ويضعف شعوره بالذّنب، فيما لم يكن الهدف من تحسين عمله أو عبادته في الخلوة هو الله. وقد أشـار الشّيخ (النراقي) إلى هذا النوع من الرّياء في "جامع السّعادات" قائلاً: "ثم تحسينها (العبادة) في الخلوة أيضًا بقصد التسوية بين الخلوة والملأ، وهذا من الرّياء الغامض؛ لأنّه حسّـن عبادته في الخلوة ليحسنها في الملأ، فلا يكون فرق بينهما في التفاتـه فيهما إلى الخلق؛ إذ الإخلاص الواقعي أن تكون مشـاهدة الخلق لعبادته كمشاهدة البهائم لها، من دون تفاوت أصلاً"[1]. فمن كان يستشـعر الحضور الإلهي سـيقوم بأعماله في ظلّ هيمنة هذا الحضور

١ - محمد مهدي النراقي: جامع السعادات، ج٢، ص٣١٥.

وسيستلهم النّشاط والدّافعيّة منه. فإن كان النّاس غائبين عن رؤية عمله، فإنّ الله ناظرٌ يرى عمله[١]. فعندئذٍ، لمَ يكسل إن لم يره أحد من النّاس؟! أغاب النّاس أم حضروا، النّاظر حاضر وموجودٌ دائمًا لا يغيب. وكما ورد في الحديث الشّريف: «اعبد الله كأنّك تراه، فإن لم تكن تراه فإنّه يراك»[٢].

وقد أشار القرآن الكريم إلى هذا المؤشّر في آية ﴿**إِنَّ الْمُنَافِقِينَ يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَهُوَ خَادِعُهُمْ وَإِذَا قَامُوا إِلَى الصَّلَاةِ قَامُوا كُسَالَىٰ يُرَاءُونَ النَّاسَ وَلَا يَذْكُرُونَ اللَّهَ إِلَّا قَلِيلا**﴾ [النساء: ١٤٢].

فالمراؤون كُسالى يؤدّون الصّلاة بثاقل. «ولو كانت قلوبهم متعلّقة بربّهم مؤمنة به لم يأخذهم الكسل والتّواني في التّوجّه إليه وذكره، ولم يعملوا عملهم لمراءاة النّاس، ولذكروا الله تعالى كثيراً على ما هو شأن تعلّق القلب واشتغال البال»[٣].

---

١ - ﴿**وَقُلِ ٱعۡمَلُواْ فَسَيَرَى ٱللَّهُ عَمَلَكُمۡ وَرَسُولُهُۥ وَٱلۡمُؤۡمِنُونَۖ...**﴾ [التوبة: ١٠٥].

٢ - العلاّمة المجلسي: بحار الأنوار، ج٢٥، ص٢٠٤، كتاب الإمامة، أبواب علامات الإمام وصفاته وشرائطه وما ينبغي، باب عصمتهم ولزوم عصمة الإمام عليه السلام.

٣ - العلاّمة الطباطبائي: الميزان في تفسير القرآن، ج٥، ص١١٩.

ثالثًا: يحبُّ أن يُحمدَ في أموره جميعها

من علامات الرّياء حبّ الإنسان للحمد في جميع أموره. ومعنى حبّ الحمد هو الرغبة في الثّناء. فبما أنَّ المُرائي لديه تعلّق بصورته الاجتماعيّة وارتهان لنظرة الآخرين إليه وتقديرهم له، يرغب أن يُثنى عليه من قِبَلهم في جميع أموره من مظهر وعمل وأفكار وخصال ومواقف، من صغائر أموره إلى كبيرها.

وبناءً عليه، من المعايير ليعلم الإنسان أنَّه من أهل الرّياء أم لا مراقبته الدقيقة لنفسه: إن شعر في داخله بالرّضا والسّرور بعد فعله الخير عند رؤية أو علم الآخرين بفعله كشعوره به عندما لم ير عمله أحد أو يعلم به، فهذا يعني أنَّه ليس مصابًا بالرّياء. لكنَّ ذلك لا يعني الاطمئنان، بل على الإنسان التّشكيك الدّائم بنواياه والاستمرار بمراقبة نفسه. أمّا إذا شعر بنقصٍ عند عدم علم الآخرين بفعله، وبرغبةٍ في أن يعلموا به ويُثنوا عليه، فهذا يعني أنَّه لا يخلو من الرّياء.

في هذا السياق لا بُدَّ من التمييز بين سرور الإنسان بظهور وانكشاف أعماله الخيّرة أمام الناس وبين عمل الخير ليراه الناس. فالحالة الأولى، وهي السرور بعد انكشاف العمل الصالح للناس، لا تُعتبر رياءً، وذلك

بـشرط ألاّ يكون دافعه للعمـل هو رؤية الناس؛ أي في حال قام الإنسـان بالعمل مـن باب الإخلاص لله تعالى، ثمّ انكشـف عمله للناس، ونتيجةً لذلك اعتراه السرور، فهو ممّا لا يُصنّف رياءً ولا مشكلة فيه، وهو من طبيعة الناس؛ حيث يحبّ الناس أن يُعرَفوا بالخير لا بالعيوب؛ إذ إنّ فرح الإنسان بالثنـاء عليه ورغبته في الحصول على تقدير الآخرين هو أمرٌ له جذوره في الطبيعة البشريّة، وليس رياءً، إلى أن تصبح هذه الرغبة هي الغاية من العمل والمحرّك له، عندهـا تخرج عن حدّ الاعتدال وتصبح رياءً. وقد أشـارت الرواية عن الإمام الباقر عليه السلام إلى هذه الطبيعة الإنسانيّة وإلى حدودها عندما سأله (زرارة) «عن الرجل يعمل الشيء من الخير فيراه إنسان فيسرّه ذلك؟ قـال: لا بأس، ما من أحدٍ إلاّ وهو يحـبّ أن يظهر له في الناس الخير، إذا لم يكن صنـع ذلك لذلك»[1]. ففـي هذه الحال لم يقم الإنسـان بالعمل بدافع اطّلاع الناس على فعله الخيّر ورغبته في مدحهم، وكان اطّلاع الناس ومدحهم هو أثر ونتيجة للعمـل، بينما في الرياء اطّلاع الناس على العمل والرغبة بمدحهم هو غايةٌ بحدّ ذاته ودافعٌ ومحرّكٌ للفعل.

---

١ - محمد بن الحسن الحر العاملي: وسائل الشيعة، ج١، ص٥٥، أبواب مقدمة العبادات، باب عدم كراهة سرور الإنسان باطلاع غيره على عمله بغير قصده، ح١.

والجدير بالذّكر أنّ المؤشّرات السابقة كانت تتعلّق بنشاط الإنسان وكسله، وبالتالي هي مؤشّرات ترتبط بسلوك الإنسان ويمُكن ملاحظتها وقياسها من الخارج. أمّا هذا المؤشّر فيرتبط بالميل النفسي والرغبة. وباختصار، الرواية ترشد الإنسان إلى العلامات الآتية لوجود الرياء في نفسه:

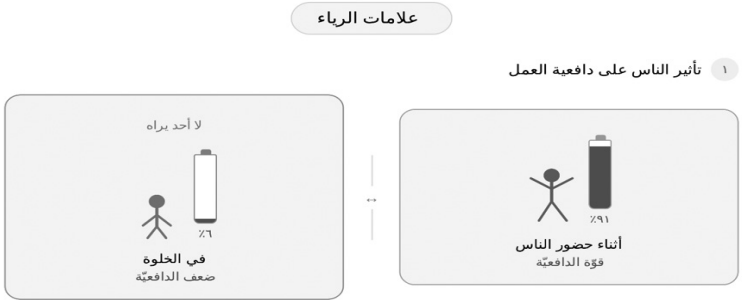
١ - تأثير الناس على دافعيّة العمل:

أ - النشاط إذا رأى الناس: قوّة الدافعيّة

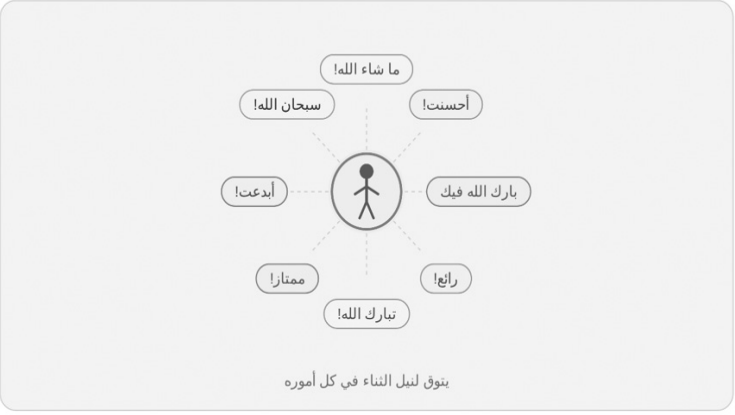
ب - الكسل إذا غاب الناس: ضعف الدافعيّة

٢ - الرغبة بأن يُثني الناس عليه في أموره جميعها.

وهــذه العلامات يجب أن تجتمع عند الإنســان؛ لأنّه قــد يتّفق له أن يكسل في الخلوة لأسباب أخرى غير الرّياء، كالظروف النفسيّة من تعب أو حزن شديد وما إلى ذلك.



٢ الرغبة بأن يُثني الناس عليه في جميع أموره



مضافًا إلى ما سبق، يمُكن استنتاج بعض العلامات الأخرى للرياء الّتي تُشكّل قرائن إضافيّة، من قبيل إظهار الأفكار أو الأفعال أمام فئة من الناس كلّها بما يتناسب معها. مع ضرورة الالتفات إلى أنّ هذه العلامة قد لا تدلّ على الرياء، بل على مداراة عقول الناس وأفهامهم وقابليّاتهم. لكن عندما تجتمع هذه العلامة مع العلامات الّتي ذُكرت سابقًا، فإنّها تُعدّ مؤشّرًا على الرياء.

ومن العلامات غير المباشرة الّتي يمكن عدّها من القرائن افتقار الإنسان للحكمة أو ضعفها عنده. ففي الرواية: "ما أخلص عبدٌ لله عزّ

وجـلّ أربعين صباحًـا إلاّ جرت ينابيع الحكمة من قلبه على لسـانه"[1].
فالحكمـة ثمرة الإخـلاص، فإذا غابت الحكمـة كان غيابها مؤشّرًا على احتمال غياب الإخلاص. وبما أنّ الرياء هو أحد أوجه غياب الإخلاص، كان غياب الحكمة عند الإنسـان قرينةً محتملةً على وجود الرياء. وهي أيضًـا قرينة لا يصحّ اعتبارهـا وحدها علامةً على الريـاء إلاّ مع اجتماع العلامات معًا.

فإذا وقف المرائي مع نفسه وقفة صدق ووجد أنّ هذه المؤشّرات تنطبق عليه، فإنّ الأولى به ألّا يسمح لليأس إلى نفسه سبيلاً، وليقرّر وليعزم على تطهيرها والتخلّص من الرياء بعون الله وقوّته.

١ - العلامة المجلسي: بحار الأنوار، ج٧٠، ص٢٤٢-٢٤٣، كتاب الإيمان والكفر ومكارم الأخلاق، المجلد الخامس عشر، باب الإخلاص ومعنى قربه تعالى، ح١٠.

الفصل الثّاني:

مظاهر الرياء وتجليّاته في الحياة الاجتماعيّة

بعد تأصيل مفهوم الرياء نظريًّا وتبيين أهمّ علاماته، يصبح من الضرورة الانتقال إلى ميدان الواقع الاجتماعيّ، خصوصًا عندما يتحوّل الرياء إلى ظاهرة اجتماعيّة تكتسب أشكالها في مختلف ميادين الحياة الاجتماعيّة؛ إذ لا يختصّ الرياء بالعبادات وحدها كما أشرنا سابقًا، فهو أوسع وأشمل ويتعدّاها إلى جميع مفردات الحياة؛ ذلك أنّ الرياء ظاهرة اجتماعيّة تنتشر بين جميع الفئات في المُجتمع من متديّنين وغير متديّنين، من أغنياء وفقراء، وشباب ومُسنّين، ومثقّفين وأُميّين، وغيرهم.

فهي ظاهرة لها حضورها الواسع في الحياة الواقعيّة ضمن الحياة الأسريّة ومختلف العلاقات الاجتماعيّة ومؤسّسات العمل والتعليم والسياسة وما عدا ذلك، وفي الحياة المجازيّة ضمن الشبكات الرقميّة وشاشات التواصل.

لذا يُعنى هذا الفصل باستقراء أبرز مظاهر الرياء بصوره المختلفة في الحياة الاجتماعيّة وأكثرها شيوعًا وأشدّها حضورًا في الحياة اليوميّة المُعاشة. وبذلك يتشكّل الفهم الأعمق لظاهرة الرياء بعد استعراض أمثلتها من متن الواقع والحياة.

المبحث الأوّل: مظاهر الرياء في العالم الواقعيّ الحضوريّ

نستعرض مجموعة من النماذج المتنوّعة في تفاصيل الحياة اليومية ضمن العالم الواقعي، في لحظات التفاعل مع الآخرين عن قرب، لا في العالم الافتراضيّ المُعاش من خلف شاشات الهواتف والحواسيب. وتتوزّع هذه النَّماذج ما بين الرّياء الذي يأخذ وجهته الفرديّة ويصدر عن فرد محدّد يسعى إلى المكانة والصورة، والرياء في وجهته الاجتماعيّة التي يتجاوز فيها الرياء الفرد إلى مستوى الجماعات بوصفها مجتمعًا محدّدًا أو مؤسّسةً ما.

وقد جرى تقسيم هذه النَّماذج بحسب موضوع الرياء، ولعلّه يصعب ألّا يكون أحدنا قد مرّ بتجربة ذاتيّة لأحد هذه الأمثلة.

أوّلًا: الرياء في العلاقات الاجتماعيّة

هو إظهار السلوكيّات الاجتماعيّة من مواقف وتفاعل وعلاقات لبناء صورة اجتماعيّة حسنة في الوسط الاجتماعيّ.

في خصوص الرياء الفردي، مثلاً، يقوم المُرائي بالتودّد إلى النّاس والتعامل معهم بحسن خُلُقٍ ولباقة، وهو إمّا من أهل التودّد والمحبّة للناس فعلاً، لكنه يحرص على إظهار ذلك، أو أنّه ليس صادقًا في تودّده ويُظهر ما هو خلاف حقيقته، وفي الحالين الهدف هو الرغبة في كسب قلوب الناس وعدم انتقادهم. ومنه تعمُّد المُرائي إظهار الحزن أو البكاء في الجنائز أمام أهل الفقيد كي ينسجم مع الموقف الاجتماعيّ السائد، فلا يثير استغراب أفراد المجتمع المتواجدين أو انتقادهم، أو تعمُّد إظهار الفرح في حفلات الأعراس ليُظهر التناغم مع المزاج الاجتماعيّ في ذلك الظرف.

يُضاف إلى ما ذُكر من الأمثلة محاولته إيهام الآخرين أنّه شخص مهمّ اجتماعيًّا عبر أمور منها الإيحاء بأنّه على صلة مع الأشخاص ذوي المراكز الاجتماعية المرموقة وأصحاب النفوذ، وأنّ لديه اجتماعات وجلسات مهمّة، أو أنّه ينفرد بمعلومات غير متداولة من مصادر خاصة.

أمّا الرياء الاجتماعي فمن أمثلته المُجاملات الاجتماعيّة بين النّاس وإظهار المودّة والتقدير في ما بينهم بهدف نيل المكانة، والتنافس بين

بعض الأُسر على إظهـار الصورة الأمثل لمودّة الأفـراد بعضهم لبعض، والإيحاء بأنّهم الأكثر سـعادةً وتوافقًا لنيل إعجاب الآخرين وتقديرهم. ومـن مظاهره أيضًا إظهار عامّة الناس للكرم في المناسـبات الاجتماعية كالوفـاة أو الـولادة أو التزويـج، أو المبالغة في الكـرم في الولائم؛ لأنّ المجتمع يفرض ذلك ويُمارس الضغط بالنّظرة الدونيّة لمن لا يقوم بهذه الرّسوم. وقد لفتت الروايات الشريفة إلى هذا الأمر، فعن رسول الله ﷺ: «الْوَلِيمَةُ أَوَّل يَوْمٍ حَقّ وَالثَّانِي مَعْرُوفٌ وَمَا زَادَ رِيَاءٌ وَسُمْعَة»[1].

ثانيًا: الرّياء الاستهلاكي

موضوع الإظهـار هو الاسـتهلاك. وبالتالي، الرّياء الاسـتهلاكي هو إظهار الفرد أو المجتمع لما يسـتهلكه من سـلع أو يمتنع عن استهلاكه، أو لما يُمارسه من عادات استهلاكيّة ويشـتريه من علامات تجاريّة طلبًا للمكانة والاعتبار الاجتماعي؛ إذ يتحقّق لديه الشعور بالقيمة الاجتماعيّة من خلال الاستهلاك.

---

١ - الشيخ الكليني: الكافي، ج٥، ص٣٦٨، كتاب النكاح، باب الإطعام عند التزويج، ح٤.

يؤدّي التسويق لكثير من المنتجات ولثقافة الاستهلاك إلى تعزيز ظاهرة الرّياء الاستهلاكي الفردي والاجتماعي؛ حيث تقوم الشركات وأصحاب العلامات التجارية بالدعايــة لمنتجاتها عن طريق الترويج لربط النجاح والتمتّع بالشخصيّة الجاذبة والمكانة في المجتمع باقتناء أنواع محدّدة من السّــلع؛ إذ من ركائز ثقافة الاستهلاك إقناع الأفراد بأنّ قيمة الفرد هي بما يقتنيه ويُبرزه أمام الآخرين، وبما يرتاده من مولات فخمة للتسوّق ومطاعم فاخرة، وبما يعيش فيه من بيوت مترفة وأثاث فخم.

ومن النماذج على مستوى الرّياء الفردي، اقتناء الإنسان لنوع محدّد من السيارات أو الهواتف، وأحيانًا قد يضطرّ إلى إثقال نفسه بالدّيون لتسديد قيمتها. والسـبب أو جزء السـبب هو جلب انتباه النـاس وتوجّههم إليه والبحث عن المنزلة والمزيد من الاحترام لنفسه عندهم.

أمّا على مسـتوى الرّياء الاجتماعي، فعلى سـبيل المثال أصبح اقتناء بعض الماركات في كثير من المجتمعات علامة على الوجاهة الاجتماعية. الأمر الّذي يُحفّز الناس على التظاهر والمبالغة في شرائها بهدف تحسين الصورة الاجتماعية لا غير، والشّـعور بقيمة اجتماعيّـة مُضافة والظهور في ظنّهم بمظهـرٍ يعطيهم مكانـة ومقبوليّة أكـثر في المجتمع، فيقتنون الماركات لا لأجلِ الحاجة الفعلية إليها أو جودة قسـمٍ منها. ومع رواج

وتفشّي ذلك في المجتمع يُصبح من لا يسير في هذه الدّوامة يُنظر إليه في المجتمع بوصفه أقلَّ رُتبة.

وقد ساهمت وسائل التواصل الاجتماعي في تعزيز هذا النّوع من الرياء عبر مشاركة الأفراد لصور مقتنياتهم والأماكن التي يرتادونها من مطاعم ومولات وغيرها.

ثالثًا: الرّياء السياسي

وهو إظهار المواقف السياسيّة أو المبادئ والقيم أو الإعلان عن مشاريع عامة من قبل من لهم صلة بعالم السياسة من أفراد وأحزاب وجماعات، بهدف نيل المكانة والنفوذ أو اكتساب التأييد الشعبي.

من أمثلة الرّياء الفردي إظهار المواطن للدّعم والتأييد لحزب ما بهدف نيل المكانة عنده والحصول على مكاسب قد تكون فتح باب وظائف أو تسهيل مُعاملات وغيرها.

ويُعَدّ الرّياء أحد الوسائل التي يستخدمها السياسيّون بغية تحصيل المكاسب السياسيّة، كالفوز بالأصوات الانتخابية عبر إظهار وتقديم تلك الصورة عن أنفسهم الّتي تُرضي سليقة المُنتخبين. فيتكلّمون عن العمل لمصلحة الوطن والمُنتخِبين، ويعرضون البرامج الانتخابيّة والخطط

الإصلاحيّة الّتي تنال استحسان الناس وتجذبهم لانتخابهم في صناديق الاقتراع. كما يُقدّمون الوعود بمحاربة الفساد بوصفها وسيلة لتخدير الناس وكمّ الأفواه عن الاعتراض والبقاء في دوّامة التأمُّل والانتظار.

والجدير بالذكر أنّ هذا النوع من الرّياء كثيراً ما يستحكم في نفوس السياسيّين؛ والسبب أنّ حياتهم السياسيّة رهنٌ برضا النّاس وقبولهم الّذي يُترجَم عمليًّا إلى أصوات انتخابيّة ومشاركة في اللقاءات السياسيّة. ولذا كثيراً ما تحرصُ هذه الفئة على نيل إعجاب النّاس والمكانة عندهم. ويُعَدّ الرّياء عند السياسيّين في مجتمعاتنا من الرّياء الاجتماعي لا الفردي؛ لأنّ البيئة السياسيّة العامّة قائمة على هذا النّمط. لكنَّ ذلك لا يعني عدم وجود الاستثناءات.

ومن الأمثلة، المؤسّسات الإعلاميّة الّتي تتبنّى الأفكار والولاءات السّياسيّة وتُدافع عنها بما يتناسب مع الجهات الّتي تتلقّى منها الدّعم المالي، لا وفق ما تؤمن وتعتقد به، لتبقى مقبولةً ومَرْضِيًّا عنها لدى تلك الجهات. وينطبق ذلك أيضًا على العاملين في تلك المؤسّسات الّذين ينطقون في السّياسة بما يُرضي المؤسّسة حفاظًا على مواقعهم وعملهم فيها وخوفًا من تسريحهم وفصلهم عن العمل.

أمّا الرّياء السّياسي الأسوأ فهو ما يُمارسه سياسيّو الدّول الكبرى

في أروقة السّياسة العالميّة والمحافل الدّوليّة، من تقديم الخطابات والتّصريحات الرّنّانة عن حقوق الإنسان والدّفاع عنها، لتجميل صورتهم القبيحة أمام العالم والحؤول دون ظهورها على حقيقتها. والمثال الأبرز والأجلى لهذا الرّياء السّياسي الأسوأ هو الرّياء الأمريكي؛ حيث تقدّم الإدارة الأمريكيّة نفسها على أنّها تعمل لصالح الشّعوب ولإنقاذها وتتحدّث عن حقوق البشر والعدالة، في حين أنّها الدّولة الّتي قامت على إبادة السُّكّان الأصليّين، وانتهكت حرّيّات كثير من الشّعوب كما في فيتنام والعراق وأفغانستان. وهي ما زالت تدعم إسرائيل في احتلال فلسطين واعتداءاتها على دول المنطقة. فما تمارسه الإدارة الأمريكيّة هو، فضلاً عن كونه رياءً، نفاقٌ سياسيٌّ جليٌّ لمخالفة أعمالها وواقعها للأقوال والخطابات الصّادرة عنها.

رابعًا: الرّياء الحضاري

هو إبراز مظاهر التقدّم والرّقيّ الحضاري الموجودة فعليًّا أو المُدّعاة من قبل دولة أو مجتمع أو جماعات داخل المجتمع الواحد أو حتّى من قبل الأفراد. ويكون موضوع الإظهار والإبراز هو العناصر الحضاريّة من ثقافة، وفكر، وفنون، وعلوم، وتكنولوجيا، وتنظيم مدني، وقيم،

وخُلُقيّات، وغيرهـا. والهدف هو نيل الإعجاب والمكانة الرّاقية في نظر الآخرين.

إنّ النّمـوذج الأبرز لهـذا النّوع من الرّياء وأخطـره هو الغرب الّذي يتظاهر في خطاباته بالتّمسّـك بالقيم الإنسـانيّة والحضاريّة، كالحريّة والعدالة والسّـلام والتّسـامح وحقوق الإنسـان، ليُظهرَ نفسه بوصفه نموذجًا حضاريًّا أمام شـعوبه وشعوب العالم، بينما هو في الواقع من يتعدّى على حريّة وحقوق الإنسـان في دولـه وفي دول عالم الجنوب على وجه الخصوص، وهو من يقوّض السّلام العالمي ويمُارس العنف والانتهاكات الإنسـانيّة ويسـتضعف الآخر غير الغربي. ومن تجلّيات هذا الأمر:

- تأسيس دولة أميركا على أنقاض إبادة سكّانها الأصليّين وتدمير حضارة كاملة للهنود الحمر.
- دعـم الغـرب للأنظمة الاسـتبداديّة في مجموعـة من الدول العربيّة وحماية عروش هذه الأنظمة.
- مشاركة أميركا والدّول الغربيّة لإسرائيل في حرب الإبادة على غـزّة الّتي امتدّت لعامين منذ العـام ٢٠٢٣، والّتي قدّمت لها فيها الدّعم الاستخباراتيّ واللّوجستيّ؛ حيث وُثّق إرسال آلاف

القنابل والجسور البحريّة والجويّة[1] وعرقلة القرارات الدّوليّة لإيقاف الحرب. وقد سقط فيها أكثر من ٧٠ ألف شهيد وأكثر من ١٧٠ ألف جريح، ناهيك عن آلاف المفقودين الّذين بقيت جثامينهم تحت الأنقاض لعدم إمكانيّة سحبها، والقتل المباشر على الهواء واستهداف المنتظرين في الطّوابير للحصول على الطّحين والغذاء، بينما تتغنّى تلك الدّول بالسّلام وحقوق الإنسان.

- اعتقال وطرد الأساتذة الجامعيّين و... في أميركا الّذين عبّروا عن تضامنهم مع الفلسطينيّين ورفضهم لحرب الإبادة على غزّة. وتهديد الطّلّاب الجامعيّين أيضًا بالفصل من جامعاتهم وإنزال العقوبة بهم في حال استمرّوا في مظاهراتهم الدّاعمة لغزّة والرّافضة لإسرائيل.

ومن المهم الإشارة إلى أنَّ وظيفة الرياء الحضاريّ عند الغرب هي التعمية والتغطية على جرائمه وممارساته. وهو يستخدمه أيضًا بوصفه

١ - راجع: شبكة الجزيرة: مقال بعنوان «الجزيرة تكشف تفاصيل دعم الغرب لإسرائيل بـ٦ آلاف رحلة عسكرية خلال عام».

مقدّمةً ووسيلةَ استعمار وسيطرة؛ فعن طريقه يقدّم نفسه نموذجًا حضاريًّا للشعوب الأخرى لتُعجبَ به، وبعد صيرورته أُنموذجًا لها يتحقّق التسلّل الناعم والنفوذ إلى قلوب وعقول تلك الشعوب والسيطرة عليها. وقد تتجاوز السيطرة الفكريّة لتكون تمهيدًا للسيطرة على الأرض. وبالفعل دخلت أميركا إلى العراق وأفغانستان واحتلّتهما تحت مُسمّيات الحرب على الإرهاب وتحرير الشعوب والدّفاع عن الديمقراطيّة، وروّجت لذلك على أنَّه مشروع تحضّر لتلك الدول.

خامسًا: الرياء الطبقي

هو إظهار التقاليد والعادات والقيم الخاصّة بطبقةٍ ما، كالطبقة الاجتماعيّة الأرستقراطيّة أو الفئة الثريّة والميسورة بوصفه وسيلةً لإظهار الانتساب لتلك الطبقة بهدف نيل المكانة والحيثيّة والاعتبار الاجتماعي.

من أمثلة الرياء الطّبقي الفردي قيام المرائي الّذي لا ينتمي إلى طبقة الأثرياء بالإيحاء بأنّه على علاقة وارتباط بأصحاب النّفوذ والمتموّلين، أو الإظهار لتقاليد تلك الطبقة من حيث أنماطها في الحياة لنيل الوجاهة. فيقوم بمراعاة اللباقة في طريقة كلامه ومشيه وأكله ولباسه. فهو فقير

ماديًّا، لكنّه يحاول الظهور بمظهر المُقتدر ماديًّا. وهذا الأمر يختلف عن التعفّف؛ إذ المُرائي يريد الإيحاء للناس بأنّه غنيٌّ بهدف طلب المنزلة أو تحسين صورته الاجتماعيّة وما إلى ذلك.

ومن الرّيـاء الاجتماعي رياء طبقة الأثرياء في الواقع عبر تعمُّد إظهار أعمالهم الخيريّـة والتقاط الصور لهم وإظهار أسـمائهم بوصفهم رعاةً ومموّلين لذاك النّشاط أو تلك المنحة. ومنه المُشاركة في حفلات الغداء المُترفـة التي يتم فيها جمـع التبرّعات بطريقة اسـتعراضيّة ليظهر هؤلاء بوصفِ ومظهرِ المُحسنين ويزداد رصيدهم الاجتماعي.

سادسًا: الرياء الديني

هو الإظهـار لكل ما يندرج تحت العنوان الديني من أعمال وشـعائر وصفات وعقائد دينيّة سعيًا إلى تشكيل انطباع اجتماعي بأنَّ الشخص أو المجتمع المُرائي متديّنٌ أو لتعزيز وتحسين صورته الدينيّة على نحو أكبر، بهدف كسب المكانة والتقدير الاجتماعي. وقد عرّف (الإمام الخميني) الرياء بقوله: «الرياء هو عبارة عن إظهار وإبراز شيء من الأعمال الصالحة أو الصفات الحميدة أو العقائد الحَقّة الصحيحة للناس؛ لأجل الحصول على منزلـة في قلوبهم والاشـتهار بينهم بالصلاح والاسـتقامة والأمانة

والتديّــن، من دون أن تكون هناك نيّة إلهيّة صحيحة»[1]. والتعريف الّذي قدّمــه (الإمام الخميني) قُدِّسَ سِرُّهُ هو تعريف خــاصّ بالرياء الديني الّذي يكون بــكل ما له صلة بالتديّن، وبعبارة أدقّ بما يختصّ بعلاقة الإنســان بربّه. ولذلك يبقى الرياء الديني أسوأ أنواع الرياء، وإن كان الرياء بأنواعه كلّها ســيّئًا، لكنَّ الّذي يُرائي في موضوع آخر كموضوع البيئة على سبيل المثال لم يُرائِ تحت عنوان الله والدين. ولذا عبّر بعضٌ عن الرّياء الديني بأنّه اعتداء على مُقــدّسٍ؛ لما تصل إليه النّفس من الاحتيال والتســافل، بحيث تصل إلى مرحلة تريد فيها حتى تسخير الدّين لأجل أهوائها.

في الرياء الديني يكون دافع تأدية العبادة بمفهومها الواســع هو كسب الرضا والمكانة عند المخلوق لا الخالق، بينما المقوّم للأمر العبادي هو أن يُؤدّى قربةً إلى الله -تعالى- الّذي هو الغاية التي تُؤدّى العبادات لأجلها.

وللرِّياء الدِّينيّ نماذج وأمثلة كثيرة. من أمثلة الرِّياء الدِّينيّ الاجتماعيّ ما يحصل في بعض المجتمعات الدِّينيّة التي تركّز الاهتمام على الظاهر الدِّينيّ أكثر من الباطن؛ حيث يكتسب أصحاب الظاهر الدِّينيّ مكانة وثقة تلك المجتمعــات، بحيث يثق النّاس بإعطائهــم التبرّعات أو تزويجهم

١ - روح الله الخميني: الأربعون حديثًا، ص٥٥.

أو توظيفهم أو إقراضهم. كما يحظى هؤلاء بالمنزلة التي تمكّنهم من الحصول على امتيازات أخرى اجتماعيّة واقتصاديّة وغيرها. فيصبح إظهار النّاس للتديّن في المجتمع رأس مال اجتماعيًّا مهمًّا للاستثمار في مجالات متعدّدة. ومن الأمثلة أيضًا تحوّل حفظ القرآن الكريم إلى برستيج وإنجاز استعراضيّ في بعض المجتمعات تنال عبره الأسر الثناء والمكانة والصورة الاجتماعيّة المحترمة.

أمّا الرِّياء الفرديّ، فمن أمثلته الرِّياء في موضوع الصلاة؛ فمنهم من لا يُصلّي في حياته اليوميّة عندما يكون في خلوته ودون حضور الناس، لكنّه يُرائي بالصلاة أمام الناس كي لا تسوء صورته في نظرهم، ويبقى مقبولًا لديهم. ومنهم من يُرائي أمام الآخرين بتحسين أداء صلاته، لا بالرياء في أصل أدائها، كإظهار الخشوع وإطالة مدّة أداء الصلاة، أو أنَّه لا يُصلّي النوافل في خلواته، لكنّه يصلّيها عند حضور الناس. ومنهم من يحرص على أداء الصلاة في أوّل وقتها عندما يكون مع الآخرين، ولا يكون بالحرص نفسه عندما يكون وحده، أو يحرص على أن يراه النّاس دائمًا في الصفّ الأوّل من صلاة الجماعة. والغاية المشتركة بين ذلك كلّه هي الاشتهار بين الناس بالصلاح والإيمان.

ومنه تشبُّث الفرد بإبراز مظاهر التديّن، كالخاتم وإسدال اللحية، بهدف

لفــت الأنظار، والإكثار من ذكر الآيات القرآنيّــة والروايات لإظهار عمق إيمانه وحســن علاقته وارتباطه بالقرآن الكريــم وأحاديث المعصومين. ومنه أيضًا تحوّل الإغراق في الولائم والإكثار من الضيافة في المناسبات الدِّينيّــة، كذكــرى ولادات النبــي ﷺ والأئمّة عليهم السلام أو شــهاداتهم، كما في عاشــوراء، لا من باب التقــرّب إلى الله، بل لكســب إعجاب الناس والحديث عن كرمه ومحبّته للنبي وأهل بيته عليهم السلام، أو كالقيام بنشاط دِينيّ مميّز لكي يذيع صيته وينال رضا مسؤوله في العمل.

وفي الأدب العالمــيّ كثير من القصص التي تشــير إلى الرِّياء الدِّينيّ، منها في الأدب الفرنسيّ:

القصّة الّتــي وردت في مسرحيّة Tartuffe ou l'Imposteur لـ(موليير - Molière)[1]. وقــد تُرجمت هذه المسرحيّة إلى العربيّة باســم «طرطوف». تحكي القصّة عن رجل منافق يتصنّع التقوى أمام أحد المقتدرين المسمّى في القصّة بـ(أوركون) ليحظى بأمواله، وفعلاً ينخدع (أوركون) بهذا المرائي بحيــث يقرّر تزويجــه ابنته ويكتب لــه أملاكه. يُوَصّــف (أوركون) الرجل

١ - (موليير) هو أحد الأدباء الفرنسيين الذي تميّز بتركيزه على النقد الاجتماعي في كتاباته المسرحية.

المـرائي، قبل افتضاحـه، بأوصاف تعكس مـدى إعجـاب (أوركون) به، وتعكس أيضًا أعمال المرائي التي كان يتوسّـل بها ليستحوذ على إعجابه، وذلك في قوله: «لو رأيت كيف عرفتـه لكنتَ صادقته بلا إمهال. فكل يوم يُصلّي بخشـوع وهو يتقرّب إليّ بوداعة ويستقطب أنظار الجميع بما يظهره من التُّقى، والحسرة على ما بدر منه من تقصير في الواجبات. وعندما أخبرني صديقـي بأنّه يحتاج إلى المال بادرت إلى مسـاعدته بكل تواضع وأعطيته بعض المال، فأصرّ على ردّ جميلي قريبًا، وقال لي: يكفي نصف هذا المبلغ؛ لأنيّ لا أستحقّ شفقتك. لكنّني رفضت أن أستردّ ما منحته إيّاه. فأسرع إلى توزيعـه على الفقراء تحت نظري. ومنذ ذلك الحين انفرج ضيقه وازدهرت أحواله، وإذا به يسـترِدّ كلّ ما فقده من أمـوال...»[1]. لكنَّ أمر هذا المنافق المرائي يُفتضـح في آخر القصّة. وتُعدّ هذه المسرحيّـة من النماذج الأدبيّة الكلاسيكيّة في الأدب الفرنسيّ المرتبطة بتصوير الرِّياء الدِّينيّ والاجتماعيّ.

وقـد سـجّل التاريخ القريـب في عالمنـا العربي والإسـلامي بعض ممارسات الرياء الفردي لرجال سياسـة حاولوا فيها الاستفادة من الرياء الديني لتحسـين أوضاعهم السياسـية. نذكر على سبيل المثال استخدام

١ - موليير: أعمال موليير الكاملة، ج٢، ص٢٠٣.

الشـاه الإيراني (رضا خان) الأب وابنه الشـاه (محمد رضا) المخلوعَين للرياء في بعض المراحل الزمنية لحكمهما بوصفه وسيلةً لتلميع صورتهما وحفظ بقائهما في العرش والسلطة.

وكان (الإمام الخميني) قُدِّسَ سِرُّه قد قال عن تظاهر (رضا خان) بالدين: «لقد جاؤوا (البريطانيّون) به... وكان واضحًا أنَّه يسير خطوة بخطوة وفق خطةٍ رسـموها له. بدأ بدايةً بالرياء، فكان يحـضر مجالس العزاء، ويقيم بنفسه مجالس العزاء، وكان – كما يُقال – يذهب حافي القدمين إلى التكايا جميعها في طهران، ويتواصل مع الناس ويُظهر التواضع. واستمرّ على هذه الأفعال حتى اسـتقرت السـلطة في يده وثبتت أقدامه، فعندها كشف عن حقيقته»[1]. فلم يكن تديّنه الظاهري ومجمل ممارساته في تلك المرحلة سوى رياء وخداع بهدف تهيئة المناخ الملائم لتحقيق طموحاته السياسية والوصول إلى السـلطة[2]؛ إذ بُعيد وصوله إلى السـلطة، نفّذ السياسـات

---

١ - مركز بررسی اسناد تاريخی: تغيير لباس و كشف حجاب به روايت اسناد (تغيير الزي وكشف الحجاب في ضوء الوثائق)، ص٦٣-٦٥.

٢ - سقوط: مجموعه مقالات نخستين همايش بررسی علل فروپاشی سلطنت پهلوی (مجموعة مقالات المؤتمر الأول لدراسة أسباب انهيار الحكم الملكي البهلوي)، ص٨٤٨-٨٥٢.

الاستعمارية التي رسمتها له بريطانيا والّتي كان في أولويّاتها سياسة إقصاء الدين عن الحياة الاجتماعية والسياسية[١]. فحارب مظاهر الدين، ومنع مجالس العزاء، وأغلق التكايا والمساجد، وأقصى رجال الدين، ونزعَ العمائم عن رؤوسهم. حينها أدرك الناس أنَّ ما كان يُظهره في السابق من تديّن لم يكن طلبًا لرضا الله، بل لخداع الناس وكسب رضاهم[٢].

أمّا الشاه الابن فسار على نهج والده في التظاهر الديني في بعض المقاطع الزمنية الّتي كان محتاجًا فيها لذلك. أمّا عندما كان بمنأى عن الحاجة إلى هذا التظاهر الديني والخداع، كانت الحقيقة تظهر عاريةً من أي لباس يجمّلها. فمثلاً، بعد فضيحة نظامه في عامَي ١٣٤٢ و١٣٤٣ هـ.ش. (١٩٦٣-١٩٦٤م)، قام بمجموعة من الممارسات؛ كان من بينها قتل المئات (وفي بعض المصادر الآلاف) من المتظاهرين الّذين نزلوا في مظاهرات سلميّة واسعة قادها رجال الدّين. وبعد معارضته العلنيّة للعلماء والإسلام، تدهورت سمعة النظام الشاهنشاهي في ادّعائه للتديّن والوقوف إلى جنب الشعب. ولذا، وجد

١ - داود امينى: چالش‌هاى روحانيت با رضاشاه (تحديات طبقة رجال الدين مع رضا شاه)، ص١١٩.

٢ - حبيب الله طاهرى: نقش باورهاى دينى در رفع نگرانى‌ها (دور المعتقدات الدينية في التخلص من القلق)، ص٢٦١-٢٦٣.

نفسه محتاجًا لما يُرمّم سمعته وصورته لأجل الحفاظ على كرسيّه. عندها بنى المساجد ونظّم رحلات الزيارة إلى المراقد المقدّسة للمعصومين، وأصدر طبعةً من القرآن باسم «پهلوي»، وُزّعت بعض نسخها على العلماء ورجال الدين، ورافقتها حملة دعائية واسعة في المؤسّسات والهيئات الثقافية والاجتماعية كلّها والأجهزة الأمنية كافّة، شملت المقالات ضمن الصحف والمجلات، ونصوص المدائح والتمجيدات، وفي خطب النواب، وبرامج الإذاعة والتلفزيون، ونصوص البرقيات، والمقابلات مع أساتذة الخط وغيرهم[1].

والجدير بالذّكر أنَّ عملاء الأعداء المتواجدين ضمن البيئة الإسلاميّة يحاولون الظهور بأفضل مظهر يستحسنه الناس وبأفضل صورة لكسب ثقتهم واستمالتهم، وإبعاد أي شبهة عنهم. ولذا يكونون من أهل الرياء الديني والرياء الخُلُقيّ.

سابعًا: الرياء الثقافي

هو إظهار ما يرتبط بالثقافة من معرفة وفنون وأدب وفلسفة وأخلاق

١ - مركز بررسی اسناد تاريخی: پهلوی اول و دوم و تظاهر به ديندارى (البهلويان الأول والثاني والتظاهر بالتدين).

وأعـراف كلّه، أو أي اهتمام أو انتماء ثقافي، وذلك بقصد الحصول على المكانـة والتقدير عند الآخرين. قد يُمارس هذا النوع من الرياء خوفًا من الاستبعاد من فئة المُثقّفين أو رغبةً في الانتماء إليها.

من أمثلته في خصوص الرّياء الفرديّ إظهار المُرائي تبنّيه لأفكار تُعجب الجمهور أو تتّسـم بالانفتاح، وإظهار إلمامه بالفنون وشـتّى المواضيع الثقافيّـة عند كلامـه، وقد يكون فعـلاً ملمًّا بذلك، وقد يكـون محدودًا وضحـلاً في ثقافته، ولا يتمتّع إلا بالمعرفة السـطحيّة. ومنه اسـتخدامه للمفردات والمصطلحات التي تشـير إلى أنّه من أهل الثقافة، والتحدّث باللّغات الأجنبيّة أو الإكثار من استخدام بعض مفرداتها. ومن أمثلته أيضًا السّعي للاسـتئثار بالمشـهد ولفت الأنظار إليه بمُداخلاته في المحافل الثقافيّة والنّدوات، واستعراض مشاركاته في الأنشطة الثقافيّة والمعارض الثقافيّة، وإظهار أنّه قارئٌ نَهِمٌ ليُقال عنه مثقّفٌ.

أمّـا الرّياء الاجتماعيّ الثقافيّ، فمـن أمثلته قيام أهل مدينة أو موظّفي مؤسّسة ما بالتحضير والإكثار من الفعاليّات الثقافيّة، تكون فيها المنافسة على الظهور الدافع الكامل أو الجزئي لعملهم. ومنه أيضًا حثُّ كثيرٍ من الأُسَر في بعـض المجتمعات أبناءها على إتقان الكلام باللّغات الأجنبيّة في المحافـل العامّة والزيـارات الاجتماعيّة أو قـراءة الكتب والرّوايات

الأدبيّة؛ ليُشار إليها بأنّها أُسَرٌ مثقّفةٌ لتحسين صورتها ومكانتها الاجتماعيّة.

ثامنًا: الرّياء العلميّ (رياء أهل العلم)

هــو إظهار الفرد أو المجتمع للعلم والمعرفة أو ما يدور في فلكها من أنشــطة أو إنجازات أو أوصاف علميّة؛ لتشكيل أو تعزيز الانطباع بأنّه ذو مقام علميّ؛ وذلك طلبًا للمكانة والتّقدير الاجتماعيّين.

مــن أمثلــة الرّيــاء العلمــيّ الفــرديّ، اســتخدام المُــرائي لكثير من المصطلحات العلميّة ليُعطي عن نفســه للآخرين انطباعًــا بأنّه من أهل العلم والفهم، أو تبنّيه لبعــض الآراء العلميّة أمام العلماء والطُّلّاب على الرّغــم مــن مخالفتها لما توصّــل إليه مــن نتائج علميّة خــوف الملامة والإعراض عنــه والتّوجّه إليه بالنّقد وخروجه من دائــرة المقبوليّة لديهم في ما لو أظهر رأيــه الفعليّ. يُضاف إلى ما ذُكر ما يقوم به بعض الطُّلّاب من طرحٍ لسـؤالٍ هنا أو هناك في الصُّفوف، لا بدافع الســؤال الحقيقيّ، بل بدافع الظهور أمام الأســاتذة والطُّلّاب على أنّه من أهل الفهم والقدرة على طرح الإشكالات رغبةً في تعزيز مكانته، أو درسه وتفوّقه علميًّا سعيًا للوصول إلى مراتب علميّة متقدّمة لنيل إعجاب وتقدير أساتذته وزملائه وسائر النّاس.

أمّا الرّيــاء الاجتماعيّ في هذا المجال، فمــن مظاهره إيلاء المجتمع أهميّةً أكبر لحيازة الشّهادات العلميّة من البناء العلميّ الحقيقيّ، وانتشار ثقافــة اســتعراض الشّــهادات العلميّة بين أبنــاء المجتمــع، لا لمعاينة الإنجــازات بعد التّعب أو تشــجيع بعضهــم الآخر، إنّما لنيــل الحظوة الاجتماعيّة داخل المجتمع.

تاسعًا: الرّياء الخُلُقيّ

هو إظهــار الفضائــل والقيــم والمبــادئ الخُلُقيّــة أو المواقف والأحــكام والخطابــات الخُلُقيّة بهدف تحصيــل المكانة والمنزلة الاجتماعيّــة. والجدير بالذّكر أنّ هذا النوع من الرّياء غالبًا ما يكون مُمتزجًا بالنّفاق.

من أبرز نماذج الرّياء الفرديّ الخُلُقيّ هو أســتاذ الأخلاق أو المشرف التّربــويّ أو أحد الوالدين، الّذي يحاضر في الأخلاق والقيم أمام من هم تحت دائرة توجيهه أو تربيته، ولا يُطبّق تلك المضامين - أو بعضها - الّتي يحاضر فيها. ومنه الشّــخصيّات التي تدّعــي الأخلاق أو توحي بها عند حديثها، بينما تمارس الفســاد. وتبرز خطورة هذا النوع من الرّياء في أنّه يقوّض ثقة النّاس بالأخلاق والفضائل.

أمّــا من نماذج الرّياء الاجتماعيّ ضمن هذا المجال، فيمكن مُلاحظة ما هو السّائد في كثير من المجتمعات من حرص الأهل على إظهار رُقيّهم الخُلُقيّ في التّعامل مع أبنائهم خارج المنزل، فيما ينخفض هذا الرّقيّ في التّعامل عندما لا يكونون أمام مرأى النّاس.

والأخطر ممّا مرّ هو الرّياء الخُلُقيّ الّذي تمُارسه المؤسّسات والشركات الكبرى، وخصوصًا العالميّة منها التــي تتبنّى القضايا الاجتماعيّة والقيميّة التي تتمتّــع بحضور إعلاميّ واســع، وذلك بوصفها عنصرًا في سياســتها التجاريّة؛ إذ تروّج للقيم وتقوم بمــا يُناقضها. ويكون الرّياء في هذه الحال مُمــوّلاً بميزانيّــات ضخمــة، وتديره وتنفّــذه منظومات كــبرى تعمل على الاســتثمار التجاريّ في الأخــلاق والقيم؛ لكونها ذات جــدوى اقتصاديّة لتلك الشركات؛ حيث تســتثمر في قضايا وقيم قد تؤمــن بها وقد لا تؤمن بهــا، بل قد تتناقض مع أفعالها، فتُظهر تلــك الشركات تبنّيها لبعض القيم، كاحترام حقوق الإنســان أو العدالة أو الحفاظ عــلى البيئة؛ وذلك لجذب المســتهلكين إليها ونيل المكانة والقبول لديهــم بهدف زيادة أرباحها. من هذه الشّركات العالميّة (شركة شِيل - Shell)، وهي شركة طاقة عالميّة، تتبنّى خطابًا علنيًّا داعمًا للمناخ، وتُظهر أنّها تعمل لمواجهة التغيّر المناخيّ، فيما تقوم بممارسة الضغوط لإضعاف التشريعات المناخيّة، فنقلاً عن رويترز،

رفض مساهمو (شركة شِيل) بأغلبيّة ساحقة قرارًا لصالح المناخ (٢٠٢٤)[1].

وهذا الرّيــاء المرتبط بالشركات والمؤسّســات الكــبرى هو من أكثر أنواع الرّيــاء إضرارًا بالمجتمــع؛ لأنّ تداعياته وتأثيراته واســعة جدًّا في المجتمعات التي يســتهدفها؛ إذ يصل تأثــير هذه الشركات إلى الملايين من النّاس، وهي تملك الموارد الماليّة الضّخمة التي تمكّنها من ممارسة الرّياء عبر إعلاناتها الضّخمة.

عاشرًا: رياء العُمّال

كثيراً ما يســعى الموظّفون أو المرؤوســون لاســتجلاب انتباه رؤساء العمل رغبةً بحصولهم على التقدير المعنويّ وترك الانطباع الحسن، إمّا لنيل التقدير نفسه أو طمعًا بالترقية أو خوفًا من التنحية عن العمل. وأحيانًا يكون عدم تقدير المدراء لعمل الموظّفين من أسباب الرّياء في العمل.

من أمثلة الرّياء الفرديّ في بيئة العمل إظهار العامل للنشاط والاجتهاد والاهتمام بالعمل أمام مديره، إيحــاؤه بالتضحية بالجهد والوقت خارج

1 - Ron Bousso and Deep Kaushik Vakil: Shell shareholders reject investor climate resolution.

دوام العمل، وكذلك إظهاره الحرص على الالتزام بقوانين وقيم مؤسّسته أمام رئيسه في العمل. أمّا المدير أو المسؤول في العمل، فمن نماذج ريائه إظهاره للاهتمام بالموظّفين كي يحظى بانطباع المدير أو المسؤول المُحبّ أو المثاليّ وما إلى هنالك.

أمّا الرّياء الاجتماعيّ لهذا النّوع، فمن أمثلته انتشار ثقافة عرض الموظّفين وفريق العمل لإنجازاتهم أمام المدير ومحاولاتهم إثبات ولائهم للمؤسّسة، بهدف الحصول على المنزلة عند المدير وجلب انتباهه للحصول على الترقية أو الحفاظ على مراكزهم.

حادي عشر: رياء ربّات البيوت

وهو تعمّد إظهار المرأة ما يتعلّق بإنجازاتها في الأعمال المنزليّة وإدارة شؤون البيت والأسرة كلّها، بهدف تعزيز صورتها بوصفها أمًّا وزوجةً مثاليّةً، وبوصفها امرأةً قديرةً ومدبّرةً ومديرةً ناجحةً للمنزل، والحصول على المكانة والتقدير. إذن، موضوع هذا النّوع من الرّياء هو أدوار المرأة المنزليّة والأسريّة. وعادةً ما تُمارسه المرأة أمام الزوج وأهله، والجيران، والصّديقات، أو مطلق النّساء الأُخريات، لتقديم صورة اجتماعيّة إيجابيّة عن نفسها تنال على أساسها التّقدير والاحترام.

ومـن الأمثلة قيامها بالأعمال المنزلية مـن تنظيف وترتيب بهدف نيل إعجاب النّاس بأعمالها ومدح نظافتها وترتيبها، وإظهار التعب الَّذي تبذله في أسرتها لتبرز بوصفها امـرأةً مُضَحِّيَةً، والإيحاء ببراعتها وقدرتها على إدارة المنزل وبراعتها في الطَّبخ، والمبالغة في إظهار حسن الضيافة أمام الضيوف، وتعمُّد إظهار أبنائها على أحسـن صـورة من التَّرتيب والنَّظافة أمام الآخرين. ويكـون هذا الرياء فرديًّا طالمـا اقتصر على عدد محدود مـن رَبّات المنـازل، ويتحوّل إلى رياء اجتماعيّ عندمـا ينتشر بينهنّ في المجتمع.

بعـد بيان كيف يمكـن للرياء أن يتغلغـل في تفاصيل الحيـاة اليومية الواقعيّـة وكيف تتحوّل تلـك التفاصيل جميعها إلى ميادين وسـاحات للظهور والاسـتعراض، ننتقل في المبحث القادم إلى العالم الافتراضي، حيث يزدهر فيه الرياء على نحو أوسع.

المبحث الثـاني: الرِّياء في العالم الافـتراضي (الرِّياء الرَّقمي)

يشـترك الرياء في العالم الافتراضي والرياء في العالم الواقعي كلاهما

في الجوهر، وهو الاستعراض وأخذ الفرد نظرة الناس إليه في الاعتبار في ما يقوم به. لكنَّ هناك ثمّة اختلافًا وتفاوتًا بينهما يكون واضحًا عند تقديم بعض التَّفصيل المرتبط بالرِّياء الرَّقمي.

أوّلًا: تعريفه

الرياء الاجتماعيّ الرَّقمي هو ذلك الرِّياء الذي يحصل عن طريق المنصات الرَّقميّة ووسائل التواصل الاجتماعيّ، كالواتساب، وفيسبوك، وإنستغرام، وتيك توك، ومنصّة X، والمنتديات الرَّقميّة، والألعاب الجماعية على الإنترنت. وهو يُقابل الرياء الحاصل عن طريق التفاعل الشخصيّ المباشر من دون استخدام أيّ وسيط رَقميّ.

يزدهر الرياء في العالم الافتراضي، وقد أصبح ظاهرة اجتماعيّة بارزة نظرًا لما أتاحه هذا العالم من فضاء مناسب للرياء لم يكُن متاحًا في الأزمنة السابقة؛ إذ هيّأت وسائل التواصل الاجتماعيّ الحديثة الظروف المُلائمة للرِّياء والتَّظاهر، فأصبحت ممارسته أيسر وأسهل بكثير، وأصبح الجمهور أكثر اتّساعًا لإمكانيّة وصول الأفراد إلى دائرة واسعة جدًّا وكبيرة من الناس.

ولمزيد من التوضيح، تُشكّل وسائل التواصل في العالم الافتراضي البنية التَّحتيّة الأمثل للرياء نظرًا لما يأتي:

- التَّواجد القوي لجمهور واسع حاضر لا يغيب، ومتواجد في كلّ آن. بينما في العالم الحضوري لا إمكانيّة للاستمراريّة الدائمة؛ إذ كلّ تواصل اجتماعيّ له مدّة زمنيّة محدودة وينتهي. فضلاً عن قابلية المحتوى للعرض والمشاهدة أمام جمهور عالميّ وليس فئة محدودة. ففي العالم الواقعيّ يلقى الفرد إزاء ما يُثير الإعجاب المدح والثناء اللَّفظيّ، لكن في بيئة محدودة، بينما يكون الثناء في المنصّات الرَّقميّة مفتوحًا أمام جمهور واسع جدًّا.
- المنصّات متاحة للعرض طوال الوقت مجّانًا. فهي تُقدّم ساحة مفتوحة لاستعراض شتّى أنواع المحتوى من أفكار، ومشاعر، وقيم، وأعمال خير، وإنجازات، وغيرها. وهذا الاستعراض هو في منتهى السهولة، بل إنّ هذه المنصّات بهيكليّتها وخوارزميّاتها صُمِّمت بطريقة مثاليّة للاستعراض وللتَّفاعل العالي جدًّا، وهو ما يؤدّي إلى تعزيز الرِّياء.
- التعليق متاح للجميع في خيار الـ comments، كما تتاح

إمكانيّـة مشـاركة المنشـور. وكذلـك تتـاح إمكانيّـة إجراء التعديلات التي تُحسّن من المحتوى: كـ "الفلتر" في الصورة والتعديل في النص.

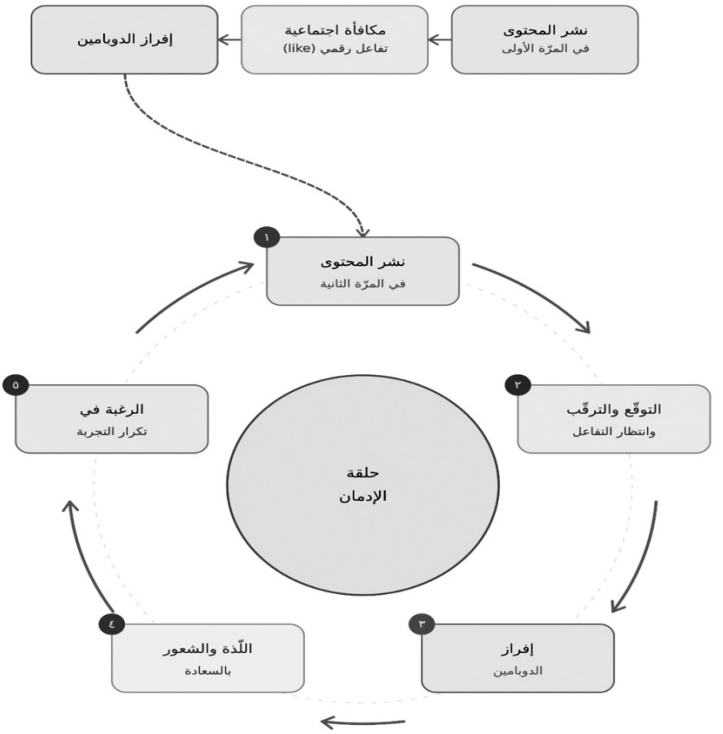
- التقويـم وإمكانيـة المكافـأة الاجتماعية بعـد كل عرض أو استعراض عبر خيار الإعجاب (like)، وهو ما يؤدّي بكثير من الأفراد إلى الانتقال من مشاركة المنشورات لأجل محتواها إلى مشـاركتها للحصول على التفاعـل والتقدير. وهذا الإعجاب قابل للقياس بوصفه رقمًا عبر إحصاء عدد الإعجابات، الأمر الّذي يحذو بالفرد إلى اسـتنتاج أنّ مقدار التفاعل والإعجاب مؤشّر ومقياس لمكانة الفرد ومحبوبيّته، لا لمكانة السلوك أو الفكرة التي جرت مشاركتها.

عـادةً ما يشـارك أيّ فرد منشـورات ذات محتوى علمـي أو ديني أو سـياسي أو اجتماعي، وربمّا يكون المحتـوى دُعابات أو أعمالاً فنيّة أو أيّ محتويات ومواد رقميّة أخرى، ومن المعلوم أنّ ما يُعرَض من محتوى رقمي يعطي انطباعًا عن شخصية صاحبه.

عندما يشارك هذا الفرد منشوره (post) الّذي ينتشر بثوانٍ، يبدأ صاحبه بمراقبة الأرقام لقياس مقدار التفاعل معه. فإنْ حصل تجاهل للمنشـور،

غالبًا ما يشـعر صاحبـه بالخيبة والضغـط النّفسي لربطه هـذا التجاهلَ بضعف التقدير الاجتماعي له، ولخجله من انكشاف ضعف التقدير علنًا أمام الجميع على تلك المنصّات. أمّا في حال تحقَّق التفاعل مع منشوره، وحصل على الإعجابات أو التعليقات أو ازداد عدد المتابعين له، فيشعر بالمقبوليّة الاجتماعيّة والإشباع النفسي الوهمي بقيمته الذاتيّة وإعجاب الآخرين به.

وبعد حصوله على التقدير في وسائل التواصل، يحصل الفرد على جرعات فوريّة من الدوبامين-هرمون السّعادة-، وذلك بعد أن يكون الدماغ قد سـجّل الإعجاب أو التعليق أو زيـادة المتابعين على أنّها مكافآت اجتماعيّـة. وعندما يتحقَّق إفـراز الدوبامين، يحصل لدى المرائي إحساس باللذّة وشـعور زائف بالسعادة، الأمر الّذي يجعله يطلب المزيد. فيقوم المُرائي بتكرار التجربة، لكن هذه المرّة يتحقَّق إفراز الدوبامـين بمجرّد الأمل والتوقّع لحصولـه على هذه المكافأة الاجتماعيّـة، وهي الإعجابات أو المُتابعـين الجدد وغيرها، ويتولّد لديه الاشتياق لمراقبة المتفاعلين وعدد الإعجابات، وما يرافقها من شعور بتعزيز المكانة والإعجاب من الناس، ما يعزّز لديه تكرار هذا السلوك.



عند ذلـك يدخل المـرائي في دوّامة الإدمـان، فيصبـح محتاجًا إلى جرعات أكـبر كمن يتعاطى المخـدّرات، ويتحوّل سـلوك المُراءاة إلى سـلوك قهري يشعر من خلاله المرائي في حال عدم القيام به أو ممارسته بالضيـق والتوتر. وبهذه الطريقة يتحوّل الرّياء إلى سـلوك دائم ينتظر فيه

المُرائي التفاعل من النّاس عبر التعليقات أو اللايكات، فيكون أسيراً للـ: follow وsubscribe وlike. وهذا الإدمان هو اضطراب نفسي يصبح فيه المرائي غير قادر على التحكّم بسلوكه إلّا بصعوبة.

وتدريجيًّا، يُنتج الفرد المزيد من المنشورات للحصول على عدد أكبر من الإعجابات، ويصبح التخطيط لمحتوى المنشور ونوعه ولغته وتصميمه واختيار وقت عرضه مدروسًا بعناية بما يتوافق مع كسب عدد أكبر من التفاعل والإعجاب. وقد يلجأ إلى التعديل ليتناسب مع ما يتوافق مع الجمهور ويؤدّي إلى تحصيل عدد أكبر من الإعجابات.

وهكذا، بدل أن يُصبح محتوى المنشور هو الهدف، يصبح التفكير والتركيز على العائد منه، وهو المكافأة الاجتماعيّة، وذلك عبر حصاد العدد الأكبر من الإعجابات. وهكذا يتحوّل الرياء في هذه المنصّات من رذيلة خُلُقيّة إلى ثقافة يوميّة ونمط عيش تلقائي تحثّ عليه، ومن حالة فرديّة إلى ظاهرة اجتماعيّة تَفتِكُ بأفراد المجتمع. والجدير بالذِّكر أنَّه غالبًا ما يكون الرِّياء في الفضاء الرَّقمي من النوع المتلازم مع النفاق؛ نظرًا إلى الهُوَّة الموجودة بين الواقع كما هو والواقع الَّذي يُقَدَّم على وسائل التواصل. فكثيرٌ من هؤلاء يصبحون على شاشات وسائل التواصل الاجتماعي ذَوِي الفضائل وأهلها، بينما مِن وراء الشاشات ليسوا من أهلها.

ثانيًا: نماذجه

تُشَـكِّل النبذة التعريفية أو السيرة الذاتية في الحساب الشخصي للفرد على وسـائل التواصل— وهي ما يُعرَف بالـBio— فرصةً مهمّةً للمرائي؛ لأنَّه يُقَـدِّم فيها ذاتـه للآخرين ويضع فيهـا المعلومات عن نفسـه التي ستُشَكِّل انطباع المستخدمين الآخرين عنه. وبما أنَّ المُرائي يريد أن يراه الآخرون في أفضل صورة، فكثيرًا ما يكون هذا الـBio التابع له مُبالَغًا فيه نسبةً إلى الواقع؛ حيث يُقَدِّم نفسه بمثاليّة بعيدة عن واقعه المُعاش.

أمّا في المنشـورات، فعادةً مـا يعرض المُرائي إنجازاته على وسـائل التواصل الاجتماعي أو يشـارك تفاصيل حياته ونمطها عبر كتابة مقاطع عنهـا أو عـرض الصُّـوَر والفيديوهات المرتبطـة بها. وربمَّا لا يشـارك خصوصيّـات حياتـه، وإنمَّا، على سـبيل المثال، يشـارك صُـوَرَه أثناء تقديم المسـاعدات للفقراء أو تقبيل يد والدته، أو يتحدَّث عن نجاحاته وإنجازاته وحُسـن تربيته لأولاده، أو يكتب ما يُبدي فيه أفكاره التي تنال استحسـان النَّاس، أو يُصَـوِّر حياته اليوميّة، وغـير ذلك كثير ممّا يمكن مشـاركته بهدف نيل إعجاب وتقدير النـاس. وفي أكثر الأحيان تختلف حياتهم الحقيقيّة عمّا يُظهرونه في هذه الوسائل. والهدف ممّا مرَّ كلُّه هو نيل إعجاب وثناء الناس، الَّذي قد يكون هو الغاية الوحيدة، أو قد يكون

أحيانًـا مُقترنًا ومتداخلاً مع أهداف أخرى راجحة، من قبيل تحقيق النَّفع والفائدة للنَّاس.

وعـادةً ما يختـار المُرائي في العـالم الافتراضي تسـليط الضوء على القضايـا التي تُعَدُّ رائجة (trend) وتحصد كثيراً من الإعجاب، ثمَّ يختار الابتعاد عن ذكر تلك القضايا حين تخبو موجتها على وسـائل التواصل الاجتماعي.

أمّا على المسـتوى العالمي، وتحديدًا في العالم الغربي، فمن نماذج الرِّياء في العالم الافتراضي «السـياحة التطوّعيّة» التي نشطت بعد العام ٢٠١٥، والَّتي يُسافر فيها مواطنون غربيّون من الدُّول الغنيّة إلى المناطق الفقـيرة في أفريقيا وآسـيا وأميركا اللاتينيّة، حيـث يقومون هناك بأعمال خيريّة متنوّعة، ويلتقطون في تلك الرِّحلات كثيراً من الصُّوَر، خصوصًا مع الأطفال. وتكون صُوَر "السيلفي" التي ينشرها هؤلاء على وسائل التواصل عنصرًا أساسًـا في تلك التجربة الَّتي ستُشَـكِّل مادّة توثيقيّة دسمة لسيرته الذاتيّة ولتعزيز هويّته الخُلُقيّة التي سـتُتَرْجَم لاحقًا إلى منافع، من فرص عمل أو وجاهة أو نفوذ وغيرها. وقد جرى انتقاد هذه السياحة في الغرب نفسه؛ حيث هناك كثير من المقالات والدراسات التي قدَّمت مراجعات نقديّة لذلك. ومن تلك الانتقادات الدافعيّة والرَّغبة عند المتطوّع في لفت

الأنظار على شـبكات التواصل الاجتماعـي[1]؛ إذْ يُصبح الطفل الصغير والعائلة الفقيرة والأشـخاص الَّذين يعيشـون أوضاعًـا اجتماعيّة صعبة خلفيّة في تلك الصُّوَر، لاسـتعراض الأعـمال الخيريّة التي يقوم بها هذا الفـرد الغربي، من تبرُّعات وتعليم وترميم منازل وغيرها، ولترويج صورة إنسانيّة وخُلُقيّة لنفسه يريد بها إبراز نفسه بوصفه إنسانًا فاعلاً للخير. كما يرغب في الظهور بصورة البطل على وسائل التواصل الاجتماعي، ما يزيد من شعبيّته وحضوره على وسائل التواصل.

ثالثًا: تداعياته

يمكن تصنيف الآثار والتداعيات السّـلبيّة للرياء الرّقمي إلى صنفين: قسمٌ يشترك مع آثار الرياء في العالم الواقعي، وقسمٌ يختصّ حصرًا بالرّياء الرّقمي دونـه في الحياة الواقعيّـة. ولذا أُفردت الآثـار الخاصّة هنا دون المشـتركة التي سـيأتي ذكرها في آثار الرياء. أمّا أهـمّ الآثار والتداعيات الخاصّة بالرّياء الرّقمي فهي:

1 - Daniela Andreina Brodzinski-González: Voluntourism and the White Savior Complex: a critical analysis, P3.

- القلق والتوتُّر عند مشـاركة المُرائي لأيّ محتوى على وسائل التّواصـل أو قيامه بالتّعليق على محتـوى ما؛ وذلك خوفًا من عدم تحقُّق التّفاعل المناسـب من الجمهور الرّقمي في حال لم يحصل على العدد المناسـب مـن الإعجاب أو التعليقات المُناسـبة تجاه ما قام بمشـاركته، الأمر الّذي يعني من وجهة نظره عـدم الحصول عـلى التّقدير الاجتماعي المناسـب له ما يجعله قَلِقًـا على صورته أمام النّاس عـلى مواقع التّواصل الاجتماعي لرغبته في الظهور بوصفه شـخصًا صاحب مكانة ومؤثّريّة.
- ويُعاني ما يُسمّى جيل الشبكات (Networked Generation)، وهو الجيل الّذي نشـأ على منصّات التّواصل وتشـكّلت هويّته وهو يقضي الساعات الطوال مُستخدمًا لها - من دون توفّر الوعي الـكافي والخلفيّـة النّقديّة - من صعوبة في بناء هويّة شـخصيّة مسـتقلّة عن تقويم المجتمع الرّقمي وتقديره واعترافه به. فكثير منهم تبلورت صورته عن نفسـه بالاسـتناد إلى مدى الإعجاب والتفاعل الّذي تلقّاه على وسائل التّواصل الاجتماعي. وهو ما يعني استعدادًا أكبر عند هؤلاء للإصابة بالرياء.

- الإحبـاط عنـد انخفـاض التّفاعـل الرّقمـي عنـد قلّـة عدد الإعجـاب، أو وجـود التّفاعـل السـلبي في التعليقات على منشوره؛ إذ سرعان ما تظهر الهشاشة النّفسيّة عند بعضهم الّذي يربط قيمته الاجتماعيّة وتقدير الآخرين له بمسـتوى التّفاعل الرّقمي من عدد الإعجابـات والتعليقات. وبناءً عليه، يتقلّب مزاجه واستقراره النّفسي صعودًا وهبوطًا. فتراه نشيطًا مسرورًا في حال حظيَ بتفاعل رقمي واسـع، ويكون سـيّئ المزاج أو حزينًـا في حال لم يحصل عـلى التّفاعل الّـذي كان يتوقّعه. فتصبح الإعجابات والتّعليقات بمثابة زرّ الـ ON-OFF لحالته النّفسيّة، ومقياس النّجاح والقبول الاجتماعي.
- الإدمان على الرياء الرّقمي وتحوّله إلى سـلوك قهري، وعادة راسـخة يصعب التخلّص منها. ما يشغِل حيّزًا كبيراً من تفكير المرائي، الأمر الّذي يصرفه عن الانشـغال بالتفكير في الأمور الأكثر أهميّة. وهـو ما قد يؤدّي إلى تراجع الكفاءة والإنتاجيّة في العمل أو الدّراسـة، فضـلاً عن تراجع الاهتـمام بالأسرة وغيرها من الأمور الحياتيّة المهمّة لانشـغاله في محاولة لفت الأنظار وكسب القلوب عند روّاد وسائل التّواصل الاجتماعي.

- التكوين المُجتزأ للصورة عن الآخر صاحب المحتوى بسبب الانتقائيّة في ما يعرضه على وسائل التّواصل وفي ما يحجُبه، بحيث يجري انتخاب الإنجازات ونقاط القوّة واللحظات الجميلة والمرغوبة اجتماعيًّا دون غيرها للإظهار والعرض في حين تتنوّع حياة الأفراد جميعهم بين الإنجازات والإخفاقات والقوّة والضّعف. وقد لا يقتصر الأمر على الانتقائيّة في العرض، بل قد يشمل تزييف الواقع. والنتيجة في كلا الحالين هي الانخداع بالآخر وبناء صورة عنه لا تُطابق الواقع الحقيقي.
- ولا يقف الأمر عند هذا الحد؛ إذ يتعدّاه إلى المقارنة التي يقوم بها سائر المستخدمين لوسائل التواصل الّذين يقوّم كثيراً منهم أنفسهم وجودة حياتهم من خلال هذه المقارنة مع ما يُعرض أمامهم. فأغلب النّاس يقارنون بطريقةٍ غير واعيةٍ حياتهم الخاصّة، بما يرونه من مظاهر مثاليّة ونجاحات وصور وأنماط حياة سعيدة تُشكّل في كثيرٍ من الأحيان مظاهر مبالغًا فيها، أو مُزيّفة عن الواقع الخارجي. يُدرك بعضهم هذه الحقيقة، بينما يتأثّر بعضٌ بما يرونه بطرق مُختلفة. منهم من يُصاب بالإحباط عند القيام بهذه المقارنة السلبيّة، ومنهم من يقلّد ما يرونه،

فينــشرون محتوى رقميًّا مُشــابهًا لما رأوه مــن باب التعويض النفسي وعدم الشعور بالدونيّة حيال أنفسهم وحيال الآخرين أمــام تلك المظاهر المثاليّة. وهو ما يؤدّي إلى انتشــار عدوى الرياء الرقمي وتكريس ظاهرة الرّياء الاجتماعي.

الفصل الثّالث:

مناشئ الرّياء وآثاره

تستتر خلف الرياء جملة من العوامل الّتي تتسبّب بظهوره وتعزيزه عند الإنسان. ولذا تحظى دراسة هذه العوامل بأهميّة خاصّة لارتباطها المباشر بفهم جذور المشكلة وحقيقتها، وهو ما يُعدُّ مقدّمةً ضروريّة لوضع طرق العلاج المناسبة لكل حالة وفق المنشأ الخاص بها. فما لم يُكشَف الستار عن الأسباب الخفيّة لهذا المرض، لا يمكن معالجته والتخلّص منه. لذا سنشرّح مناشئه.

وكما أنّ للرياء عوامل سابقة عليه تتسبّب في نشأته وتُهيّئ له البيئة المناسبة للنمو والانتشار، للرياء آثاره الّتي تترتّب عليه. وبملاحظة المناشئ والآثار معًا، يمكن في الفصل اللّاحق البحث في طرق العلاج والتصدّي لهذا المرض القلبيّ الخطير.

المبحث الأول: مناشئ الرّياء

تتنوّع الأسباب الرئيسة للرياء بين عقديّة ونفسيّة وتربويّة واجتماعيّة وثقافيّة، وفهم هذه الظاهرة يقتضي عدم إغفال أي بُعد من هذه الأبعاد. وقد تجتمع هذه الأسباب وتتفاعل مع بعضها بعضًا عند الأفراد المصابين بهذا المرض، خصوصًا أنّ الإنسان يجمع في ذاته أبعادًا متعدّدة، وقد يقتصر المنشأ على أحدها دون الأسباب الأخرى.

وتجدر الإشارة إلى أنّ دوافع الرياء الفردي والرياء الاجتماعي وجذورهما تشترك في ما بينها؛ لحقيقة أنّ الرياء الاجتماعي امتداد جماعي وتراكمي للرياء الفردي، لكن مع التركيز على الجذور العقديّة والنفسيّة في الرّياء الفردي، والدوافع الاجتماعيّة والثقافيّة في الرياء الاجتماعي.

أولًا: الجذور الدينيّة العقديّة

يكشف الرياء عن نقص في المعرفة التوحيديّة، ويدلّ على وجود مشاكل عقديّة إيمانيّة عند الإنسان. وقد ربط القرآن الكريم في أكثر من موضع بين إنفاق المال رياءً وبين عدم الإيمان بالله والآخرة كما في الآيتين المباركتين: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُبْطِلُوا صَدَقَاتِكُم بِالْمَنِّ**

﴿وَالْأَذَىٰ كَالَّذِي يُنفِقُ مَالَهُ رِئَاءَ النَّاسِ وَلَا يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ...﴾ [البقرة: ٢٦٤]، و﴿وَالَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ رِئَاءَ النَّاسِ وَلَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَا بِالْيَوْمِ الْآخِرِ ۗ وَمَنْ يَكُنِ الشَّيْطَانُ لَهُ قَرِينًا فَسَاءَ قَرِينًا﴾ [النساء: ٣٨]. فوفق الآيتين المباركتين "الرياء علامة على غياب الإيمان الحقيقي بالله والقيامة"[١]. بل إنّ التأمّل الدّقيق يبينّ أنّ جميع الأمراض الخُلُقيّة تعود في جوهرها إلى الاختلالات العقديّة.

فالمُرائي في الواقع يقدّم رضا الناس على رضا الله؛ لأنّ دافعه من إظهار العمل هو تحصيل إعجاب الناس ونيل رضاهم، في حين أنّ وجود هذا الدافع هو محطّ سخط الله، كما ورد في كثير من النصوص الدينيّة، كما في الرواية الواردة عن رسول الله ﷺ: «إِنَّ الْمَلَكَ لَيَصْعَدُ بِعَمَلِ الْعَبْدِ مُبْتَهِجًا بِهِ فَإِذَا صَعِدَ بِحَسَنَاتِهِ يَقُولُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ اجْعَلُوهَا فِي سِجِّينٍ إِنَّهُ لَيْسَ إِيَّايَ أَرَادَ بِهَا»[٢]. وكما ورد عن الإمام الصادق عليه السلام: «قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ أَنَا خَيْرُ شَرِيكٍ مَنْ أَشْرَكَ مَعِي غَيْرِي فِي عَمَلٍ عَمِلَهُ لَمْ أَقْبَلْهُ إِلَّا مَا كَانَ لِي خَالِصًا»[٣]. فإذا كان الرياء باعثًا للسخط الإلهي ومع ذلك يقوم

١ - محسن قراءتي: تفسير النور، ج١، ص٤٠٥.
٢ - الشيخ الكليني: الكافي، ج٢، ص٢٩٥، كتاب الإيمان والكفر، باب الرياء، ح٧.
٣ - الشيخ الكليني: الكافي، ج٢، ص٢٩٥، كتاب الإيمان والكفر، باب الرياء، ح٩.

به المرائي سـعيًا لنيل رضا الناس، فذلك يعني أنّ الغاية من فعل المُرائي تتمحور حول رضـا الناس لا رضا الله، وأنّ رضـا المخلوق له الصدارة والأولوية على رضا الخالق. ومن هذا اللازم أو النتيجة يمكن الانتقال إلى لازم آخر، وهو أنّ حبّ الناس في قلب المرائي أكبر من حبّه لله. وهو ما يمسّ بأصل إيمان الإنسان وعقيدته.

ومن الاختلالات العقديّة التي يكشـف عنهـا وجود الرياء الخلل في التوحيـد الأفعـالي. وقد قيل: «إذا رأيتـم رياءً في قلوبكـم، فاعلموا ... أنّكم تعدّون شـخصًا آخر إلهًا ومؤثّرًا في هذا العالم، لا الحقّ تعالى»[1]. فالمُرائي يعتقد بمؤثّريّة عمله ورياءه بالاستقلال عن الله في الوصول إلى التقديـر والمكانة لـدى النّاس، لا أنّ القلوب بيد الله يقلّبها كيف يشـاء ليتوسّل المكانة منه تعالى ومن الطرق التي أرشد إليها.

يُضـاف إلى ما سـبق أنّ المرائي لا يعيش الرقابـة والحضور الإلهيّين وحقيقـة أنّه تعالى: ﴿**... يَعْلَـمُ السِّرَّ وَأَخْفَى**﴾ [طـه: ٧]، وهو بأعماله وأقواله موضع لسـؤال ﴿**أَلَـمْ يَعْلَم بِأَنَّ ٱللَّهَ يَـرَىٰ**﴾ [العلق: ١٤]؟! إذ مقتضى الإيمان بالعلم الإلهي هو الإيمان بعلمه تعالى بنوايا خلقه ودوافع

١ - الإمام الخميني: الأربعون حديثًا، ص٥٩.

أعمالهم، الأمر الّذي يُشكّل رادعًا للإنسان عن ارتكاب ما يُخالف إرادته تعالى وما يُقصَدُ فيه من النيّة سواه.

وقد يكون ضعف الإنسان في معرفة الله وتوحيده ليس مرتبطًا بالمعرفة العقديّة العقليّة بل القلبيّة منها. وتوضيحه أنّ الإنسان قد يعتقد على المستوى النّظـري بأنّه لا مؤثّر في الوجـود إلّا الله، وأنّه مالـك القلوب والمُتصرّف فيها، وأنّ العلم من صفاته تعالى، وأنّه العالِم بكل ما في ظاهر هذا الوجود وباطنه. لكنَّ هذه الاعتقادات النظريّة لم تجد سبيلها إلى قلبه بعد. فالمُرائي عندما يبتغي المنفعة لنفسه من شهرة أو ظفر بترقية أو غيرها، أو أنّه يريد دفع الضّرر عنه بسلوكه القائم على الرياء، وفي كل ذلك يطلب المنزلة في قلوب الناس، هو في الواقع العملي يعتقد بمؤثّريّة سلوكه في ذلك.

ثانيًا: الجذور النفسيّة

هناك ارتبـاط وثيق بـين الأمـراض الخُلُقيّـة والاختلالات النفسـيّة الموجودة في شخصيّة الإنسـان؛ إذ غالبًا ما تشير الأمراض الخُلُقيّة إلى وجود ضعف في التوازن النفسي. فالحسد على سبيل المثال يُعدّ تفاعلاً نفسيًّا سلبيًّا له ارتباط بشعور الحاسد بالنقص والضعف أمام المحسود، فضلاً عن الأبعاد الأخرى العقديّة وغيرها.

ومن هذه الأمراض الخُلُقيّة الرّياء الّذي يُعدّ ظاهرة مرضيّة لها جذورها النفسيّة، بحيث إنّها تُنبئ عن وجود خلل نفسي. وعند تفكيك البنية النفسيّة للرياء يُلاحظ عدّة أسباب نفسيّة قد يكون الخلل عند المُرائي أحدها أو عددًا منها، وهي:

أ - رغبة الإنسان في الثناء عليه

صحيح أنَّ الإنسان بطبعه يرغب في أن يُقدَّر ويُحترَم ويُثنى عليه، لكنَّ هذه الطبيعة تتحوّل إلى مشكلة عندما تتحوّل من ميل طبيعي إلى همٍّ يشغل الإنسان ويُشكِّل دافعًا أساسًا للعمل. فالمطلوب إذن أن تخضع هذه الطبيعة للتهذيب والتربية كي لا تتحوّل إلى مرض خُلُقيّ.

ب - رغبته في نيل المحبة ووجود الحرمان العاطفي

الإنسان بطبيعته يرغب في أن يكون محبوبًا لدى الآخرين، فالحاجة إلى الحب والتقدير والشعور بالتميُّز هي حاجة فطريّة لديه. لكنَّ الخلل يقع عند اختيار الوسيلة الخاطئة لتحقيق هذه الغاية، كما هو الحال في الرياء الذي يختار فيه المُرائي توظيفَ واستغلالَ الخير والفضيلة للوصول إلى هذه المحبة والعاطفة.

ويـزداد الضغط نحو الريـاء عند وجـود الحرمان العاطفـي أو خوف حصولـه، وخصوصًا من الزوج أو الوالدين أو الأبناء وغيرهم، الأمر الذي قد يدفع بعضٌ إلى توسّـل الاهتمام والتوجّه إليه عبر لفت النَّظر ليكسـب القلـوب وينـال العاطفة المطلوبة. ومـن أمثلة ترجمة هـذه الاحتياجات العاطفيّـة، وضع المنشـورات على وسـائل التواصل بهـدف البحث عن متابعـين والحصول عـلى الإعجـاب والتعليقـات التي فيها مـدح له أو لمنشوره.

ج - الحاجة إلى الانتماء

في بعض الأحيـان يكون الرياء طلبًا للانتماء؛ إذ إنَّ الشـعور والرغبة في الانتماء الاجتماعي هما حاجتان نفسـيّتان قويّتان عند الإنسان لهما تأثيرهـما المهمّ عـلى الصحّة النفسـيّة للإنسـان. وقد وضع (ماسـلو- Maslow) الحب والانتـماء في الرُّتبة الثالثة ضمن هرم الحاجات بغضّ النظر عن القبـول بترتيب هذا التصنيف وعدمه. هـذا الانتماء قد يكون لأشـخاص محدَّدين أو جماعات محدَّدة (كالأصدقـاء الذين تجمعهم هويّة ما مشـتركة أو بيئة العمل) أو لمجتمع محدَّد. فيما هناك أشخاص أو جماعات أو مجتمعات تكون هامشيّة، لا يهتمّ فيها الفرد كثيراً لإقصائه

عنها وعدمه. وبالتالي قد تختلف درجة الرّياء عند الشـخص نفسه شدّةً وضعفًـا من بيئة لأخرى وفق درجة اهتمامـه بالانتماء إلى تلك البيئات. وبيت القصيد للمُرائي أنَّه عندما يُظهر فعله أو فضيلةً ما ويتلقّى الإشـادة من مجتمعه عليها، سـيعتبر ذلك اعترافًا من المجتمع به وسـيكرّر ذلك وسيتماهى مع النَّسق السائد؛ إذ كما نعلم لا يكون الحفاظ على الانتماء إلا بوجود التوافق في الأفكار أو القيم أو الطبقة الاقتصاديّة، وبما في ذلك اللِّباس ونمط الحياة في بعض الأحيان.

لا شكَّ في كون الانتماء حاجة مشروعة، إنَّما تقع المشكلة عند محاولة إشباع هذه الحاجة عن طريق الرياء.

د - الخوف من الرفض والإقصاء والبحث عن القبول الاجتماعي

في المجتمعات ذات الرقابة العالية، كثيراً ما يصبح الرياء وسيلة دفاع مسـبقة عن النَّفس كي لا تتعرّض للإقصاء والاسـتبعاد اللَّذين بدورهما يُفضيان بالإنسـان إلى المعاناة وفقدان الأمـان الاجتماعي، فيما يحتاج الإنسان إلى بيئة حاضنة وداعمة له، وهي حاجة نفسيّة عميقة في ذاته.

ولذا عندما يكون المُرائي في بيئـة أو مجتمع يُؤمن بأفكار محدَّدة أو يُقدِّر قيمًا أو سـلوكيّات معيّنة، فإنَّـه يُظهر ما يتماهى مع ذلك المجتمع

بإظهـار تبنّيه لتلك الآراء أو السـلوكيات التي لا يؤمـن بها، أو يحرص على إظهار ما يتبنّاه منها، ويقوم بالعادات والطقوس نفسـها الموجودة في المجتمـع؛ كي لا يُنبَـذ وليكون مقبولاً في المجتمـع. وبذلك يقدِّم المُرائي صورة عن نفسه تكون مورد قبول الآخرين من خلال إظهار وإراءة السـلوك والخُلُقيّات والأفكار المتناسبة مع المجتمع. فيكون الرياء في هذه الحـال نوعًا من اسـتراتيجيّات التكيُّف الاجتماعـي التي هي في واقعهـا حيلة من حيل النَّفس. لكنَّ هذا القبول والتكيُّف ذو آثار سـلبيّة على المدى الطويل.

وبذلك يُشكّل صورةً مُستحسنةً عن نفسه لدى هؤلاء ليضمن بقاءه ضمـن تلك الدائـرة الاجتماعيّة، ولا يُسـتبعَد، فيكـون الرياء خطوةً دفاعيّةً.

وتجـدر الإشـارة إلى أنّ هناك درجـاتٍ طبيعيّةً وعقلائيّـةً من خوف الإقصاء، لكنَّ الاسـتجابة الصحيّة لها لا تكون عن طريق الرياء. كما أنّ هنـاك درجاتٍ من الإفـراط في الخوف تؤدّي بالمُصابـين به إلى «القلق الاجتماعي» (Social Anxiety). وعادةً ما يكون لدى هؤلاء الأشخاص حسّاسـيّةٌ مرتفعةٌ تجاه الرفض والإقصاء أكثر مـن الآخرين. ولذا يكون هؤلاء شديدو الحسّاسيّة تجاه تلقّف الإشارات السلبيّة من البيئة المُحيطة

بهم، كالتجاهل والبرودة في التعاطي، وقد يُحمّلون بعض التصرّفات ما لا تحمله من رفض يكون في مخيّلة المرائي فقط. فيكون الرياء استجابةً لتهديدٍ افتراضيٍّ وهميٍّ وليس حقيقيًّا.

هـ - ضعف تقدير الذات (Low Self-Esteem)

ومعناه وجود نظرةٍ سلبيّةٍ من الإنسان تجاه نفسه، بحيث يشعر بالدونيّة. ومن هنا قد يحاول بعضٌ التعويض عن هذا الشعور بإظهار إيجابيّاته أمام الآخرين، محاولاً إيصال رسالةٍ لهم مفادها أنّه إنسانٌ ذو قيمةٍ حتّى يقوموا بتقديره. وبالتالي يعوّض حاجته للتقدير بتحصيله من الخارج، ويأخذ قيمته ونظرته لنفسه من خلال نظرة الآخرين وتقديرهم له.

هذا الشعور بالدونيّة عندما يترسّخ يتحوّل إلى عقدة النقص.

و - عقدة النقص أو عقدة الحقارة (Inferiority Complex)

هي عبارة عن استحكام الشعور بالنقص أو الدونيّة والمهانة أمام غيره. وقد يكون ذلك النقص موجودًا في الواقع، وقد يكون نقصًا مُتوهّمًا. هذا النقص قد يكون جسديًّا، كما في ذوي العاهات أو المُصابين ببعض

الأمراض أو المصابين بالسُّـمنة أو النحافة المُفرطة، وقد يكون نفسـيًّا، كإحساسـه بأنّه غير محبـوب أو مُحترم في بيئته بسـبب حرمان عاطفي أو قسـوة تعرّض لها، وقد يكون اجتماعيًّا، كشـعوره بالدونيّة أمام ذوي الشهادات الأكاديميّة الأعلى ممّا حصّله، أو أصحاب الوظائف المرموقة، وقد يكون اقتصاديًّا، كمن يرى نفسـه أقلّ وأضعف في الشـأنيّة الماديّة من غيره. فإذا ترسّـخ لدى الإنسـان الإحسـاس بالنقص لهذه الأسباب أو غيرها، سيحاول سـدّ هذا النقص أو التعويض من خلال عدّة طرق. إمّـا أن يذهب إلى رفع هـذه النقائص من قبيل التخلّص مـن الفقر، أو تحصيل العلم لردم التفاوت العلمي، أو يختار العزلة والابتعاد عن الناس والانكسـار، أو يسـلك طريق الرياء حيث يعتبره نوعًا مـن الحماية له، فيسـعى إلى تعويض هذا النقص من خلال محاولة إثبات ذاته والسّعي لإظهار تميّزه وتغطية النقص. فيُبرز هذا الاسـتعراض والتظاهر في عدّة مجـالات، كلٌّ بحسـبه؛ في الملبـس، وفي اختيار الألفـاظ، وفي نوع السلوكيّات والعبادات، وغير ذلك ممّا يمكن له أن يُعطي انطباعًا حسنًا عنه. فالمُرائي يخشى من انكشـاف نقصه أمـام الآخرين، فيجعل الرياء وسيلةً لإخفاء النقص.

ويلتقي هذا المضمون مع قول الإمام علي عليه السلام: «نفاق المرء من ذلٍّ يجده

في نفسه»[1]؛ إذ أشــارت هذه الرواية إلى أنّ النفاق - الّذي يُعتبر الرّياء أحد أنواعه أو مصاديقه - ينشــأ بسبب الشعور بالدونيّة وعدم الإحساس بالقيمة وعزّة النفس، وهو ما يُعبرّ عنه باصطلاح علماء النفس بـ «عقدة الحقارة».

وتجدر الإشارة في هذا المقام إلى أنَّ ارتكاب المعاصي عند المؤمنين والمتديّنــين أو ارتكاب مــا يُخالف القيم عنــد من يؤمنون بهــا يُعَدّ من الأسباب الأخرى لنشوء عقدة الحقارة؛ لأنَّ من يرتكب الذنب أو يُخالف القيم باســتمرار وهو يؤمن بها يعيش حالة عذاب الضمير، ورويدًا رويدًا تصبح نظرته إلى نفســه نظرةً دونيّــةً ونقصًا لكونه عاصيًــا وملوّثًا. وعند الاســتحكام يؤدّي ذلــك إلى إصابته بعقدة الحقــارة والضعف النَّفسيّ. يُحاول بعضٌ تعويض هذا الإحســاس بخلق صورة دينيّة مُصطنعة تكون ناصعةً بحيث يتركّز تظاهره في الرياء الدينيّ.

كما نشير إلى أنَّ إحساس كبار السنّ بعقدة الحقارة فيما لو وُجِدَت هي أشدّ وأكبر من إحساس الشباب بها؛ والسّبب أنَّ من هم في عمر الشباب عادةً ما يتّجهون يومًا بعد يوم صعودًا في مفردات القوّة والقدرة

١ - عبد الواحد بن محمد التميمي الآمدي: غرر الحكم ودرر الكلم، ص٧٢٢، الفصل ٨٢، حرف النون، ح٣٩.

من قوّة الجسـد والعلم والعمل والمال وغيرها، وكثيراً ما يتجاوزون تلك المواقف الّتي أثارت لديهم الشـعور بالدونيّة والنقص بالمقارنة مع الآخرين. أمّا كبار السـنّ، فغالبًا ما يكون مسيرهم معاكسًا؛ حيث يومًا بعد يوم يخسرون من رصيد القوّة والاقتدار الجسـديّ والعلميّ والعمـليّ وغـيره، الأمر الّـذي يزيد من شـعورهم السـلبيّ بالعجز والنقص، ما يعني اشـتداد عقدة النقـص. وبالتالي نجد بعضَ هؤلاء يحاولون إثبات أنفسهم وإبراز شأنيّتهم عبر التوسُّل بالنفوذ والتمسُّك بالمواقع الاجتماعيّة والإكثار من الكلام عن محاسـنهم وإنجازاتهم في أيّام شبابهم والقيام بالمراءاة، فيُظهرون ما يمكن باعتقادهم أن يُبرز لهم قيمةً ومكانةً بين الناس.

ز - ضعف الشخصيّة

من سمات الإنسـان المصاب بضعف الشـخصيّة الخوف من رفضه وتوجيه النقد والملامة له، نظرًا لخوفه من المواجهة مع الآخرين بسـبب ضعفه وهشاشته الداخليّة، الأمر الّذي قد يدفعه إلى الرياء عند:

- حرصه على إخفاء عيوبه.
- تعزيز صورته الحسنة أمام الآخرين.

- سعيه لإظهار التوافق والانسجام مع الآخرين في الآراء والتوجّهات والسلوك، وإن لم ينسجم معها بُغية كسب رضا الآخرين وتحصيل القبول الاجتماعيّ.

ح - حب الجاه والشّهرة

في هذه الحال يكون هدف الإنسان من أعماله والتزامه بالخُلُقيّات الرّفيعة اكتساب الشأنيّة في المجتمع. فمثلاً يختار اختصاصه العلميّ ليصبح ذا شأن في المجتمع أو يدافع عن قضايا إنسانيّة بهدف أن يُصبح مشهورًا. وفي كثير من الأحيان في ما لو تُرك هؤلاء من دون التفكير والسعي لتحصيل هذه المكانة، ما كانوا ليقوموا بذلك.

ط - بعض الأمراض النَّفسيّة

من قبيل اضطراب الشخصيّة الاستعراضيّة (الهِستيريّة) الّذي يسعى لجذب الانتباه بإفراط، ومرض الوهم العظميّ (Grandiose)، وهو من أنواع الاضطرابات الذُّهانيّة الّتي يُسيطر فيها الوهم على الإنسان بحيث يعتقد المريض أنَّه يمتلك قدرات خارقة، من قبيل أنَّه نبيّ أو عبقريّ، وبعض حالات الفصام (Schizophrenia) الّتي تترافق مع أوهام العظمة والهلاوس.

ثالثًا: الجذور التربويّة

في كثيرٍ من الأحيان يُرَبّي الأهل وغيرهم الطّفل وينشّـئونه على الرياء من حيث لا يدرون. سنتناول بعض مظاهر هذه التربية من خلال نموذجي (الوالدين أو من يقوم مقامهما) والمدرسة.

أ - الأسرة

يقوم بعض الأهل بجملة من التصرّفات والسلوكيّات الّتي تُعلّم الطفل الرياء، بل ترسّـخ هذه الرّذيلة في داخلـه بحيث يصبح التخلّص منها في الكبر أمرًا يحتاج إلى العناء والمُجاهدة الشديدة. أبرز تلك الأعمال:

- ترسيخ فكرة أهمية رضا الناس عند الطفل، ويتجلّى ذلك عبر:
  - ربط أعـمال الطفل برضا الناس، كتكرار أحد الوالدين على مسامع الطّفل عبارات من قبيل: "لا ترفع صوتك كي لا يقول الناس إنَّك فتىً غير مهذّب"، أو "البس هذه الثياب كي يرى النّاس كم أنتَ جميل". فبهذه الطريقة يعتاد الطفل على البحث عن رضا الآخرين وعلى ربط قيمته الذاتية وقيمة أعماله بتقييم الآخرين له.
  - التربية على فكرة العيب الاجتماعي بدل فكرة الابتعاد

عمّا لا يرضي الله، ويكون ذلك بإيجاد الربط والتلازم بين الحثّ على الابتعاد عن بعض السلوكيات وبين تعليل ذلك بفكرة العيب الاجتماعي. على سبيل المثال: "من العيب أن تختلس شيئًا من محفظة صديقك"، الأمر الّذي يُرسّخ لدى الطفل أولويّة نظرة المجتمع ومحاكمته على رضا الله وسخطه.

- معاينة الولد لكثرة اهتمام والديه أو أحدهما بكلام الناس ورضاهم أو ملاحظته لتملّقهما أمام الآخرين بالمجاملات البعيدة عن الواقع، وهو ما يؤدّي إلى تعلُّم وتلقّي الطفل للرياء عن طريق النمذجة السلوكيّة.

■ نقص الاهتمام العاطفي بالطفل عادةً ما يؤدّي به إلى أحد مسارين؛ إمّا الانزواء والانطوائيّة، أو العمل على لفت الأنظار إليه وجلب الاهتمام. وهو ما يؤسّس عند الأطفال أصحاب المسار الثاني ليكونوا بيئةً خصبة لنمو الرياء في ذواتهم. وهو ما يؤكّد ضرورة إعطاء الأهل الاهتمام الكافي للطفل. والروايات قد أكّدت على الاهتمام العاطفي بالولد، وهو من ضمن برنامج الإسلام لتأسيس الشخصيّة المتوازنة والمجتمع

السـليم الخالي من الأمراض الخُلُقيّة. من بين تلك الروايات قـول الإمام الصـادق عليه السلام: "إنّ الله عزّ وجـلّ ليرحم الرجل لشـدّة حبّه لولده"[١]، ورواية «أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله قبّل الحسن والحسـين عليهما السلام، فقال (الأقرع ابن حابـس): إنّ لي عشرة من الأولاد ما قبّلت واحدًا منهم، فقال: ما عليّ إنْ نزع الله الرّحمة منك. أو كلمة نحوها»[٢]. وهناك غير ما ذُكر كثير من الروايات الّتـي تعكس اهتمام الدّين وتشـديده على الإشـباع العاطفي للأولاد من قِبَل الوالدين.

- مقارنة أحد الوالدين المتكرّرة بين نقاط ضعف ولدهما ونقاط قوّة إخوته أو أولاد آخرين من الأقارب أو الجيران أو الأصدقاء أو زملاء الولد في المدرسة، وهو ما قد يدفع الطفل إلى إثبات أفضليّته عبر استعراض محاسنه ومحاسن أفعاله أمام الوالدين ومن الممكن أمام الآخرين. فمن الأخطاء في التربية استخدام أسـلوب المنافسـة السـلبيّة والمفاضلة بين الطفل وغيره من

١ - رضي الدين الطبرسي: مكارم الأخلاق، ص٢٨٣.
٢ - رضي الدين الطبرسي: مكارم الأخلاق، ص٢٨٤-٢٨٥.

الأطفال. فهو فضلاً عن إذكاء الرياء في داخله يؤدّي إلى إذكاء مشاعر الغيرة والحسد والإحساس بالنّقص. فعلى المربيّ أن يحرص على عدم إظهار التمييز بين الطفل وغيره من الأطفال، بما في ذلك التمييز العاطفي. وقد روي أنّ النبي ﷺ: «نظر إلى رجلٍ له ابنان، فقبّل أحدهما وترك الآخر، فقال النبي ﷺ: فهلاّ ساويت بينهما»[١].

- تعرّض الطفل للعقوبات الجسديّة أو المعنويّة القاسية عند ارتكابه الخطأ، والتي تتسبّب بشعوره بالخوف وإخفائه لأخطائه. وأيضًا تعرُّضه للانتقاد واللّوم والتقريع الدائم كتوبيخه بعبارات من قبيل: «أنت فاشل». وهو ما يترك تأثيره في ظهور عقدة الحقارة. فيُحاول التعويض بإثبات أنّه غير ناقص ويسلك البعض طريق الرياء لإثبات ذلك.
- تعريض الطفل للثناء المُفرط والمباهاة به أو بما يقوم به من أعمال أمام الآخرين. وهو ما يُعوّده على سلوك السيرة نفسها مع ذاته[٢].

١ - رضي الدين الطبرسي: مكارم الأخلاق، ص٢٨٤.
٢ - علي القائمي: الأسرة والمشكلات الأخلاقية للأطفال، ص٢٧٨.

- المبالغة في التوقّعات من الطفل قد تؤدّي به إلى محاولة الظهور بما يتناسب مع تلك التوقّعات عندما لا يكون على قدرها.
- التركيز في التربية على المظاهر لا على اللبّ. عندما يُربّى الطفل منذ صغره على أنَّ قيمته مرتبطة بالمظاهر، أي بما يرتديه من ملابس وأحذية، وبشكله الخارجي، وباسم المدرسة التي ينتمي إليها، وما إلى هنالك؛ سيرسخ لديه أنَّ هذه المظاهر وما يبدو عليه من صورة خارجيّة هو ما يهبه القيمة، لا الإيمان والعلم والقيم والسلوك القويم.

ب - المدرسة

هناك مواقف كثيراً ما تؤدّي في حال عدم جبرانها إلى إيجاد خلل بنيويّ في شخصيّة الطفل، وتحديدًا الإحساس بالدونيّة وعقدة النقص التي هي أرضيّة خصبة جدًّا للرياء. منها:

- تنمّر زملائه المتكرّر في الصف أو سائر الصفوف.
- توبيخ وملامة المعلّم أو الناظر للطالب عند صدور أي خطأ أو وجود تقصير أو قصور في تكاليفه المدرسيّة أو علاماته،

وأحيانًا يصل الأمر بالمعلّـم إلى تحقير الطالب وعدم مراعاة حفظ ماء وجهه أمام زملائه.

- وجود الطفل في بيئة صفيّة ينتمي فيها زملاؤه إلى طبقات أرقى من الناحية الماديّـة أو الثقافيّة ممّا هو عليه، وهو ما يمكن أن يثير لديه الإحسـاس بالتفاوت الاجتماعيّ والدونيّة، ما يخلق عند كثير من هؤلاء الأطفال الرغبة بالتعويض.

رابعًا: الدوافع الاجتماعيّة

إنَّ دوافـع الرياء لا تقتصر عـلى المُنطلقات الذاتيّة مـن داخل الفرد، حيث تُسـاهم البنية الاجتماعيّة في تكريـس الرياء عند وجود الخلل في بعض المـوارد. ومع ذلك تبقـى إرادة الفرد واختياره الأمر الحاسـم في الاستجابة والانقياد لما يدفعه إليه المجتمع، وعدمها. من تلك الموارد:

١. شـدّة الرقابة من المجتمع: تؤدّي الضغـوط الاجتماعيّة عن طريـق إصـدار المجتمـع لأحكام قاسـية على من لا يسـير على إيقاعه نفسـه إلى ضبط أفراد المجتمـع إيقاع عقائدهم وسـلوكهم وخُلُقيّاتهم بحسـب ما تقتضيه البيئة الاجتماعيّة حتى لو لم يؤمنـوا بتلك العقائد والسـلوكيّات والخُلُقيّات.

ومــن مظاهر ذلك، الالتزام بالعادات الموجودة في المجتمع خوفًا من انتقاد أفراده. فالمجتمع الحادّ في التعاطي مع الناس يُسقِطُ أفراده عند خطئهم ويُمارس عليهم الوصم الاجتماعيّ، ومن ثمَّ يكون من الصعب على الفرد استعادة مكانته وصورته في حــين أنَّ الله غفور رحيــم لمن تاب، بينما ألســنة الناس حداد. وهو ما يدفع إلى تعزيــز الرياء الجَمْعيّ خوفًا من هذا الإقصاء وإلى إظهار ما هو أفضل بنظر المُجتمع لحفظ النفس من الاغتيــال المعنويّ ورفض المجتمع وقســوته. وفي هذه المُجتمعات تتحوّل العبادات إلى ممارسات علنيّة استعراضيّة خالية من الإيمان والروحانيّة خوفًا من الإقصاء. ولذا، حيث يكون الانتماء والقبــول مضمونًا بغض النظر عن أفكار الفرد وأدائه، ولا تهديد بالإقصاء كما هو الحال في أغلب العلاقات الأسريّة والصداقات العميقــة، يتدنّى الرياء كثيرًا، هذا فضلاً عن صعوبة الاستمرار في ممارسة الرياء لوقت طويل في هكذا علاقات يقضي فيها المُرائي أوقاتًا طويلة.

٢. التوقّعــات العالية للمجتمع: بعــض المجتمعات تضع معايير مرتفعة يصعب في كثير من الأحيان على الأفراد تحقيقها. وهو

ما يضع الأفراد تحت ما يُسمّى اصطلاحًا بـ«الضغط المعياريّ الاجتماعيّ» Normative Social Pressure، ما يُولّد عند الفرد شعورًا بأنَّ عليه أن يبقى دائمًا في صورة مثاليّة ليحظى بالقبول.

٣. إفراط المجتمع في الاهتمام بالمظاهر: بعض المجتمعات تُكثر من تركيز اهتمامها على المظاهر وتُهمل الاهتمام بالباطن، وهو ما يجعل أفرادها يُعطون قيمة أكبر للمظاهر ويحرصون عليها، ما ينعكس سلبًا في سعيهم للحفاظ على تلك المظاهر على حساب الباطن الذي يتمّ إهماله في هكذا بيئة. الأمر الذي يُعزّز الرياء. وفي بعض الأحيان يترافق ذلك مع التباهي والتنافس على تلك المظاهر، وهو ما يجعلها أكثر فأكثر عرضةً للرياء.

هذه الأسباب الاجتماعية تؤدّي إلى نشر وتكريس الرياء في المجتمع، حيث يُصبح المجتمع مُنْتَجًا للرياء ويدخل الرياء في بنيته ويتحوّل إلى سلوك اجتماعي. ولا ينفي ذلك وجود إرادة للفرد مُقاوِمة لهذه الظروف الاجتماعية. لكن قد تسير إرادة الفرد وتدفعه مع هذه العوامل الاجتماعية، وذلك عندما تجتمع البنية النفسيّة الهشّة القابلة للرياء مع المُحَفِّزات الاجتماعية المُشَجِّعة عليه.

خامسًا: الجذور الثقافيّة

أحيانًـا يكـون الرياء انعكاسًـا لاختـلالات ثقافيّـة في المجتمع، وذلك عنـد رواج ثقافة الاسـتعراض وتعظيم المظاهـر المُنتشرة في العالم المُعـاصر، والتي جـرى الترويج لها عبر الإعـلام وخصوصًا وسـائل التواصل الاجتماعي. فالفرد الناجح صاحب الأهميّة هو من اسـتطاع حجز مساحة لاسـتعراض مُنجزاته وامتلك فنّ إدارة الصورة وتسليط الأضواء على نفسه في العالم الواقعي أو على مواقع التواصل الاجتماعـي. أمّا من تخلّف عن هذه الثقافـة ولم يكن يتمتّع بالمناعة النفسـيّة العالية والوعي بمعايير النجاح الصحيحة، كان أرضًا خصبة للإصابة بمرض الرّياء.

أضف إلى ما سـبق، يُشجّع التركيز على المظاهر والطقوس الدينيّة دون باطن الأعمال وأسرار العبـادات في الثقافة الدينيّة على الرّياء الدينيّ، كما يُؤثّر عدم الاهتمام بموضوع تزكية النفس وتطهيرها في الفضاء الثقافي عليه.

بعد ذكر أهمّ مناشئ الرّياء، لا نغفل أنّ بعضهم يُحاول كسب القلوب وتحصيل ثقة الناس عن طريق الرياء بهدف الوصول إلى بعض المصالح الخاصّة من قبيل الفوز في الانتخابات، أو القبول لعمل ما، أو المقبوليّة للزواج، أو كسب الإمكانات والمزايا الاجتماعية، أو تبوّؤ المناصب، أو

إرضاء المسؤول، وغير ذلك؛ إذ إنّ منشأ الرياء عند هؤلاء هو استخدامه وسيلة لإحراز المصالح والمكاسب.

المبحث الثاني: آثار الرياء

يمكن فهم خطورة الرياء على نحو أجلى من خلال الإطلالة على أبرز الآثار المُترتّبة عليه، والتي نستطيع عبرها تكوين صورة شاملة عن النتائج والتحوّلات التي يُحدِثُها الرياء.

ولا تنحصر الآثار في مستوى واحد، فمنها ما هو في دائرة المُرائي بوصفه فردًا، وذلك في حالة الرياء الفردي، ومنها ما يتعلّق بالآثار في الدائرة الأوسع عندما يتحوّل الرياء إلى ظاهرة اجتماعيّة، حيث تُصبح الآثار أشدّ خطورة.

أوّلًا: آثار الرياء الفردي

يترك الرّياء آثاره على شخصيّة الإنسان ومسار حياته، خصوصًا الأخرويّة. ولا شكّ أنّ حجم الخسارة التي يتسبّب بها الرياء لصاحبه عظيم. فهو ليس خسارة عابرة، إنّما يمسّ مصيره الأخرويّ في صميمه. ولذا كان رسول الله ﷺ يُنبّه من الرياء بقوله: «أَخْوَفَ ما أَخافُ عَلَيكُمْ

الرّياء والشَّهوةُ الخَفِيَّةُ»[١].

يعرض هذا القسم جملة من الآثار الفرديّة للرياء، بدءًا من الناحية النفسيّة وصولاً إلى المصير الأخروي للفرد المُرائي.

١ - اضطراب المُرائي وقلقه

صحيح أنّ الأمراض الخُلُقيّة غالبًا ما تعود في جذورها إلى الاختلالات النفسيّة، لكنَّ وجود الأمراض الخُلُقيّة عند الإنسان يؤدّي إلى المزيد من هذه الاختلالات. ففي الرياء يعيش المُرائي نوعًا من القلق الاجتماعي والاستنزاف النّفسي نتيجة حرصه على صورته أمام الآخرين من جهة، ونتيجة شعوره بالازدواجيّة في نيّته في ما يظهر منها للنّاس، وبين ما هي عليه في الواقع.

وهو في حالة همّ دائم وضنك روحي لانشغاله برضا النّاس ومكانته لديهم، وهو مُقيّد وأسير في تفكيره لنظرة الناس إليه، فيما رضا النّاس غايةٌ لا تُدرَك.

---

١ - الفيض الكاشاني: المحجة البيضاء في تهذيب الإحياء، ج٦، ص١٠٦ (كتاب ذم الجاه والرياء).

أمّا في حالة الرّياء الّذي يُخالف الظّاهر فيه الباطن، فتشتدّ المسألة؛ حيث يحتاج المُرائي إلى طاقة وموارد نفسيّة خاصّة للحفاظ على ظاهره الأفضل والمتفاوت عن باطنه أمام الآخرين، وهو بحاجة إلى حُسن إدارة للأمر. ويصل الأمر إلى التّعب واستنزاف الطّاقة النّفسيّة بسبب حرصه على عدم الانكشاف ومُراقبته لأدائه كي لا تُفْضَحَ الفجوة بين الفعل والحقيقة، والخوف من اقتراب الآخرين منه وظهور حقيقته أمامهم.

مضافًا إلى ما ذُكر، يحمل المُرائي في داخله احترامًا هشًّا لذاته، وإنْ لم يعترف في داخله بذلك، بل وإنْ ظهر بمظهر من يُقدّر نفسه بقوّة. فهو في أعماقه يدرك أنَّ ما يقوم به لا يستحقّ الاحترام، وأنَّ باطنه عليل، كما قال أمير المؤمنين علي (عليه السلام): «المُرائي ظاهِرُهُ جَمِيلٌ وَباطِنُهُ عَلِيلٌ»[1]. ولكي يُخَفِّف وطأة الضّغوط النّفسيّة الدّاخليّة نتيجة إحساسه بالذَّنب لتنافي ما يقوم به مع الأخلاق، يستخدم المُرائي مجموعة من الآليّات النّفسيّة الدّفاعيّة، كالتّبرير لنفسه بأنّه يتصرّف في كلّ موقف بحسبه، أو بأنّه يمرّن نفسه وينشر الفضائل، أو بأنّ المجتمع كلّه مُرائٍ

١ - علي بن محمد الليثي الواسطي: عيون الحكم والمواعظ، ص٤٩، الباب الأول، فصل ١، ح١٢٥٣.

وأنّــه ليس الوحيد في تصرّفه، وأنّه وإن لم يُرائي تعرّض للإقصاء. وهكذا تمُكّن هــذه الآليّات الدّفاعيّــة بعض المرُائين من الاســتمراريّة وإخماد صوت الحقّ والاعتراض داخل أنفسهم.

٢ - خيبة المرُائي بالنتائج العكسيّة

تُؤكّد الرّوايات أنَّ سعي المرُائي يخيب؛ إذ النّتيجة التي يُحَصِّلها من جرّاء ريائه هي مُعاكسة لما يتطلّعُ إليه من منزلة ومكانة بين النّاس. ومن تلــك الرّوايات: «من أراد الله عزّ وجــلّ بالقليل من عمله أظهره الله له أكثر ممّا أراده به، ومــن أراد النّاس بالكثير من عمله في تعبٍ من بدنه، وسهرٍ من ليله، أبى الله إلاّ أن يقلّله في عين من سمعه»[1]. فمن أخلص نيّتــه في العمل رزقه اللــه المكانة بين النّاس، ومن ســعى إلى المكانة عبر عمله حُرِمَ منها. فالمحبّة والمنزلة في قلوب النّاس وأعينهم ليست نتيجة هندســة الإنســان لصورته التي ســيظهر عليها أمامهم. ولا يعني ذلك بالضرورة سرعة خيبة المرُائي نسبةً إلى ما كان يتطلّع إليه من نتائج،

١ - الحر العاملي: وسائل الشيعة، ج١، ص٤٩، أبواب مقدمة العبادات، باب تحريم قصد الرياء والسمعة بالعبادة، ح٩.

لكنَّ المحتوم هو الخيبة في عاقبة أمره. فالنيّة الفاسدة لا يمكن أن تبقى مُضمرةً على الدّوام. وفي هذا السّياق يمكن استفادة المعنى نفسه من قول أمير المؤمنين علي عليه السلام: «ما أضمر أحد شيئًا إلاّ ظهر في فلتات لسانه وصفحات وجهه»[١]؛ إذ «المرائي سيفتَضِح، إنْ عاجلاً أو آجلاً في هذه الدّنيا، وستظهر حقيقته الزّائفة على فلتات لسانه وشَطَحات كلماته، وهذا العامل له قسطٌ من التّأثير في عمليّة الرّدع النّفسي، لحالة الرّياء في واقع الإنسان»[٢].

وما أيسر فضيحة المُرائي في عالم الدّنيا مقارنةً بفضيحته يوم القيامة على رؤوس الأشهاد عندما يُنادى: «يا كافر، يا فاجر! يا غادر!»[٣].

٣ - انحراف الإنسان عن غاية وجوده

إنّ حركة الإنسان في تكامله تقوم على مخالفة أهواء النّفس ورغباتها.

---

١ - الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام: نهج البلاغة، ص٤٧٢، باب المختار من حكم أمير المؤمنين عليه السلام، الحكمة ٢٦.

٢ - ناصر مكارم الشيرازي: الأخلاق في القرآن، ج١، ص٢٥١.

٣ - الحر العاملي: وسائل الشيعة، ج١، ص٥١، أبواب مقدمة العبادات، باب تحريم قصد الرياء والسمعة بالعبادة، ح١٦.

قال أمير المؤمنين عليه السلام: «الإِخْـلاَصُ غَايَةُ الدِّين»[١]. فأصل التوحيد هو العبوديّة لِلَّه وحده، ونفي عبوديّة كل ما عداه من نفس وأشـخاص وجاه ومال وما إلى ذلك، فيما الرّياء هو استجابة لأهواء النّفس وطلبها المكانة وإبراز الأنا. وبالتالي يعيد الرياء النّفس إلى نقطة الصّفر في سـيرها نحو الكمال، وتصبح الأعمال والعبادات والعقائد وكل ما كان من المفترض أنْ يكون سببًا لتزكية النّفس وإضعاف الأنا وارتقاء الإنسان ووصوله إلى الكمالات والتقرّب من اللَّه، وبالاً عليه وسـببًا لبُعده عن الغاية من خلقه وسببًا لتسافله ووسيلةً من وسائل تعظيم الذات وخدمتها. فيصبح التديّن وسـيلةً لعبادة النّفس يبتعد بها عن الدين وغاياته، ويصبح سـير الإنسان وغايته هـو عبوديّة النّفس. وقد صـدق القائل: «ومـن رامَ وجهَ اللَّهِ في الخلقِ مرائيًا فقد عبدَ الخلقَ في زيّ عابدِ».

وهكذا يكون الرياء انحرافًا، بل سـيراً معاكسًا لاتجاه وصول الإنسان إلى الهدف الّذي خُلقَ لأجله[٢]، وبه تصبح حركة الإنسـان وسـيره نحو

---

١ - علي بن محمد الليثي الواسطي: عيون الحكم والمواعظ، ص١٩، الباب الأول، فصل ١، ح٨٦.

٢ - يُراجع: علي رضا بناهيان: ملخص الجلسة السادسة والعشرين من سلسلة محاضرات بعنوان «الطريق الوحيد والاستراتيجية الرئيسة في النظام التربوي الديني».

نفسه، لكن تحت غطاء العبادات، ومن أعظمها الصلاة الّتي حقيقتها هي الصلة باللَّه، وذلك لما يكون عليه القلب من اتّصال وانشغال به تعالى؛ فيما يكون المرائي ساهيًا عن حقيقة الصلاة وقلبه مشغولٌ بالنّاس من حوله وكيفيّة لفت أنظارهم. وقد أشارت الآيات الكريمة إلى عظيم جزائه بالقول: ﴿**فَوَيْلٌ لِّلْمُصَلِّينَ * ٱلَّذِينَ هُمْ عَن صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ * ٱلَّذِينَ هُمْ يُرَآءُونَ**﴾ [الماعون: ٤-٦].

وقد قال رسول الله ﷺ عندما رآه أحد أصحابه يومًا باكيًا، وسأله عمّا يُبكيه: "إنيّ تخوّفت على أمّتي الشّرك؛ أما إنّهم لا يعبدون صنمًا ولا شمسًا ولا قمرًا ولا حجرًا، ولكنّهم يُراؤون بأعمالهم"[١]. ولذا كان أمير الموحّدين علي بن أبي طالب عليه السلام يفتقر إلى اللَّه ويستعيذ به من هذا المرض الخطير بقوله: «اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ أَنْ تُحَسِّنَ فِي لَامِعَةِ الْعُيُونِ عَلَانِيَتِي وَتُقَبِّحَ فِي مَا أُبْطِنُ لَكَ سَرِيرَتِي مُحَافِظًا عَلَى رِثَاءِ النَّاسِ مِنْ نَفْسِي بِجَمِيعِ مَا أَنْتَ مُطَّلِعٌ عَلَيْهِ مِنِّي فَأُبْدِيَ لِلنَّاسِ حُسْنَ ظَاهِرِي وَأُفْضِي إِلَيْكَ بِسُوءِ عَمَلِي تَقَرُّبًا إِلَى عِبَادِكَ وَتَبَاعُدًا مِنْ مَرْضَاتِكَ»[٢].

---

١ - الفيض الكاشاني: المحجة البيضاء، ج٦، ص١٤١.
٢ - الشريف الرضي: نهج البلاغة، ص٥٢٤، الحكمة ٢٧٦.

٤ - خداع المرائي نفسه

في الروايات، عُدّ الرياء من الصفات التي تهدّد الإيمان، وأُشيرَ فيها إلى أنّ المرائي يخدع نفسه في هذا التناقض الداخلي بين ما يُظهره وما يُبطنه، فهو يُظهر أنّه يعمل لِلَّه، فيما هو يعمل لنيل المكانة والمنزلة.

عن الإمام الصادق عن أبيه عليهما السلام: إنّ رسول الله صلى الله عليه وآله سُئل: في ما النجاة غدًا، فقال: "إنّما النجاة في أنْ لا تخادعوا اللَّه فيخدعكم، فإنّه من يخادع اللَّه يخدعه، ويخلع منه الإيمان، ونفسَه يخدع لو يشعر، فقيل له: وكيف يخادع اللَّه؟ قال: يعمل بما أمره اللَّه، ثم يريد به غيره..."[1]؛ إذ لا يمكن للإنسان المُرائي أنْ يخدع اللَّه بالإتيان بما أمره به، لكن بصورته الخارجيّة دون حقيقته الباطنيّة، وإخفاء نيّته وقصده عنه تعالى. فاللَّه لا يُخدَع ولا يتضرّر من رياء الإنسان، إنّما المتضرّر والخاسر الحقيقيّ الّذي أضلّ نفسه وخدعها هو نفسه المرائي الّذي سار عن طريق العبادات والفضائل إلى الدّرك الأسفل عوضًا عن الوصول عبرها إلى جنّات النعيم والرضوان الإلهي.

---

١ - الحر العاملي: وسائل الشيعة، ج١، ص٥١، أبواب مقدمة العبادات، باب تحريم قصد الرياء والسمعة بالعبادة، ح١٦.

٥ - إبطال الأعمال وإحباطها

تكمن القيمة الحقيقيّة للعمل في إخلاص نيّته لله تعالى. فإذا خالطه الرّياء بطل، وإن كان ظاهره مُستحسنًا عند النّاس؛ إذ «إنّما الأعمال بالنيّات، وإنّما لامرئٍ ما نوى»[1]. فلو أفنى المُرائي عمره بالصالحات، يصوم نهاره، ويقوم ليله، وينفق ماله، سيخرج من عالم الدنيا خاليَ اليدين، لا يحملُ معه شيئًا إلى العالم الآخر.

يقول تعالى: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُبْطِلُوا صَدَقَاتِكُمْ بِالْمَنِّ وَالْأَذَىٰ كَالَّذِي يُنْفِقُ مَالَهُ رِئَاءَ النَّاسِ وَلَا يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ۖ فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ صَفْوَانٍ عَلَيْهِ تُرَابٌ فَأَصَابَهُ وَابِلٌ فَتَرَكَهُ صَلْدًا ۖ لَا يَقْدِرُونَ عَلَىٰ شَيْءٍ مِمَّا كَسَبُوا ۗ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ**﴾ [البقرة: ٢٦٤]. تشير هذه الآية المباركة إلى أثرٍ مُهمٍّ من آثار الرياء، وهو حَبْطُ أعمالِ المرائي. وتُشبّه إنفاقه بالبذر المزروع في التراب الرقيق الّذي يُغطّي حجرًا أملسَ وصلبًا. فإذا تَساقطَ المطر، جرف التراب والبذور، ولم يبقَ شيءٌ لموسم الحصاد؛ لأنّ البذور الّتي تتطلّب النفاذ عميقًا بجذورها في الأرض لم تُزرَع في المكان المناسب، نظرًا لحيلولة الصخرة الخشنة دون امتداد البذرة إلى

---

١ - الحر العاملي: وسائل الشيعة، ج١، ص٣٤، أبواب مقدمة العبادات، باب وجوب النية في العبادات الواجبة واشتراطها بها مطلقًا، ح١٠.

الأعماق[١]. وكذلك عمل المُرائي لا يبقى منه شيء؛ لما يفتقده عمله من إمكانيّة للبقاء والنموّ؛ لصدوره عن قلبٍ مُمتلئٍ بحبّ السُّمعة والظهور.

وفي المنظار الفقهي، الرياء في العبـادات مُبطِلٌ للعمل[٢]. وهو رأيُ مشهور العلماءِ والفقهاءِ[٣].

وبنظرةٍ أعمق، ليسـت المسـألة في أنّ العمل غـير الخالص هو عمل يرفضه الله ولا يثيب الإنسان عليه، وأنّ الإخلاص مُكوِّنٌ خارجيٌّ يُضاف إلى العمـل، بل إنّ حقيقـة العمل لم تتحقّـق؛ إذ الإخلاص روح العمل وحقيقتـه المُقوِّمة له. وممّا قيل في هذا السـياق: «مـا معنى كون الله لا يتقبّـل عملاً بلا إخلاص؟ هـل معناه أنّ العمل غـير الخالص هو عمل واقعًـا، ولكنّ اللـه لا يُعجبه ولا يقبلـه؟ أو إنّ معناه هـو أنّ العمل بغير إخلاص ليس بعمل أساسًـا ليدفع العبد إلى الله. إنّ العمل الخالص هو الذي يستطيع أن يترك أثرًا وضعيًّا في العالم، ويغيّر موقعكم فيه، ويصعد

١ - ناصر مكارم الشيرازي: الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل، ج٢، ص٣٠٢.

٢ - الحر العاملي: وسائل الشيعة، ج١، ص٥١، أبواب مقدمة العبادات، باب بطلان العبادة المقصود بها الرياء.

٣ - السيد الخوئي: «إن المحرم إنما هو الرياء في العبادة». أبو القاسم الخوئي: التنقيح في شرح العروة الوثقى، ج٦، ص٢.

بكم إلى المقام الأعلى... السبب في عدم قبول العمل غير الخالص هو أنّ العمل غير الخالص ذاته لا يمكن أن يُقبَل، فكأنّ الإنسان لم يعمل شيئًا»[١].

٦ - حرمان المُرائي من الثّواب واستحقاق العقاب

«لا يُحاسب الله تعالى الإنسان على أفعاله فقط، بل على نيّاته إن كانت خيراً أم شرًّا»[٢]. ومن الشواهد على ذلك قوله تعالى: ﴿**لاَ تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَفْرَحُونَ بِمَا أَتَوْا وَيُحِبُّونَ أَنْ يُحْمَدُوا بِمَا لَمْ يَفْعَلُوا فَلَا تَحْسَبَنَّهُمْ بِمَفَازَةٍ مِنَ الْعَذَابِ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ**﴾ [آل عمران: ١٨٨]. إنّ استحقاق العذاب بالآية لم يكن مُتوقّفًا على العمل، إنّما على ما يُضمره القلب من حبٍّ للمدح والثناء من النّاس، بحيث إنّ من وصل بهم الرياء إلى مرحلة يحبّون فيها أن يُحمدوا على ما لم يقوموا به أصلاً، لهم عذابٌ أليم.

وقد تطرَّقت الرِّوايات أيضًا لهذا الأمر بقوّةٍ وأهميّةٍ بالغةٍ، ففي روايةٍ عن

---

١ - يُراجع: علي رضا بناهيان: ملخّص الجلسة السادسة والعشرين من سلسلة محاضرات بعنوان «الطريق الوحيد والاستراتيجية الرئيسة في النظام التربوي الديني».

٢ - محسن قراءتي: تفسير النور، ج١، ص٦٤٣.

الإمام الصادق عليه السلام يُصوَّر فيها المشـهد يوم القيامة يقول: «يُجاء بالعبد يوم القيامة قد صلّى فيقول: يا ربّ قد صلّيت ابتغاء وجهك، فيقال له: بل صلّيت ليُقال: ما أحسـن صلاة فلان! اذهبوا به إلى النار»[1]، وهي تشير بصراحـةٍ إلى أنَّ جزاء المُرائي ومآله هو النار عوضًـا عن القرب من الله والورود إلى جنّته. والجدير بالذِّكر في هذه الرواية أنَّ المُرائي فيها لم يكن مُلتفتًا إلى ريائه، لِما كان يظنّه من أنَّ عمله هو ابتغاء وجه الله، وفي ذلك إشـارة إلى أنَّ بعض المرائين لا يلتفتون إلى ريائهم ويختلط عليهم الأمر وهم يظنّون أنَّهم مُخلصون لله في أعمالهم.

وفي حديثٍ آخر عن الإمام الصادق عليه السلام: «كُلُّ رِياءٍ شِرْكٌ، إِنَّهُ مَنْ عَمِلَ لِلنَّاسِ كانَ ثَوابُهُ على النّاسِ، وَمَنْ عَمِلَ للهِ كانَ ثَوابُهُ عَلَى اللهِ»[2]، وهو مُقتضى العدل الإلهـيِّ، فلا يُقال: كيف يكون جـزاء الأعمال الصالحة النار، وخصوصًا العبادات منها، بعد أن عرفنا أنَّ حقيقة العمل هي بباطنه لا بظاهره.

---

١ - الحر العاملي: وسائل الشيعة، ج١، ص٥٣، أبواب مقدمة العبادات، باب بطلان العبادة المقصود بها الرياء، ح١٠.

٢ - الحر العاملي: وسائل الشيعة، ج١، ص٥٢، أبواب مقدمة العبادات، باب بطلان العبادة المقصود بها الرياء، ح٤.

٧ - حرمانه من الآثار المعنويّة للأعمال الصالحة

يُحرم المُرائي من الثمار والآثار المعنويّة والتربويّة للأعمال والفضائل التي تصدر عنه رياءً. فالعبادات، على سبيل المثال، لا يُراد منها الأثر الاجتماعي لها وإسقاط التكليف فقط؛ فهي وسيلة لتزكية النّفس وبناء الإنسان وإيجاد التحوّلات في داخله. فالصلاة التي تنهى عن الفحشاء والمنكر، والصوم الَّذي يضبط الشهوة، والعفو الَّذي يبعث على الحلم، وخدمة الناس التي تزيد الإنسان تواضعًا، هي تلك التي جرى أداؤها على حقيقتها ولم تكن عن رياءٍ. وعلى سبيل المثال، في الإنفاق ليس الهدف إشباع الجائعين فقط؛ ليتحقّق هذا الهدف مع الرياء ومن دونه. فلو كان الهدف هو مساعدة الفقراء والمساكين فقط، لما ذمّ الله من يُنفق رياءً[1]، ولكان الذَّمُّ توجَّه فقط إلى من يبخل ويأمر بالبخل. فالهدف هو الارتقاء الرُّوحيّ للمُنفق أيضًا[2]. وهذا الأثر لا يتحقّق إلّا مع الإخلاص. وبالتالي، من نتائج الرياء قطع الأثر والصلة بين العمل وأثره التكويني على النّفس.

---

١ - ﴿وَالَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ رِئَاءَ النَّاسِ وَلَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَا بِالْيَوْمِ الْآخِرِ وَمَنْ يَكُنِ الشَّيْطَانُ لَهُ قَرِينًا فَسَاءَ قَرِينًا﴾ [النساء:٣٨].

٢ - محسن قراءتي: تفسير النور، ج٢، ص٥٩.

ثانيًا: آثار الرياء الاجتماعي

إذا كان الرياء إظهارًا واستعراضًا ومشكلةً في علاقة الإنسان بنفسه وبربّه، وهو يخلو من التعدّي على حقوق الآخرين، فلماذا يُعَدُّ من الناحية الاجتماعيّة أمرًا وخيمًا؟

إنَّ الرياء عندما يتحوّل إلى ظاهرة اجتماعيّة، تنسحب آثاره إلى النسيج الاجتماعي العام ومسار المجتمع كلّه، الأمر الّذي يُخلّف مفاسد كبيرة على المجتمع. ومن هذه الآثار والمفاسد:

١ - تخريب الثقة والعلاقات بين النّاس

الرياء هو في الحقيقة خداعٌ يُمارس على الآخرين عبر إظهار القيام بفضيلةٍ ما، يظنّ الآخرون أنَّ المرائي يقوم بها لله أو لذات الفضيلة، بينما هو يقوم بها طلبًا للمكانة والمنزلة الاجتماعيّة.

ومع تفشّي الرياء في المجتمع وكثرة ممارسته بين الأفراد، تُصبح احتماليّة افتضاح المُرائين المُتظاهرين موجودة، الأمر الّذي يؤدّي إلى انعدام الثّقة بين النّاس، إذ إنَّ هذه الثّقة هي نتيجة المصداقيّة التي عمادها مُطابقة ظاهر الإنسان لباطنه في علاقاته مع الآخرين، فيما المُرائي ليس صادقًا في إحسانه مع الآخرين وتصرّفه الخُلُقيّ معهم؛ لأنّ ما أظهره

للنّاس من تلك التصرّفات كان طلبًا للمكانة وتحسينًا لصورته الذاتيّة في المجتمع؛ إمّا لذات الصّورة وإمّا لتكون وسيلة للوصول إلى مكاسب أخرى. ومع انعدام الثّقة بين النّاس، تفتر مشاعر المحبّة ويتراجع النّشاط والهمّة. وفي المقابل، عندما تسود قيمة الصدق في المجتمع والثّقة بين النّاس، تصبح العلاقات الاجتماعيّة مُحفّزة للنّشاط وباعثة على المحبّة والبهجة بين النّاس.

مضافًا إلى ما تقدّم ذكره، يؤدّي الرياء إلى انعدام العفويّة في المجتمع وترسيخ النفاق الاجتماعيّ. كما غالبًا ما يؤدّي حرص الفرد على صورته أمام الآخرين إلى التنافس أيضًا على الصورة، بحيث يُلاحظها قياسًا إلى صورة غيره ويُقارن موقعه بالنسبة لموقع الآخرين، وهو ما قد يؤدّي إلى تفشّي الحسد والمزيد من السعي للفت الانتباه والغرق أكثر في دوّامة الرياء.

٢ - إبعاد النّاس عن الدّين

لا ينال المُرائي آثار الإيمان والأعمال الصّالحة التي وعد الله بها أهلها، نظرًا لكونها أُفرِغَت من حقيقتها بالرياء ولعدم تأديتها لله تعالى، فيما ينظر المُراقبون من النّاس على نحوٍ واعٍ أو عن لا وعيٍ، وهم لا علمَ لهم إلاّ بظاهر المُرائي، فيرون فيه مظاهر الإيمان والتقوى،

لكنّهم لا يجدون بركات وآثار هذا الإيمان. يقول تعالى: ﴿**وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَىٰ آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَاتٍ مِّنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ وَلَٰكِن كَذَّبُوا فَأَخَذْنَاهُم بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ**﴾ [الأعراف: ٩٦]. ومع ملاحظة وجود الإيمان من غير وجود آثاره التي وعد الله بها المؤمنين، يضعف إيمان قسمٍ منهم، وقد يصل الحال ببعضهم إلى التشكيك بكتاب الله وربما بأصل وجود الله، فضلاً عن التّشكيك بوعده تعالى للمؤمنين. وهذا الأثر يُعتبر من الآثار الأخطر للرياء. فالمُرائي من حيث لا يدري قاطعٌ للطريق إلى الله والدّين، ولذا نجد القرآن الكريم يربط بين الرياء والصدّ عن سبيل الله في الآية المباركة: ﴿**وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ خَرَجُوا مِن دِيَارِهِم بَطَرًا وَرِئَاءَ النَّاسِ وَيَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ ۚ وَاللَّهُ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطٌ**﴾ [الأنفال: ٤٧].

٣ - إفراغ المجتمع من القيم والفضائل

حصل تحوّل في كثيرٍ من المجتمعات من الاهتمام بقيمة الفضيلة إلى الاهتمام باستعراض الفضيلة الّذي يعني إظهار الفرد للمواقف الخُلُقيّة والحسنة بهدف إبراز انطباع حسن وصورة إيجابيّة عن نفسه أمام الآخرين. من أمثلتها تحوّل وظيفة المنشورات الّتي تركِّز مضامينها على

القيم، كالحديث عن قضيّة مُحقّة والدّفاع عنها، أو استنكار الظلم الّذي ظهر في حادثةٍ ما، أو تأييد أحد المواقف الخُلُقيّة، من الوظيفة القيميّة إلى وظيفة أخرى مُحدّدة هي إثبات الأنا وتعزيزها وبناء صورة مُميّزة وناصعة عن صاحبها. ما يُهدّد بإفراغ هذه القيم والفضائل في المجتمعات واندثارها. فالفضيلة عندما تُؤدّى رياءً وتتحوّل من غاياتها الأساس إلى غايات متدنيّة، كالتسويق للذات وتعزيز الصورة الاجتماعيّة وزيادة عدد المُعجبين، تخرجُ عن لباس الفضيلة وتفقدُ فضلها. وبهذه الطريقة يحصل تفريغ القيم والفضائل وتشييئها.

٤ - تخلُّف المجتمع وتراجعه حضاريًّا

عندما يتفشّى الرّياء في المجتمع، ويُصبح فيه المقياس هو الصّورة والانطباع عند الآخرين، لا الحقيقة نفسها والواقع نفسه، فإنّنا نلمس آثار هذا الوباء في بنى المجتمع أيضًا. ففي المجال الثّقافي يصبح الهمّ كيف نبدو مُثقّفين أمام الآخرين من خلال إقامة المعارض والنّدوات والمظاهر الثّقافيّة الأخرى، لا كيف نبني ثقافةً ومجتمعًا مُثقّفًا حقًّا. وفي الاقتصاد، يتصدّر الاهتمام الظهور في هيئة التّقدّم الاقتصادي وعرض الأرقام التي يبدو منها الاقتصاد مُزدهرًا. أمّا في السّياسة، فتنصبّ الجهود

على الحملات الإعلاميـة والخطابات المؤثّرة، لا عـلى العمل الجدّي للبـلاد والعباد. بينـما في الصِّحّة يتركّز الاهتمام عـلى صور الإنجازات الطّبيّة والدّعاية للخدمات المُقدَّمة، لا جودة الرّعاية الصّحيّة الفعليّة.

وبالتالي تُفرَّغ هذه القطاعات من جوهرها، ما يؤدّي إلى ضعفها وإنتاج مزيد من الأزمـات المرتبطة بها. وهـذا الضعف في الثّقافـة والاقتصاد والسّياسة والصِّحّة يؤدّي إلى تخلُّف المجتمع وتقهقره وتراجعه حضاريًّا. "إنّ المجتمع الذي يتّخذ من الرّياء مركبًا، في ممارسات الأفراد، سيكون كلّ شيءٍ فيه بلا مُحتوى، كـ(الثّقافة، الاقتصاد، السّياسة، الصِّحّة، النّظام والقوى الدّفاعيّة)، وكلّها سـتهتم بالظّاهر فقـط، ولا يكون الهدف منها نيل السّعادة الحقيقيّة للأفراد، بل سيركضون وراء كلّ شيءٍ برّاقٍ وجميلٍ الظاهر، وأمّا باطنه، فالله العالم. وهـذا النّوع من الاتّجاه يورد صدمات وضربات ومضرّات في حركة الواقع الاجتماعي"[1].

٥ - مانع من موانع النّصر الإلهي

عندما يتسـلّل الريـاء إلى نفوس المجاهدين ويخرج عن مسـاره

١ - ناصر مكارم الشيرازي: الأخلاق في القرآن، ج١، ص٢٤٧.

الأصيل وهو أن يكون «في سبيل الله»، ليصبح إظهارًا للقدرة والبطولات أمام النّاس أو لاشتهار اسم المجاهد وخلود ذكره وحُسنه في حال قُتِلَ في المعركة، يصبح الرياء من موانع النّصر ويغدو النّصر أبعد منالاً. قال تعالى في سورة الأنفال: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا لَقِيتُمْ فِئَةً فَاثْبُتُوا وَاذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا لَّعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ * وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَا تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ ۖ وَاصْبِرُوا ۚ إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ * وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ خَرَجُوا مِن دِيَارِهِم بَطَرًا وَرِئَاءَ النَّاسِ وَيَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ ۚ وَاللَّهُ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطٌ**﴾ [الأنفال: ٤٥-٤٧]. يقول السيّد (الطباطبائي): «اشتملت الآيات الثلاث على أمور ستة أوجب الله -سبحانه- على المؤمنين رعايتها في الحروب الإسلامية عند اللقاء وهي الثبات، وذكر الله كثيرًا، وطاعة الله ورسوله، وعدم التنازع، وأن لا يخرجوا بطرًا ورئاء الناس ويصدّون عن سبيل الله. ومجموع الأمور الستة دستور حربي جامع لا يفقد من مهام الدستورات الحربية شيئا، والتأمّل الدقيق في تفاصيل الوقائع في تاريخ الحروب الإسلامية الواقعة في زمن النبي ﷺ، كبدر وأحد والخندق وحنين وغير ذلك، يوضّح أن الأمر في الغلبة والهزيمة كان يدور مدار رعاية المسلمين مواد هذا الدستور

الإلهي وعدم رعايتها، والمراقبة لها والمساهلة فيها»[١]. ومؤدّى هذا أنّ الرياء عند الجهاد والمشاركة في الحروب هو مدعاة للهزيمة.

٦ - مانع من استجابة دعاء الجماعة

عن الإمام الصادق عليه السلام عن جدّه عليه السلام: «سَيَأْتِي عَلَى النَّاسِ زَمَانٌ تَخْبُثُ فِيهِ سَرَائِرُهُمْ وَتَحْسُنُ فِيهِ عَلَانِيَتُهُمْ، طَمَعًا فِي الدُّنْيَا لَا يُرِيدُونَ بِهِ مَا عِنْدَ رَبِّهِمْ. يَكُونُ دِينُهُمْ رِيَاءً، لَا يُخَالِطُهُمْ خَوْفٌ، يَعُمُّهُمُ اللهُ بِعِقَابٍ فَيَدْعُونَهُ دُعَاءَ الغَرِيقِ فَلَا يَسْتَجِيبُ لَهُمْ»[٢].

يُلاحظ أنّ الرّواية لا تتحدّث عن الرياء الفردي، بل عن خصوص الاجتماعيّ منه. عندما يصبح الرّياء ظاهرة اجتماعيّة بحيث يكون ظاهر أفراد المجتمع الصلاح فيما بواطنهم على خلاف ذلك، ولا يخافون الله، بل يخافون مكانتهم عند النّاس، ويتحوّل الدين عندهم إلى أداة للوصول إلى المكانة والاعتبار الاجتماعيّ والجاه والمنزلة بحيث لا يريدون به وجه الله، بل أنفسهم والدنيا، ويصبح التديّن ليس إلّا صورةً للتديّن

١ - محمد حسين الطباطبائي: الميزان في تفسير القرآن، ج٩، ص٩٨.

٢ - الشيخ الكليني: الكافي، ج٢، ص٢٩٦، كتاب الإيمان والكفر، باب الرياء، ح١٤.

وخاليًا من حقيقته، عندها يعاقبهم الله. وفي عبارة يعمّهم العقاب الواردة في الرّواية إشــارة إلى العقاب الجماعيّ الّذي يعمّ المجتمع بأسره، وهو عدم اســتجابة الدعاء حتّى لو كانــوا في أرفع درجات اضطرارهم، حيث يجيب الله دعاء المُضطرّ، لكنَّ الله لا يستجيب دعاء هؤلاء.

الفصل الرّابع:

علاج الرياء

كما في الأمراض الجسديّة تختلف مراتب الإصابة بين طفيفة ومتوسّطة ومستحكمة بحيث يصبح فيها المرض مزمنًا، كذلك تتوزّع الإصابة في الرّياء بين من استحكم فيه وأصبح مُزمنًا وبين من لم يشتدّ عنده، وبينهما درجات. ومن الطّبيعي أن يكون علاج المرض في مراحله الأولى أكثر سهولةً، بينما يحتاج العلاج إلى المزيد من الجهد والعناية عند استحكام المرض.

إنّ علاج الرياء هو علاج مركّب لا ينحصر بملاحظة بُعدٍ دون آخر، فهو يتشكّل من إصلاحات في جوانب عديدة عقديّة ونفسيّة واجتماعيّة وثقافيّة وجوانب أخرى، ويتطلّب علاج كل حالة فهمَ الجذور النفسيّة والاجتماعيّة لها حتّى يكون علاج كل حالة بالتركيز على مُسبّباتها. وذلك تبعًا لأسباب الرياء ومناشئه من اختلالات عقديّة ونفسيّة واجتماعيّة وغيرها، مع الأخذ بالاعتبار أنّه كلّما كان الرياء أشدّ تجذّرًا، احتاج علاجه إلى جهد أكبر ومدّة أطول. فمسير التعافي من الرياء المزمن يحتاج إلى

المزيد من الإرادة والصبر وقوّة العزيمة والمعرفة بأنّ الشـفاء منه يحصل بالتدرّج، بحيث إنّ المُرائي في أكثر الأحيان لن يتعافى بين ليلةٍ وضُحاها، وأنّه في فترات العلاج سـيقوم بما اعتاد عليه سابقًا وسيُمارس الرياء في بعض الأوقات. ومع الصّدق مع الله والنّفس والإصرار وعدم الاستسلام سيتعافى تدريجيًّا، مع العلم أنّ الإنسان قد يُصاب به مُجدّدًا في أيّ لحظة أخرى إنْ غفل عن مراقبته لنفسـه أو قطـع الحبل الممدود بينه وبين الله بالغفلـة عنه. وقد كان أكمل الخلق وأقربهم إلى الله يفتقر إليه قائلاً: «لا تكلني إلى نفسي طرفةَ عينٍ أبدًا»[1]. فما بال الحال عند عامّة النّاس؟!

ومن المهم الإشارة إلى أنّ علاج الرياء الفرديّ وعلاج الرياء الاجتماعيّ ليسـا مسـارين منفصلين كما قد يتبادر لكونهما مفهومـين متمايزين؛ إذ عمليّة الإصلاح فيهما مُتداخلة، وذلك للعلاقة الجدليّة والتأثير والتفاعل المتبادل بينهما. فكما أسـلفنا، إنّ تراكم وازدياد الريـاء الفرديّ يحوّلانه إلى ظاهـرة اجتماعيّة، وأنّه عند الحـدّ من الرياء الفـرديّ تلقائيًّا تتحقَّق مُحـاصرة الرياء الاجتماعيّ والتقليص منـه. وفي المقابل، عندما يصبح

١ - الشيخ الكليني: الكافي، ج٢، ص٥٢٤، كتاب الدعاء، باب القول عند الإصباح والإمساء، ح١٠.

الرياء ظاهرة في المجتمع ويشيع، ترتفع الدوافع نحو الرّياء عند الأفراد، وعندما يضعف حضور الرياء في المجتمع، تنخفض دوافع الأفراد للرياء. وبالتـالي فإنّ طرق العلاج لكلٍّ منهما واحدة ومتكاملة. وهي لا تنحصر بعمل المُرائي على إصلاح نفسه، بل تقع المسؤوليّة على عاتق المجتمع في بناه الاجتماعيّة جميعها أيضًا، ليكون علاج الرياء الفرديّ والاجتماعيّ كليهما حلقة متّصلة بين العلاج الفرديّ الّذي يقع على عاتق الفرد والعلاج الاجتماعيّ الّذي يقع على عاتق المجتمع.

المبحث الأوّل: العلاج الفرديّ

يبدأ العلاج أوّلًا من الاعتراف الصادق للإنسان المُرائي بإصابته بمرض الريـاء وإقراره بمسـؤوليّته الفرديّة عن ذلك وعدم التبريـر أو إلقاء اللوم على ظروفه أو المجتمع. وعليه يمكن البناء وإيجاد الحلول والقدرة على الإصلاح.

يُعنى العلاج الفرديّ بجملة من الإصلاحات التي ترتبط بالفرد نفسـه المُصاب بالرياء. وهي عبارة عن نوعين؛ أحدهما إدراكيّ معرفيّ والآخر عمليّ.

أوّلًا: العلاج الإدراكيّ المعرفيّ

تُشكّل المعرفة العلاج الأوّل للكثير من المشاكل والأزمات الماديّة والمعنويّة؛ إذ قوّة العقل والمعرفة عندما يستند الإنسان في تفكيره إلى الأُسس الصّحيحة تهدي الإنسان إلى الخير، وهي ركيزة في علاج هذه الموبقة الخُلُقيّة الخطيرة. والمعرفة المطلوبة لعلاج الرياء هي مزيج بين الإدراك والمعرفة العقديّة الدينيّة والنفسيّة. أهمّ عناصرها المعرفة بالآتي:

١ - طريق الرفعة والمحبة عند الآخرين

يعيش المُرائي همّ إعجاب ورضا الناس عنه، فيحاول إظهار الفضائل أمام الناس معنويّةً كانت أم ماديّة، وهو يرجو مديحهم وثنائهم الظاهر له أو غير المُعلن، أو يتأمّل في ما وراء ذلك بعض المنافع والمصالح الماديّة أو المعنويّة، وهذا من الشّرك الأفعالي، فيما التوحيد الحقيقيّ يقتضي أن لا مؤثّر في الوجود إلاّ الله، فلا يصدرُ عن مخلوقاته أيّ أثر من دون إذنه تعالى. قال تعالى: ﴿**وَإِن يَمْسَسْكَ اللَّهُ بِضُرٍّ فَلَا كَاشِفَ لَهُ إِلَّا هُوَ ۖ وَإِن يُرِدْكَ بِخَيْرٍ فَلَا رَادَّ لِفَضْلِهِ ۚ يُصِيبُ بِهِ مَن يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ ۚ وَهُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ**﴾ [يونس: ١٠٧].

وعليه فإنّ "من كان رياؤه لأجل الطمع بما في أيدي الناس، ينبغي أن

يعلم أنّ الله هو المسخّر للقلوب بالمنع والإعطاء، وإنّ الخلق مضطرّون فيه، ولا رازق إلا الله"[١]. وكما يقول بعض علمائنا الكبار: «إذا ما تأصّلت حقيقة التّوحيد الأفعالي في قلوبنا، واستحكمت في نفوسنا، واستيقنّا أنّ العزّة لله جميعًا، من موقع المشاهدة الوجدانيّة، ورأينا أنّ الرّزق والضُّرّ والنَّفع بيده، وهو المسخّر للقلوب، فسوف لن نختار سواه بدلاً، ولن نُدنّس أنفسنا وأفعالنا بحالة الرّياء الشّنيعة التي لا تنسجم مع خطّ التّوحيد في دائرة الأفعال، فالذي يعيش اليقين الرّاسخ بهذه الحقيقة، وهي أنّ مَنْ يكون مع الله تعالى، يكون كلّ شيءٍ معه، ومن دونه فهو لا شيء، ويرى بعين البصيرة مصداق قوله تعالى: ﴿**إِنْ يَنْصُرْكُمُ اللهُ فَلا غالِبَ لَكُمْ وَإِنْ يَخْذُلْكُمْ فَمَنْ ذَا الَّذِي يَنْصُرُكُمْ مِنْ بَعْدِهِ**﴾... إذا ترسّخَ الإيمان بهذه الحقائق الإيمانيّة في أعماق الرّوح، فلا يجد الإنسان في نفسه باعثًا على الرّياء والنّفاق، وكسب الجاه والمقام لدى النّاس والمُفاخرة والمُباهاة»[٢].

فالطريق الصحيح لنيل قلوب الناس لا يكون بالرياء بل بالطلب من

---

١ - محمد مهدي النراقي: جامع السعادات، ج٢، ص٣٠٧.
٢ - ناصر مكارم الشيرازي: الأخلاق في القرآن، ج١، ص٢٥٠-٢٥١.

الله، والأخذ بالأسباب غير الملتوية، وفي زيارة أمين الله المرويّة عن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام وردت عبارة: «اللّهم فاجعل نفسي... مُحبّةً لصفوة أوليائك، محبوبةً في أرضك وسمائك»[١]، وقد دلّنا -تعالى- في كتابه على طرق نيل المنزلة في قلوب الناس: ﴿**إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ سَيَجۡعَلُ لَهُمُ ٱلرَّحۡمَٰنُ وُدّٗا**﴾ [مريم: ٩٦]، بل إنّ من طلب رضا النّاس في سخط الله سَخِطَ الله عليه وأسخطهم عليه أيضًا[٢]، ولن يصل إلى ما كان يأمل الوصول إليه. وربمّا وصل بعضهم إلى ما يطلبونه بوسيلة الرياء، لكنّ ذلك لن يعدو كونه على المدى القصير لا على المدى الطويل.

بل لو علم الناس أنّ ما يقوم به دافعه الرّياء والظهور، لازدروه ولسقط في أعينهم، «ولو أخلص لله لكشف لهم إخلاصه وحبّبه إليهم وسخّرهم له، وأطلق ألسنتهم بمدحه وثنائه، مع أنّه لا يحصل له كمال بمدحهم ولا نقصان بذمّهم»[٣].

---

١ - عباس القمّي: مفاتيح الجنان، ص٥٢٧.
٢ - يُراجع: محمد مهدي النراقي: جامع السعادات، ج٢، ص٣٠٧.
٣ - محمد مهدي النراقي: جامع السعادات، ج٢، ص٣٠٧.

٢ - نظر الخالق لا المخلوقين

يُعَدّ طلب الرّفعة والعظمة من الحاجات الفطريّة التي أودعها الله عند الإنسان للوصول إلى كماله. ولذا ليس من الخطأ توجّه الإنسان إليها. لكنَّ المشكلة تنشأ من سلوك الإنسان الطريق الخاطئ، وذلك عندما لا يُشبِع هذه الحاجة بالقرب والاتّصال بصاحب الرّفعة والسموّ الحقيقيّ وهو الله تعالى، ويحاول إشباعها بطلب السموّ والرّفعة في قلوب الناس.

ثمّ ما الّذي ينفع الإنسان في ما لو علا شأنه عند المخلوقين برائه وسقط من عين الخالق؟! وكيف يبيع الإنسان قلبه ووجوده للخلق ويغفل عن خالقهم؟! وما الّذي سيحمله إلى الآخرة وينفعه من مدح النّاس وثنائهم، وهناك حيث لا ينفع إكبار النّاس وتقديرهم، بل ﴿**إِلَّا مَنْ أَتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ**﴾ [الشعراء: ٨٩]؟! وإنّ ثناء الناس أو انطباعاتهم الإيجابيّة عنه لن تزيد في رزقه ما لم يأذن الله، وليعلم «أنّ العباد كلهم عجزة لا يملكون لأنفسهم نفعًا ولا ضرًّا، ولا يملكون موتًا ولا حياة، فلا يتغيّر قلبه بمشاهدة الخلق، ولا يلتفت إليهم إلا بخطراتٍ ضعيفة لا يشقّ عليه إزالتها، فيعمل عمل من لو كان على وجه الأرض وحده لكان يعمله»[1].

---

١ - محمد مهدي النراقي: جامع السعادات، ج٢، ص٣٠٨.

فمشكلة المُرائي أنّه يبتغي العزّة والرّفعة عند النّاس، وهو أمرٌ مُخالفٌ لحقائق التوحيد، استنكره القرآن الكريم في قوله: ﴿**.. أَيَبْتَغُونَ عِندَهُمُ الْعِزَّةَ فَإِنَّ الْعِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا**﴾ [النساء: ١٣٩]. ومن أدرك عظمة الله ولم يغفل عنها لم يطلب المنزلة عند المخلوقين، وإنّما يطلبها عند الله، وكان قيامه وعمله وسكناته لله، لا طلبًا للمنزلة في قلوب الناس، وكان همّه أن يكون ما يصدر عنه عظيمًا في نظر الخالق، لا في أعين المخلوقين.

وفي أهل بيت رسول الله ﷺ أرفع نموذجٍ يُقتدى به، وقد أشار القرآن الكريم إلى سموّ نواياهم وتوجّهاتهم في آية ﴿**إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ ٱللَّهِ ...**﴾ المذكورة في سورة الإنسان، حيث صامت السيدة فاطمة والإمام علي والحسن والحسين عليهم السلام ثلاثة أيامٍ إيفاءً بنذرهم. وفي الليالي الثلاث دقّ بابهم مسكين ويتيم وأسير على التوالي، فما لبثوا أن قدّموا لهم طعامهم الّذي لم يكن لديهم سواه، وآثروهم به على أنفسهم رغم حاجتهم الشديدة إليه؛ لكونه إفطارهم الوحيد. ولا تتجلّى عظمة ما قاموا به في قيمة الإيثار فقط، بل الأهمّ والأعظم هو إخلاص نواياهم له تعالى. وإذا أردنا البحث عن منشأ هذا الإخلاص وعلّته في سياق تلك الآيات، نجد الجواب في قولهم عليهم السلام في الآية الآتية التي ذُكر فيها الإطعام لوجه الله: ﴿**إِنَّا نَخَافُ مِن**

﴿رَبَّنَا يَوْمًا عَبُوسًا قَمْطَرِيرًا﴾؛ إذ منشأ إخلاصهم عليهم السلام هو مخافة الله حصرًا، ويومٌ شديدٌ يرجعُ إليه تعالى هو يوم القيامة. ويلتقي مفاد هذه الآية مع قوله تعالى في آية أخرى: ﴿إِنَّا أَخْلَصْنَاهُم بِخَالِصَةٍ ذِكْرَى الدَّارِ﴾ [ص: ٤٦]، لتكون النتيجة أنّ خوف الله وذكر الآخرة ويوم الحساب من أهمّ طرق الوصول إلى الإخلاص.

ومن الطرق الأخرى للوصول إلى الإخلاص وتطهير القلب من الرّياء حبّه -تعالى- الّذي يُطهّر قلب الإنسان من التوجّه إلى غيره تعالى، ويُشغله عن المخلوقين وطلب المنزلة في قلوبهم. يقول العلاّمة (الطباطبائي): «وأمّا محبّة الله سبحانه فإنّها تُطهِّر القلب من التعلّق بغيره تعالى من زخارف الدنيا وزينتها من ولد أو زوج أو مال أو جاه، حتّى النفس وما لها من حظوظ وآمال»[1].

٣ - إدراك حقيقة الفضائل

تخرج الفضيلة عن حقيقتها وتفقد هُويَّتَها وقيمتها عندما تخرج عن مسارها الصحيح وتتحوّل إلى وسيلة للفت الأنظار وتحصيل الاعتبار الاجتماعي، ولا يبقى منها إلا صورة الفضيلة. وبالتالي لن يبقى للمرائي من فضائل إلاّ

١ - محمد حسين الطباطبائي: الميزان في تفسير القرآن، ج١١، ص١٦٣.

مـا كان خالصًا منها، وما كان رياءً ليس إلّا خداعًا وإخفاءً من الإنسـان لنيَّته الباطنيَّة المُلوَّثة. فلا تُنسب الفضيلة إلى الفرد إلّا عندما تكون أصيلةً في صميم ذاتـه وطبيعته، وليـس ظهورها لأجل المنزلة والمكانة بـين الناس. فالكريم والشجاع والشهم يتصرّفون بكرم وشجاعة وشهامة؛ لأنَّ تلك الصفات مركوزةٌ في ذواتهم، ولا ينتظرون أعين الناس كي تُلاحظها، ولا تشغل بالهم.

٤ - الاستقلالية النفسية عن الناس

إنَّ الثقة الراسخة بالنَّفس عند الإنسان عندما ترتبط بتقدير الناس ونظرتهم ورضاهم تكون ثقةً هشَّـةً وعرضةً للاهتزاز بتغيّر آراء الآخرين وتقلّباتهم، ويمكن لها أن تتزعزع في أي وقت. فمن الخطأ بناء الثقة بالنَّفس على أمر مُتغيّر؛ إذ لا يُمكن للإنسـان أن يرهن قلبـه وتقديره لذاته إلى بورصة رضا الناس القابلة للارتفاع والانخفاض على نحو متكرّر وغير ثابت. فضلاً عن انتفاء كون نظرة الناس وتقديرهم معيارًا لقياس صلاح الإنسـان ومكانته، بل إنَّ ما يجب أن تسـتند إليـه الثقة بالنَّفس هو المعايـير الداخليَّة الثابتة وإدراك الإنسـان للقدرات والإمكانات التي أنعم الله بها عليه. وأنَّه مهما كان سيِّئًا ووضيعًا، فإنَّ الله مالك السماوات والأرضين قادرٌ على تحسين حاله وإصلاح أموره. فربط الإنسان ثقته بنفسه باللَّه وبيقينه الداخلي بقيمة

الإنسان وكرامته وقدراته، لا بالمعايير الخارجيَّة المتقلّبة، يُسهم في إخراج الإنسان من عُقدة النقص أمام المخلوقين ويجعله مُتصالحًا مع نفسه، خصوصًا أنَّ رضا النَّاس غايةٌ لا تُدرك، ويجعل بناء الثقة وتقديرها يعودان إلى أُسُسٍ ومعايير داخليَّة مستقرّة عند الإنسان.

ومضافًا إلى ما سبق، يؤدّي النُّضج الاجتماعي عند الإنسان إلى إدراكه صعوبة وانعدام تحقّق الإجماع على الإعجاب بشخصٍ ما أو محبته. فأعظم الخلق وأقربهم منزلةً من الله هو النبيّ محمد ﷺ لم يجتمع النَّاس على محبّته والإعجاب به في عصره وسائر العصور اللاحقة، رغم مكانته وعظمته.

وباستحضار هذه الحقائق وقناعة الإنسان ويقينه بها يتحرّر داخليًّا من الضغوط التي يُحدثها أخذه بالاعتبار لتقويم الآخرين له وفق معاييرهم وظنونهم، ويصبح بإمكانه بناء هُوِيَّته النَّفْسِيَّة المُستقلّة عن نظرة الآخرين، ويكون تقديره لنفسه مُرتبطًا بنزاهته الداخليَّة ومعرفة إمكاناته واستعداداته الموهوبة من الله، مع الاعتماد عليه تعالى والثقة به. وهو ما يُسهم أيضًا على نحو كبير ومباشر في تعزيز الأمن الاجتماعي في داخل الإنسان والتخفيف من قلقه الاجتماعي من الرفض وإقصاء الآخرين له. وبذلك يكون قد خطا وحقّق تقدّمًا كبيرًا نحو التخلّص من الرِّياء.

ويُعَدُّ هذا النوع من العلاج ضمن العلاج المَعْرِفِيّ السُّلُوكِيّ في علم

النَّفْس؛ إذ يقوم العلاج على تصحيح الأفكار وتعديلها انطلاقًا من حقيقة تأثير الأفكار على السلوك. وبإعادة البناء المَعْرِفيّ وتصحيح التَّصوُّرات عند المُرائي المتعلّقة بطريقة بناء ثقته بنفسه ووضع نظرة الناس في موقعها الصحيح، وذلك كلّه بالاستعانة بالرؤية الكونيَّة التَّوْحِيديَّة الإسلاميَّة، يستعيد توازنه النَّفْسيّ الذي يُشَكِّل قاعدةً مُهِمَّةً للتخلّص من كثير من الأمراض الخُلُقيَّة.

وفي هذا السياق دلّت الروايات الواردة عن رسول الله ﷺ وأهل بيته على ضرورة المَنَعة والاستقلال النَّفسيّ. من هذه الروايات ما جاء عن الإمام الباقر عليه السلام في قوله: "إِنْ مُدِحتَ فَلا تَفرَح، وَإِنْ ذُمِمتَ فَلا تَجزَع... وَاعلَمْ بِأَنَّكَ لا تكونُ لَنا وَلِيًّا حَتَّى لَو اجتَمَعَ عَلَيكَ أَهلُ مِصرِكَ وَقالوا إِنَّكَ رَجُلُ سَوءٍ لَم يَحزُنكَ ذَلِكَ، وَلَو قالوا إِنَّكَ رَجُلٌ صالِحٌ لَم يَسُرَّكَ ذَلِكَ"[1]. يُستفاد من مضمون هذه الرِّواية أنَّ المُوالي الحقيقيّ لأهل البيت هو شخص مُستقل لا يتأثَّر بكلام الناس ويتمتَّع بالقوَّة والعزَّة والمنعة النفسيَّة، فلا يسوؤه ذمُّهم ولا يُسرُّه مدحُهم. وأمَّا من لم يبلغ هذه المرتبة فليس من أتباعهم عليهم السلام الَّذين تحقَّق فيهم التشيُّع بالمعنى العميق[2].

١ - ابن شعبة الحراني: تحف العقول، ص٢٨٤.

٢ - بناهيان: محاضرة بعنوان «تحمل المسؤولية والاستقلالية: أهم مؤشرات الولائية»، المحاضرة ٣، القسم الثالث.

٥ - التعرُّف على مضارِّ الرِّياء ومنافع الإخلاص

يقول أمير المؤمنين علي عليه السلام: «أَعْقَلُ النَّاسِ أَنْظَرُهُمْ فِي الْعَوَاقِب»[١]. كثيراً ما يؤدِّي جهل الإنسان - أو معرفته مع الغفلة عن تلك المعرفة - بالعواقب والمفاسد المترتِّبة على فعلٍ ما إلى عدم اجتناب الإقدام عليه. فمن علم وأيقن بعقله وقلبه بالضرر والآثار السلبيَّة الناجمة عن الرِّياء أعرضَ عنه. وقد ذُكرت آثار الرِّياء الدُّنيويَّة والأُخرويَّة، الفرديَّة والاجتماعيَّة في ما سبق. فالرِّياء فضلاً عن كونه شركًا واستهزاءً بالله العالم بخفايا النَّوايا والأنفس، مُحبطٌ للأعمال مُبطلٌ لها، كما قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «إنَّ الله تعالى لا يقبل عملاً فيه مثقال ذرَّة من رِئاء»[٢]، وهو سببٌ للشَّقاء والخسران في الآخرة. أمَّا في الدُّنيا فهو كما ذُكرَ سابقًا سببٌ للمزيد من الاختلال النَّفسيّ عند المُرائي، وباعثٌ على تخلُّف المجتمع عبر تفريغه من مكوِّناته الحضاريَّة، فضلاً عن الآثار الأخرى التي أُشيرَ إليها سابقًا.

---

١ - عبد الواحد بن محمد التميمي الآمدي: غرر الحكم ودرر الكلم، ص٢١٧، الفصل ٥، حرف الألف، باب الأمر والتحذير، ح٥٤٢.

٢ - العلامة المجلسي: بحار الأنوار، ج٧٢، ص٣٠٤، كتاب الإيمان والكفر ومكارم الأخلاق، المجلد الخامس عشر، باب الرياء، ح٥١.

والعاقل يُعيد النَّظر في حسـاباته ويُراجع نفسه متأمِّلًا: لِمَ يبذل طاقته ووقته وتعبه على مـا لا طائل ولا مردود منه، بل على ما يجلب له الخيبة والخسران في الدُّنيا والآخرة؟! وكيف يُضيِّع عمره لأجل رضا الناس عنه وحسـن نظرهم إليه، وهم عبيدٌ مثله لا يملكون له نفعًا ولا ضرًّا من دون الله تعالى؟!

وفي مُقابل ما ذُكر من المضار والمفاسـد للرِّيـاء، فإنَّ المعرفة بعظيم آثار الإخلاص ومنافعه هي بدورها من دواعي إصلاح النَّفس وترك الرِّياء. فعندما تخلُص نوايا الإنسـان وأعماله من كل ما سـوى الله وينقطع عن كل الدوافع النَّفسيَّة والدَّواعي الدُّنيويَّة، ينال بركات الإخلاص من قربٍ إلهيٍّ وتباعد الشَّـيطان عنـه[١]، والحكمة[٢]، وتولِّي اللـه لقلبه[٣] وأموره

---

١ - ﴿قَالَ فَبِعِزَّتِكَ لَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ * إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمُ ٱلْمُخْلَصِينَ﴾ [ص: ٨٢-٨٣].

٢ - «من أخلص لله العبادة أربعين صباحًا ظهرت ينابيع الحكمة من قلبه على لسانه». العلامة المجلسي: بحار الأنوار، ج٥٣، ص٣٢٦. (ضمن فائدة)

٣ - قال رسول الله ﷺ: قال الله عزّ وجلّ: «لا أطّلع على قلب عبد فأعلم منه حب الإخلاص لطاعتي... إلا تولّيت تقويمه وسياسته». العلامة المجلسي: بحار الأنوار، ج٨٥، ص١٣٦، كتاب الصلاة، المجلد الثامن عشر، باب السجود وآدابه وأحكامه، ح١٦.

وتيسير شؤون دُنياه[١]، وصلاح شـؤونه بين الناس[٢]، مضافًا إلى اعتباره مـن العظماء؛ فإنَّه «مَنْ تَعَلَّمَ لِلَّهِ وَعَمِلَ لِلَّـهِ وَعَلَّمَ لِلَّهِ، دُعِيَ فِي مَلَكُوتِ السَّمَاوَاتِ عَظِيمًا»[٣].

ثانيًا: العلاج العملي (السُّلوكي)

مضافًا إلى ما ذُكرَ من العـلاج المعرفي، يحتاج المُرائي إلى برنامج عملي دقيق. ولا يُعالج الرِّياء في انسـحاب المُرائي من الحياة العامَّة، إنمَّا بتهذيب نفسـه وإصـلاح نيَّته وقصده. فحضـوره بين الناس يبقى قائمًـا، لكنَّـه حضـورٌ مختلف من حيث مسـاحة حضـور النَّاس في نفسـه وتوجُّهه إليهم. فما هي الخطوات العمليَّة ليُهذِّب المُرائي نفسه ويُصحِّح نيَّته؟

---

١ - «من كانت نيته الآخرة، جمع الله شمله، وجعل غناه في قلبه، وأتته الدنيا وهي راغمة». الشيخ الطبرسي: مجمع البيان، ج٩، ص٤٦.

٢ - عن الإمام علي عليه السلام: «من أصلح ما بينه وبين الله أصلح الله ما بينه وبين الناس، ومن أصلح أمر آخرته أصلح الله له دنياه». الحر العاملي: وسائل الشيعة، ج١١، ص٢٣٦، أبواب جهاد النفس وما يناسبه، باب وجوب إصلاح النفس عند ميلها إلى الشر، ح٤.

٣ - محمد بن الحسن الطوسي: الأمالي، ص٤٧، ح٥٨.

١ - مراقبة النَّفس: اليقظة الدَّائمة

تُعـدّ المُراقبة الخطوة العمليّة الأولى في العـلاج العمليّ للرياء. وهذه المراقبـة لها وجهتان، وجهة إلى الذات الإلهيّة ووجهة إلى ذات الإنسـان نفسه. ففي الوجهة الأولى يستحضر الرقابة الإلهيّة وأنّه -تعالى- مُطّلعٌ على سرّه وخباياه، فيضبط بوصلته الداخليّة على أساسـها، وفي الوجهة الثانية يقـف في مواجهة مع ذاته، يُواجهها بطرح الأسـئلة العميقة عليها عند كلّ أمرٍ يُحتمل أن يتعلّق به الرياء: لماذا أقوم بهذا الأمر؟ وما الّذي أريده منه؟ وإن كان قربةً إلى الله ولم يكن قربةً إلى الناس، فلِمَ استعراضه أمام النّاس وإشهادهم عليه؟ وهل أعلنتُ عن مواقفي كي أنصُرَ الحقّ أم كنت أطلب فيها التقدير الاجتماعيّ ممّن حولي؟ وهل عبرّتُ عن تلك الفكرة لأجلها أم لأظهر أنّني صاحب الأفكار العميقة؟ وهل تصدّقتُ لله أم لأحسّن رصيدي المعنويّ والإيمانيّ في نظر الناس؟ وهل تصرّفتُ بعفويّة أم حاولتُ الإيحاء بأنّني إنسانٌ طيّب كي يتحدّث الموجودون في ذاك المحفل عن طيبتي؟

أمّا في البيئة الرقميّة ووسائل التواصل الاجتماعيّ فيبدو الأمر أكثر تعقيدًا: هل كنتُ سـأكتب وأتكلّم وأضع المنشورات نفسها في ما لو لم تكن هويّتي مُعلنة؟ ولماذا أكتب هذا المنشـور في هذه اللّحظات؟ ولماذا أُضيف هذه الصورة دون غيرها؟ ألأجل ما تحمله من قيم؟ أم لأبدو أنّني أنا من يحمل هذه القيم؟

وهكـذا تتابع الأسـئلة التي يطرحها على نفسـه بحيـث لا يغفل عن مُسـاءلتها عند كلّ موقفٍ وفعل. وعبر تأمّل الإنسان في دوافعه والإجابة الجريئة والصادقة يصبح قادرًا على كشـف أيّ انحراف يحصل في نيّته. وشيئًا فشيئًا تتحوّل المُحاسـبة إلى ملكة عند الإنسان، وتتحوّل إلى أداة ردع له قبل أن يتورّط في الرياء بعد أن كانت المُحاسـبة في البداية تقتصر على ما بعد العمل.

مضافًا إلى تلك الأسئلة، يستطيع اختبار دوافعه بإقدامه على أحد أفعال الخير وجعله سرًّا لا يعلم به إلّا الله. فإن وجد نفسه راضيةً مطمئنّةً، كان ذلك مؤشّرًا على إخلاصه. وإن شعر بعدم الارتياح أو الرّضا بحيث وجد في أعماقه ميلاً وتمنّيًا لو أنّ أحدهم علم بذلك أثناء الفعل أو بعده، فذاك مؤشّرٌ واضح على أنّه يريد إظهار ما قام به أمام النّاس وأنّ دوافعه مشوبةٌ بالرياء.

ولتكتمل فاعليّة المُراقبة ولتثمر أكثر، على الإنسان أن يتبعها بالمحاسبة الفعليّة، بحيث يُثيب نفسه عند الإخلاص ويُعاقبها عند كشفه لها مُتلبّسةً بالرياء. ومع هـذه المُراقبة الصادقة والدائمة يتحوّل الإخلاص إلى عادة وتصبح النّفس حسّاسـة تجاه ما يمُكن أن يُشَـمَّ منه رائحة إظهار النّفس وطلب المنزلة والإعجاب عند الآخرين.

وتجدر الإشـارة إلى أنّ أحدًا ما لن تكـون عنده الإرادة الكافية والعزم والتصميم الرّاسـخ للمضي قُدُمًـا بهذه الخطوات إلّا مـن أيقن بالآخرة وجزاء الأعمال وثمارها الأخرويّة، وكان طالبًا لها.

٢ - كتمان الأعمال الصالحة

تنـزع النّفس الإنسـانيّة بطبيعتها نحو الظهور، وبالتـالي يكون إخفاء الصالحات تدريبًا للنّفس على كسر هذه النوازع. وهذه الطريقة هي علاج من الظاهر إلى الباطن، فالإنسان المُرائي في أكثر الأحيان لا يستطيع بدء الإصلاح من داخله باقتلاع حبّ المدح والثناء من نفسـه لينعكس ذلك على ظاهره في الامتناع عن الرياء، إنّما في هذه الحال يبدأ بالإصلاح من الخارج بحيث يؤدّي الإخفاء المُتكرّر للفضائل ثمّ الاعتياد على كتمانها إلى تربية النّفس تدريجيًّا على الإخلاص والكبح والتخفيف من الرغبة في الظهور، فيتعوّد على فعل الخير لأجل الخير دون إظهاره. كما أنّ العمل الخفي ليس عرضةً لنظر الناس، وهو ما يُجنّب الإنسان الرياء أثناء العمل بانتفاء موضوعه، وهو رؤية النّاس[1].

١ - الرؤية لا يُقصد منها تلك الحسية فقط، بل الإدراك العقلي أيضًا.

لا ريب أنّ وصول الإنسان إلى الحالة التي يستطيع بها إخفاء حسناته كما يُخفي سيّئاته أمرٌ شاقّ وصعب في بدايات المجاهدة، لكن مع الصبر والتكرار وتوفيق الله -تعالى- يُصبح بعد مُدّةٍ ميسورًا. وقد أفردت الكتب الحديثيّة، ككتاب وسائل الشيعة وغيره، بابًا مستقلًّا عن كراهة ذكر الإنسان عبادته وأعماله أمام الناس، وذلك لما حظيَ به هذا الموضوع من عناية لدى الأئمّة عليهم السلام. فعن (جميل بن درّاج)، قال: سألت أبا عبد الله عن قول الله عزّ وجلّ: ﴿.. فَلَا تُزَكُّوٓاْ أَنفُسَكُمۡۖ هُوَ أَعۡلَمُ بِمَنِ ٱتَّقَىٰٓ﴾ [النجم: ٣٢] قال: قول الإنسان: صلّيت البارحة وصمت أمس ونحو هذا، ثمّ قال عليه السلام: إنّ قومًا كانوا يصبحون فيقولون: صلّينا البارحة وصمنا أمس، فقال علي عليه السلام: ولكنّي أنام الليل والنهار، ولو أجد بينهما شيئًا لنمته»[1]. ممّا لا شكّ فيه أنّ أمير المؤمنين عليه السلام كان من أكثر الناس عبادةً وقيامًا في الليل، لكنّه أراد توجيه وتنبيه جماعة كانوا يُكثرون الحديث عن أعمالهم الصالحة إلى التأسّي به وكتمانها، ناهيك عن استحقاره عليه السلام لما يقوم به في جنب الله، فعدَّ عبادته بمنزلة النوم[2].

---

١ - الحر العاملي: وسائل الشيعة، ج١، ص٥٤، أبواب مقدمة العبادات، باب كراهة ذكر الإنسان عبادته للناس، ح١.

٢ - الحر العاملي: وسائل الشيعة، ج١، ص٥٥، أبواب مقدمة العبادات، باب كراهة ذكر الإنسان عبادته للناس.

وقد أكّد علماؤنا الكبار على أهميّة هذه الخطوة في علاج الرياء، ومن جملة أقوالهم ما ورد في «عدّة الدّاعي» في المسألة: «وأمّا الدواء العملي فإنّه يعوّد نفسه إخفاء العبادات ويغلق دونها الأبواب كما يفعل بالفواحش ويقنع باطّلاع الله وعلمه، ولا ينازع نفسه إلى طلب علم غير الله، فلا دواء أنجح من ذلك. وكان عيسى عليه السلام يقول للحواريّين: إذا صام أحدكم فليدهن رأسه ولحيته ويمسح شفتيه بالزيت لئلاّ يرى الناس أنّه صائم، وإذا أعطى بيمينه فليُخفِ عن شماله، وإذا صلّى فليرخِ ستر بابه، فإنّ الله يقسّم الثناء كما يقسّم الرزق»[1].

يُلاحظ في ما نُقلَ عن نبيّ الله عيسى عليه السلام في الحديث السّابق النّهي عن إظهار علامات الصوم؛ لأنّ الرياء قد يكون بأسلوب الإيحاء بالعلامات. أمّا تعبير «إذا أعطى بيمينه فليُخفِ عن شماله» ففيه إشارة خاصّة إلى أنّ ما هو مطلوب من الإنسان ليس فقط إخفاء عمله عن الآخرين، بل حتّى ألاّ يترك مساحةً لنفسه باشتغال فكره بها، وهو ما يقطع الطريق أمام تفكيره بإظهار الصدقة من الأساس. وأمّا المُراد من «فليُرخِ ستر بابه» بجعله حاجزًا يحول دون رؤية النّاس له أثناء تأديته الصلاة، فهو

١ - أحمد بن فهد الحلّي: عدّة الداعي، ص٢٢٠.

لحفـظ نيّته من مخالطة الرياء؛ فهو قد يبدأ صلاته بإخلاص نيّة، لكن مع إمـكان رؤية الناس له قد يفرح بذلك وتُصبـح رؤيتهم له جزءًا من دافعه للصلاة أو دافعًا له على تحسينها.

يُضاف إلى ما سـبق أنّ سـيرة النبي ﷺ والأئمّـة الأطهار عليهم السلام عامرة بالعبـادات في الخفاء وأعمال السرّ. من نماذج ذلك ما رُوي: «كان علي بن الحسين عليه السلام ليخرج في الليلة الظلماء فيحمل الجراب فيه الصرر من الدنانير والدراهم حتّى يأتي بابًا بابًا فيقرعه، ثمّ يناول من يخرج إليه، فلمّا مات علي بن الحسين عليه السلام فقدوا ذلك، فعلموا أنّ علي بن الحسين عليه السلام الذي كان يفعل ذلك»[1].

وبدوره يدعو القرآن الكريم أيضًا إلى هذا المنهج ويُرشـد إلى أنَّ خير الإنسـان فيه، يقول تعالى: ﴿**إِن تُبْدُوا الصَّدَقَاتِ فَنِعِمَّا هِيَ ۖ وَإِن تُخْفُوهَا وَتُؤْتُوهَا الْفُقَرَاءَ فَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ ۚ وَيُكَفِّرُ عَنكُم مِّن سَيِّئَاتِكُمْ ۗ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ**﴾ [البقرة: ٢٧١]. وعن رسول الله ﷺ: «أعظم العبادة أجرًا أخفاها»[2]، وعن الإمام الرضا عليه السلام: المستتر بالحسنة يعدل سبعين

١ - الحر العاملي: وسائل الشيعة، ج٦، ص٢٨٠.

٢ - الحر العاملي: وسائل الشيعة، ج١، ص٥٨، أبواب مقدمة العبادات، باب استحباب العبادة في السر واختيارها على العبادة في العلانية إلا في الواجبات، ح8.

حسنة[١]، وعنه ﷺ: «صدقة السّر تُطفئ غضب الرّب تبارك وتعالى»[٢]. وفي ذلك كلّه حثٌّ على إخفاء الأعمال والعبادات.

تجدر الإشـارة إلى أنَّ ما ذُكر من الأمثلة في الرّوايات، وإن ارتبط بحجب العمـل الصالح عن أعين النّاس، لكنَّ الإخفـاء والحجب يطال ما يمكن أن يكون وسـيلةً للظهور ولفت الأنظار ونيل المكانة من أفكار وعلم وصفات خُلُقيّة ومواقف وغيرها كلّه. كما تجدر الإشارة أيضًا إلى أنَّ الحثّ على كتمان الفضائل لا يعني عدم الأرجحية لإظهار بعضٍ منها وبعضٍ من الأعمال كما في العبادات والشعائر الاجتماعية، كصلاة الجماعة والجمعة والحج، ناهيك عن ضرورة الإظهـار عند وجود المصلحة، كالـضرورات التربوية التعليمية والأخرى المرتبطة بالحفاظ على الهوية الجماعية من شعائر حُسَيْنِيّة وغيرها.

٣ - الدعاء والافتقار إلى الله

يحتاج المُرائي في مسير تعافيه إلى الافتقار بين يدي الله وطلب المدد

---

١ - الحر العاملي: وسائل الشيعة، ج١١، ص٣٥٠-٣٥١، أبواب جهاد النفس، باب وجوب ستر الذنوب وتحريم التظاهر بها، ح١.

٢ - الحر العاملي: وسائل الشيعة، ج٦، ص٢٧٥، أبواب الصدقة، باب استحباب الصدقة المندوبة في السر واختيارها على الصدقة العلانية، ح١.

والعون منه؛ لأنَّ الإنسان بنفسه لا يملك حولاً ولا قوّةً من دون الله. وإنَّ أدعية المعصومين حافلة بالالتجاء إلى الله طلبًا لإصلاح النفس وتهذيبها. ومن تلك النماذج دعاء الإمام زين العابدين عليه السلام: «اللّهمّ خذ لنفسك من نفسي ما يخلّصها، وأبقِ لنفسي من نفسي ما يُصلحها، فإنَّ نفسي هالكةٌ أو تعصمها»[١]، ومن الأدعية التي ورد فيها ذكر الرّياء دعاؤه عليه السلام: «وأبرئ قلبي من الرّياء والشكّ والسُّمعة في دينك حتى يكون عملي خالصًا لك...»[٢].

مضافًا إلى ما تقدّم، إنَّ اعتراف الإنسان نفسه في دعائه بين يدي الله بريائه وتقصيره ونقصه هو نوع من المحاسبة الذاتية من الإنسان لنفسه واعترافه بمشكلته وإصراره على التخلّص منها. وحين يتعوّد الإنسان على الافتقار بين يدي الله -عزّ وجلّ- تخمد في داخله الرغبة في استعراض أعماله أمام الناس. فبين الاستعراض والافتقار إلى الله علاقة عكسيّة؛ إذ كلّما ارتفع مستوى الافتقار إلى الله، انخفض النزوع نحو الرّياء في باطن الإنسان.

---

١ - عبّاس القمي: مفاتيح الجنان، ص٨٦٤. (دعاء مكارم الأخلاق)
٢ - عبّاس القمي: مفاتيح الجنان، ص٣١٧. (دعاء أبي حمزة الثمالي)

وإنَّ الدّعاء الحقيقي الّذي يُواظب عليه الإنسان يزيل عن قلبه رين الغفلة التي تجعل الإنسان فريسةً سهلةً أمام الأمراض القلبيّة جميعها، وبسببها لا يلتفت إلى نواياه. كما يمدّ الدعاء الإنسان بالقوّة النفسيّة، ويملأ فراغه النفسي ويوجّه بوصلة قلبه نحو الله، ما يُثمر عنده شعورًا بالغنى القلبي الحقيقي لا الوهمي، الأمر الّذي يُغنيه عن استجداء المنزلة والإعجاب عند الآخرين. وبالتالي، يقع الدّعاء في صدارة العوامل التربويّة.

وينطبق ما ذُكر آنفًا في الدّعاء على التوسّل برسول الله ﷺ وأهل بيته عليهم السلام.

٤ - علاج التوبة

لا شكّ أنَّ ارتكاب المعصية يؤدّي بالإنسان المؤمن العاصي إلى الشعور بالذلّ والخزي في داخله. وهو يُعدّ أحد عوامل إصابة بعض النّاس بالنقص في مُقابل سلوك طريق الطهارة والقيم والتقرّب إلى الله الّذي يُشعر الإنسان بالعزّة. لكن عندما يُبتلى الإنسان بالمعاصي ويُصاب بالشعور بالخزي، لا ينبغي أنْ ييأس من رحمة الله؛ إذ باب التوبة مفتوح، وعند تحقّقها بصدق تُمحى المعصية ويرتفع ما اقترن بها من خزي وعار، بل يُبدّل الله سيّئاتهم حسناتٍ. وبالتالي، يرتفع بالتوبة أحد عوامل الشعور بعقدة الحقارة التي هي أحد عوامل الإصابة بالرّياء.

المبحث الثاني: العلاج الاجتماعي

انطلاقًا من أنّ الإنسان كائن اجتماعيّ يعيش ضمن مجتمع يتأثّر به ويُؤثّر فيه، لا يمُكن للفرد المُرائي أنْ يخوض معركته مع الرّياء لوحده، خصوصًا أنّ مقياس القيمة والاعتبار عند أغلب النّاس يتأثّر بما يحيط بهم في المجتمع. فالمجتمع بدوائره المتعدّدة من أسرة ومدرسة وأصدقاء وغيرها يُعدّ بمثابة التربة التي تغذّي الرّياء بشقّيه - الفردي والاجتماعيّ - أو تُجفّف منابعه. وما ذُكر من العلاج الفردي من دعاء ومُراقبة وكتمان لا شكّ في كونه ركيزة أساس في العلاج؛ لكنَّ مسار التّعافي يبقى عرضةً للتراجع وعدم الوصول إلى المطلوب ما لم تتوفّر البيئة الاجتماعيّة اللاّزمة، وتُستبعَد العوامل الاجتماعيّة المُشجّعة على الرّياء.

وانطلاقًا من ذلك، نذكر دور البنى الاجتماعيّة كلّها بالإجمال.

أوّلًا: الأسرة

أكّد الإسلام على ضرورة اجتناب الأهل ما يمُكن أنْ يُؤثّر سلبًا على شخصيّة الطفل ويُخلّ بتوازنه النّفسيّ كلّه. فمن غير المقبول تربويًّا أنْ

يصدر عن الأهل ما يُمكن أنْ ينطوي على إهانة أو مسّ بكرامة الطّفل، ما يتسبّب بإشعاره بالضّعف أو الانكسار، والمقارنة السلبيّة بينه وبين أقرانه بذكر مميّزات يتفوّقون بها عليه، وعدم إحاطته بجرعات الحُبّ الكافية وإشباعه عاطفيًّا، والتعامل معه بقسوة وتعنيفه وحرمانه من فرص إسناد المهامّ المُلائمة لعمره التي تنمّي فيه روح المسؤوليّة وتمنحه الشعور بقيمته الذّاتيّة. فما ذُكر كلّه يؤدّي إلى ضعف ثقة الطفل بنفسه وشعوره بالنّقص والدونيّة، الأمر الّذي غالبًا ما يتسبّب بإصابته بعقدة الحقارة وما يترتّب عليها من الأمراض القلبيّة، ومنها الرّياء، الأمر الّذي يجعله أرضيّة مناسبة لشتّى أنواع الانحرافات.

في المقابل، من مهامّ الأهل التربويّة التعاطي مع الأبناء بمحبّة واحترام وتكريم. وهو ما أكّدت الروايات عليه، ومن نماذج تلك الروايات:

١. عن الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله: «أكرموا أولادكم، وأحسنوا آدابهم يُغفر لكم»[١].

١ - الحر العاملي: وسائل الشيعة، ج١٥، ص١٩٥، أبواب أحكام الأولاد، باب استحباب تعليم الصبي الكتابة والقرآن سبع سنين والحلال والحرام سبع سنين، وتعليمه السباحة والرماية، ح٩.

٢. عن أبي عبد الله عليه السلام: «إنَّ الله ليرحم العبد لشِدّة حبّه لولده»[١].

٣. جاء رجل إلى النبيّ صلى الله عليه وآله فقال: «ما قبّلت صبيًّا لي قطّ، فلمّا ولّى، قال رسول الله صلى الله عليه وآله: هذا رجل عندي أنَّه من أهل النار»[٢].

٤. عن النبيّ صلى الله عليه وآله: «الولد سيّدٌ سبع سنين، وعبدٌ سبع سنين، ووزيرٌ سبع سنين»[٣]، والرواية تُرشد إلى التعامل مع الولد بوصفه مستشارًا لوالديه في ما يُسمّى بسنّ المراهقة.

فالطفل المحترم في بيت أهله، والّذي جرى تقديره وإعطاؤه حقّه من المحبّة والمكانة والاحترام اللازم، من المفترض أنْ ينعم بالتوازن النّفسيّ والثقة بقدراته والإحساس بالأمان والاستقرار النّفسيّ، ما ينفي لديه دواعي الشعور بعقدة النّقص على مستوى التّربية الأسريّة.

---

١ - الحر العاملي: وسائل الشيعة، ج٢١، ص٤٨٣، أبواب أحكام الأولاد، باب استحباب بر الإنسان ولده وحبه له ورحمته إياه والوفاء بوعده، ح٤.

٢ - الحر العاملي: وسائل الشيعة، ج٢١، ص٤٨٥، أبواب أحكام الأولاد، باب استحباب تقبيل الإنسان ولده على وجه الرحمة، ح١.

٣ - الحر العاملي: وسائل الشيعة، ج٢١، ص٤٧٦، أبواب أحكام الأولاد، باب استحباب تعليم الصبي الكتابة والقرآن سبع سنين والحلال والحرام سبع سنين، وتعليمه السباحة والرماية، ح٧.

مضافًا إلى ما سبق، بما أنّ الأسرة هي المكان الأوّل الّذي يبني فيه الطفل معاييره للتقدير، ويُحاكي والديه، كان على الوالدين تقديم النموذج الحيّ والعمليّ أمام عينيه للإخلاص. فعليهما ألاّ يتّخذا إنجازات أولادهما وسيلةً للتباهي أمام الأقارب والأصدقاء أو على وسائل التواصل، بل التصرّف أمام الطّفل على أساس أنّ قيمة العمل في نيّته والسّعي وبذل الجهد ورضا الله تعالى، لا في عرضه أمام الآخرين ونيل استحسانهم، وتعليمه بالوسائل غير المباشرة أنّ بقاء بعض الأعمال سرًّا بينه وبين الله هو أسلم للقلب وأرجى للقبول، وأنّ الميزان والمعيار هو: هل سيرضى الله؟ لا: ماذا سيقول النّاس؟

أمّا في ما يرتبط بالزوج والزوجة، فإنّه كما نعلم أنّ الكثير من الرّياء علّته هي الحاجة إلى التقدير في نظر الآخرين. ومن المُسلّم به حاجة الزوجين، كلٍّ منهما، إلى محبّة الآخر وتقديره. ولذا، كي لا يحتاج أيٌّ منهما إلى إظهار نقاط قوّته وإيجابيّاته أمام الآخر أو إلى تصنّعها بهدف استجلاب واستدرار التقدير والمحبّة من الطرف الآخر، كان وجود وإظهار الاحترام والتقدير والاهتمام الكافي داخل الأسرة حصانةً وحمايةً لكلا الزوجين من الرّياء في الحياة الزّوجيّة.

ثانيًا: المدرسة

تلعب المدرسة دورًا تربويًّا مُهمًّا في حياة الأفراد والمجتمعات، وهي من أهمّ الأركان التي تُسهم في بناء الشخصيّة والمنظومة القيميّة عند الطّلّاب.

تُسهم المدرسة في الوقاية من الرّياء من خلال تعزيز ثقة الطفل بنفسه من خلال تقديم الدّعم العلميّ والفكريّ والنّفسيّ له.

وللمعلّم خاصّةً دوره في الوقاية من الرّياء من خلال تعاطيه باحترام وتقدير وحبّ مع طلاّبه، كما يخفّض العوامل التي تؤدّي إلى التّدنيّ في تقدير الذات عند الطّلّاب، وذلك من خلال:

١. تجنّب المعلّم للمقارنة العلنيّة بين الطّلّاب.
٢. حماية المعلّم للطّفل بتدخّله الحازم عند تنمّر الآخرين عليه.
٣. التفاته إلى المواهب والذكاءات المتعدّدة عند الأطفال وعدم حصر الاهتمام بالأطفال الّذين يتمتّعون بالذكاء المرتبط بالشّق الأكاديميّ؛ إذ لكلّ منهم تميّزه في حقلٍ محدّد، فمنهم من لا يتميّز بالذكاء الرّياضيّ أو الذكاء اللّغويّ، فيما يمتلك أنواعًا أخرى، كالذّكاء الاجتماعيّ أو العاطفيّ والموسيقيّ وغيرهما. وعادةً ما تُهمل المدرسة تقدير وتمييز أصحاب هذه الأنواع من الذكاءات.

٤. عدم إنزال العقوبات القاسية بالطفل عند الخطأ، بل تعليمه أنّ الخطأ أمر طبيعيّ، والمهمّ هو تجاوزه إلى الصّواب وعدم تحويل خطأ الطفل إلى مادّة يتمّ تعييره بها.

يُضاف إلى ما سبق أهميّة استخدام المدارس لأدوات تقدير أخرى تختلف عن استعراض إنجازات الطّلّاب ولوحات الشّرف، كي لا ينحصر الإنجاز في وعي الطفل وإدراكه بالاستعراض، بحيث يستطيع أن يشعر بإنجازه حتّى لو لم يتمّ استعراضه في المدرسة أمام الجميع. فلا يتربّى بالنّحو الّذي يُصبح فيه استعراض الإنجازات هدفًا في ذاته، بل يتربّى على أنّ القيمة هي في جهده وسعيه وفي ما يُنجزه في المسابقات الّتي يفوز بها، لا في الألقاب التي ينالها.

ويمكن للمدرسة أن تُساهم في الحدّ من انتشار الرّياء من خلال تشجيع المبادرات عند الطّلّاب والأنشطة البعيدة عن الظهور. كما يمكن لها من النّاحية المعرفيّة إدراج عنوان الأمراض الخُلُقيّة ضمن المقرّرات الدّراسيّة في مادّة التّربية الإسلاميّة أو ضمن برامج الإرشاد الدّينيّ، كي يتعرّف الطفل على مفهوم الرّياء وأخطاره منذ نعومة أظفاره، فيسهل عليه تجنّبه قبل أن يصبح ملكةً مُستحكمةً فيه في الكِبَر.

ثالثًا: الأصدقاء

يُشـكّل الأصدقاء والصُّحبة إحدى الدوائـر الاجتماعيّة المؤثّرة في تشـكيل سـلوك كثيرين نظرًا لمحاكاة الفرد لأصدقائـه وتأثّره بنظرتهم إليه، وخصوصًـا الفرد المُراهق، الأمر الّـذي يجعلهم ذوي قدرة على المُسـاهمة في الحدّ من الرّياء الفـردي والاجتماعي. فعندما لا يكون معيار المكانة في مجتمع الأصدقاء مُتمثّلًا في المظاهر والاسـتعراض والتباهـي، تخفُـت دوافع الرّياء عنـد أفراد المجموعـة كلّهم ويتعزّز الإخلاص لدى كلّ فرد.

كما تُثمر العِشرة والمُصاحبة الطويلة لأهل الإخلاص عزمًا وهمّةً وإرادةً للتغيير عند الإنسـان وتُرْفِدُهُ بالقدوة والنموذج الحيّ الّذي يُلهمه ويُوجّه سـلوكه نحو الإخلاص، إذ عند مُعايشـة المُخلصين يلتفت المُرائي إلى إخلاص هؤلاء. فمن جهة يُشكّل وجودهم مُذكّرًا بالإخلاص وباعثًا على مُحاسبة النّفس؛ لأنّ المرائي سيُقارن نفسه بهؤلاء ويلتفت إلى مشكلته. فهو سـيُلاحظ أنّهم يقومون بالصالحـات بصمت بينما هو يحرصُ على إظهارها. فيتبدّى أمامه الفرق الجليّ ليُشكّل ذلك حافزًا له لمُراجعة نفسه، فتُصبح مُخالطـة المُخلِصين والقرب منهم خـير مُعينٍ على الإخلاص، ولتكون سيرتهم النّاطقة أبلغ بكثير من المواعظ والنّصائح المحكيّة. وقد

أكّد (رسـول الله) ﷺ على أهميّة انتخاب الإنسـان للمقرّبين منه حيث قال: "المرء على دين خليله، فلينظر أحدكم من يُخالل"[١].

علاوةً على ما تقدّم، عندما يهمُّ المُرائي بإظهار إيجابيّاته، عادةً ما يتخيّل أفراد مجتمعه ونظرتهم إليه. لكنَّه بعد صحبته للمخلصين وتحوّلهم إلى دائرته القريبة، يصبح أهل الإخلاص هم الماثلون في المُخيّلة، وبتَبَعِ ذلك تتبـدّل خيالاته والصُّوَر الذهنيّة عنده مـن إعجاب الآخرين به وإطرائهم عليه إلى مواقف المخلصين وإخلاصهم، ما يسهم في رسوخ الإخلاص في النّفس.

وأعمق من ذلك، يصنع المخلصـون الحقيقيّون حولهم مناخًا خُلُقيًا خاصًّا يُشـكّل فضاءً مناسبًا لانتقال العدوى الإيجابيّة للإخلاص، فيميل من حولهم من حيث يشعرون ومن حيث لا يشعرون إلى محاكاتهم، وهو ما يُطلق عليه العدوى الاجتماعيّة الخُلُقيّة.

رابعًا: المجتمع

إنّ الله العالم بنفوس البشر لم يُغفل في شريعته أدقّ التفاصيل في حياة

١ - محمد بن الحسن الطوسي: الأمالي، ص٥١٨، ح١١٣٥.

الإنسان. فوضع التوجيهات الخُلُقيّة اللازمة لخلق بيئة اجتماعيّة صحيّة، إذا التزم الناس بتلك التوجيهات لا بدّ من أن تتشكّل بيئة لا مجال فيها لشعور الفرد بالدونيّة ولا إلى ما يؤذي شخصيّته ويُضعضع ثقته بنفسه. وبالتالي لن يكون هناك ما يدفعه إلى محاولة إثبات العكس بسلوكيّات كالرياء وغيره.

فقد أوجب الإسلام تكريم الإنسان، ومن مفردات هذا التكريم احترام أفراد المجتمع كلّهم، وحفظ حقّه في التمتّع بالأمن الاجتماعي، بحيث لا يسخر منه أحد ولا يُفشي عيوبه ويغتابه، ولا ينسب له ألقابًا تُسيء إلى مكانتـه، ولا يؤذيه بالنّقد الجارح، ولا يتصرّف معه بأيّ نحو من أنحاء الإهانـة أو التحقير. قـال تعالى: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا يَسْـخَرْ قَوْمٌ مِّن قَوْمٍ عَسَىٰ أَن يَكُونُوا خَـيْرًا مِّنْهُمْ.. يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِّنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ ۖ وَلَا تَجَسَّسُوا وَلَا يَغْتَب بَّعْضُكُم بَعْضًا ۚ أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَن يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ ۚ وَاتَّقُوا اللَّهَ ۚ**﴾ [الحجرات: ١١-١٢]، وقال رسول الله ﷺ: "لا تُحَقِّرَنَّ أَحَدًا مِنَ المُسْـلِمِينَ فَإِنَّ صَغِيرَهُمْ عِنْدَ اللهِ كَبِيرٌ"[1]، واختصّ بعض الفئات

١ - ورام بن أبي فراس المالكي الأشتري: تنبيه الخواطر ونزهة النواظر، ج١، ص١٢٧، باب الرسوم، ح٢١٧.

بمزيدٍ من العناية ككبار السـن كما في رواية: «مِنْ إِجْلَالِ اللهِ، إِجْلَالُ ذِي الشَّيْبَةِ الْمُسْلِمِ»[١].

وبوجود هذه التعاليـم وتطبيقها تصبح العلاقات الاجتماعيّة علاقات آمنـة لا تسـلب الآخرين أمنهـم الاجتماعـي ولا تُكرّس فيهم الشـعور بالنّقص، وبالتالي تكون مناعتهم أقوى أمام الرياء.

خامسًا: وسائل الإعلام

تُشجّع وسائل الإعلام على الرّياء باستضافتها وانتخابها للمشاهير دون غيرهم، ولمن يستعرضون إنجازاتهم ونجاحاتهم ولحظاتهم الأفضل على وسائل التواصل الاجتماعي، وتقديمهم بوصفهم أفرادًا ناجحين ونموذجًا للمجتمـع. ولذا يُحاول البعض تقليد هؤلاء بالظهور والاسـتعراض ظنًّا منهم أنّ النجاح يكون بالشُّهرة. وبالتالي، ربمّا يُسهم تسليط الضوء على نجاحات وتجارب أصحـاب الإنجازات التي تطـوّرت ونمت من دون ضجيج وأضواء في الحثّ على الإخلاص.

---

١ - الكليني: الكافي، ج٢، ص١٦٥، كتاب الإيمان والكفر، باب إجلال الكبير، ح١.

أيضًا يلعب الإعلام وخصوصًا الرّقمي منه دورًا هامًّا في تحفيز عقدة النّقص عند كثير من الأفراد؛ لأنّه يُقدّم النماذج التي تُظهر الجانب المُضيء من حياتها فقط والّتي يقيس النّاس أنفسهم على أساسها. ما يُعطي الأهمية للإشارة المباشرة أو غير المباشرة للجانب الآخر غير المثالي في حياة تلك النّماذج. ومن الممكن القيام بحملات إعلاميّة تُبرز المشهد الآخر الطبيعي الّذي لم يجرِ تجميله أو اختزاله في حياة الفاعلين والمؤثرين في الإعلام الرقمي.

كما أنّ بعض الإعلام يتعرّض لمجتمعات بعينها ويُقدّمها للآخرين بصورة نمطيّة سلبيّة في محاولة منه لتشويهها. ومع التكرار، فإنّه أحيانًا كثيرة يُسهم في بذر أو تعزيز عقدة النقص عند تلك المجتمعات، الأمر الذي يُؤدّي إلى إصابتها بالرياء الجمعي أو الاجتماعي من باب الدّفاع عن صورتها، سعيًا منها إلى إظهار العكس عبر استعراضها لمآثرها. ما يعني ضرورة أن يكون العاملون في المجال الإعلامي أهلَ وعيٍ ومسؤوليّةٍ في ما يجري تقديمه جميعه من قِبلهم، بالابتعاد عمّا يُحفّز على الرياء ويُشوّه صورة شعوب أو جماعات محدّدة.

وتجدر الإشارة إلى ما ذُكر سابقًا عن الإعلام الرقمي من أنّ كثيراً من

المنصّـات الرقميّة قد صُمّمت على نحوٍ يُحفّز النـاس على الرياء[1]. ما يُحتّم إعادة النّظر في هندسـة تلك المنصّـات بحيث لا يكون تصميمها قائمًا على أساس مُكافأة الاستعراض.

يُضاف إلى ما سبق أنّ الإعلام التقليدي والرّقمي يمُكنه تقديم خطاب توعوي يُنبّه ويُلفت الناس إلى دوافعهم ونواياهم، ويعيدهم إلى اكتشاف أنفسهم وما يمكن أن يدور في أعماقها ممّا قد يغفلون عنه من رياء وغيره، ويُنبّههم إلى آثار الرياء ومخاطره.

سادسًا: المؤسسات الدينيّة والثقافيّة

للمؤسسـات الدينيّة والثقافيّـة دور مُهمّ في الحدّ مـن الرياء الفردي والاجتماعي عبر إصـلاح المنظومة الثقافيّة للمجتمـع عبر تعزيز ونشر ثقافة الاهتـمام بالرقابة الإلهية لا رقابة المجتمع، وتربية الأفراد على ترك النّمط الاجتماعي السّـائد في تقييم الآخرين بناءً على الظاهر وما يجري اسـتعراضه من إنجازات، وتقديم معايير بديلـة، وخصوصًا في ما يتعلّق بالرّقابة الدينيّة؛ إذ على المؤسسات الدينيّة تحرير النّاس ممّا يقوم به بعض

١ - جرى إيضاح هذه النقطة في مبحث الرياء في العالم الافتراضي.

المتديّنين من ممارسة للرقابة الدينيّة القاسية على الآخرين وتنميطهم للتديّن بالمعايير المُبتنية على الوجه والظاهر والممارسات المتعلقة به والحكم على الآخرين على هذه الأسس. ويُضاف إلى ما تقدّم ضرورة إلغاء فكرة تقييم ورقابة النّاس الدينيّة على بعضهم الآخر، والابتعاد عن استخدام أي نوع من أدوات الضغط الاجتماعي الّتي تؤدّي بالإنسان إلى القيام بالأعمال رياءً اتقاءً للضغوط الاجتماعيّة المُمارسة عليه.

ويجدر بالحوزات والمؤسّسات الدينيّة التي قدّمت بعض الشّخصيّات النّموذج أن تُقدّم للمجتمع المزيد من النّماذج الحيّة للإخلاص المُنزّه من الرّياء؛ ما ينعكس على الفرد والمجتمع في الاقتداء والاستلهام من تلك النّماذج ووقوع كلامها وخطاباتها مورد التّأثير عند حديثها عن الرّياء.

أمّا في الخطاب، فلا بدّ من ترسيخ فكرة أنَّ قيمة الفرد هي في علاقته باللّه وبما يقدّمه من نفع، لا في موقعه بين الناس وما يستعرضه من إنجازات لينال بها إعجاب الآخرين. ولا بدّ من تقديم الخطاب الخاصّ بالرّياء منسجمًا ومُقنعًا من زواياه وسياقاته جميعها النّفسيّة والاجتماعيّة والدّينيّة والتّربويّة، وتعزيز ثقافة الإخلاص والعمل لله، وما يُصاحبها من نبذ لثقافة الاستعراض والنّفخ بالأنا وتضخيمها.

وفي هذا السّياق ليس من الصّواب تصوير الشّخصيّات المتميّزة بمثاليّة

مُفرِطة بعيدة عن الواقعيّـة بحيث يُظهرها البعض خالية من أي نقص؛ إذ يدفـع هذا التّصوّر بالبعـض إلى محاولة الظهـور بالنّحو الخالي من أي نقصٍ تمامًا ليوحي بتميّزه.

إلى جانـب ما تقـدّم، تنبغي الإشـارة إلى نقطـة هامّة ترتبـط بالرّياء الاجتماعي الحضـاري. وبيانها أنَّه عند تعـرّض بعض المجتمعات لما كان يُسمّى بالاستعمار سابقًا أو الاحتلال لاحقًا، وتبعيّتها للدول الكبرى المُهيمنة، يترك ذلك لدى كثيرٍ منها شعورًا بالضّعف الحضاري والتّخلّف ومعاناةً عند بعض أفرادها من عـدم وضوح الهويّة؛ نتيجةً لما يؤدّي إليه الاحتلال والاستعمار من خراب لتلك البلدان، الأمر الّذي يجعلها أرضًا خصبة للرّياء الحضاري، فالشّـعور بالضّعف والتّخلّف وانعدام المكانة بين الدّول المُتحضّرة والقويّة يجعلها أمام طريقين: إمّا أن تعمل على رفع هذا التّخلّف بالتّقدّم العلمي والثّقافي والاقتصادي وسـائر وجوه التّقدّم والإنجاز مـن دون ضوضاء وغوغاء الاسـتعراض والظّهور ومحاولات إثبـات الذّات للمجتمعـات الأخرى، وإمّا أن تحاول تعويض شـعورها بالنّقـص بإظهـار الصّغير والكبير مـن كلّ ما تعتقد أنَّه بإمكانه تحسـين صورتها والارتقاء بمكانتها بين المجتمعات.

في ضوء ذلك، يبرز دور المؤسّسـات الدّينيّة إلى جانب المؤسّسـات

الثّقافيّة والسّياسيّة أيضًا في تقديم الخطاب الّذي يبني ثقة المجتمع بنفسه ويقوّي فيه الشّعور بالانتماء ويُعزّز هويّته ويُخرجه من مشاعر الضّعف إلى القوّة والتّقدّم الفعلي. وقد قدّم (الإمام الخامنئي) الشّـهيد النّموذج البارز في قيادته الحكيمة بتعزيز ثقة الأمّة وبالأخصّ الشّـعب الإيراني بنفسه من خلال خطاباته المتُكرّرة إلى عامّة الشّعب وإلى الشّباب وإلى النُّخب، عبر التّأكيد على ضرورة رفض المجتمع والشّعب لأيّ نحو من أشكال التّبعيّة لدول الاستكبار الكبرى والشّعور أمامها بالضّعف، وتشديده الدّائم وعمله على الاسـتقلال الثّقافي والاقتصـادي والعلمي والأنـواع الأخرى كلّها، وتعزيز إيمان المجتمع بنفسه وبقدراته وطاقاته بوصفه مجتمعًا قادرًا يملك مقوّمات النّهوض والتّميّز الحضـاري كلّها. وكانت مفردة "الثّقة بالذّات" حاضرة في خطاباته بوصفها مشروعًا في بناء الأمّة. ومن نماذج استخدامه لهذه العبارة: "أريد أن أقول لكم وللشّـعب الإيراني جميعه إنّ من الأدوية الضّروريّة والمؤثّرة جدًّا - الأدوية الرّوحيّة والفكريّة - التي يحتاجها شعبنا ولا بدّ أن يشيعها وينمّيها في أوساطه، هو دواء الثّقة بالذّات"[1].

١ - كلمة الإمام الخامنئي في حشد من الأهالي أثناء زيارته التفقدية لمحافظة يزد بتاريخ ١٣٨٦/١٠/١٢هـ.ش، الموافق ٢٠٠٨/١/٢م.

وعند تحقّق ثقة المجتمع بنفسه، لا يعود بحاجة إلى من يُثني عليه ويُثبت له قيمته ومكانته من خارج ذاته. وبالتالي يسقط الدّافع إلى الرّياء الاجتماعي.

ويمكن للفنون التي هي إحدى أهم الأدوات الثقافيّة الاضطلاع بدور تربوي فاعل في علاج الرياء من خلال إنتاج أفلام ومسرحيّات وكتابة روايات تُظهر قبح ما يقوم به المُرائي وتكشف أعماق شخصيّته ومواطن الخلل فيها. ليقدّم الفن بذلك مراجعة ذاتيّة ونقديّة لإحدى أهم ظواهر المجتمع فتكًا بإيمان وشخصيّة المُرائي.

خاتمة

يتبـيّن من خلال ما سـبق أنَّ الرياء ليس مجرّد مـرض خُلُقيّ محدود النتائـج يُصاب به الإنسـان، بل هو أحد أهم القضايـا المركزيّة في حياة الإنسـان الإيمانيّة وعلاقته بالله وبنفسـه وبالآخرين، وأنَّ آثاره لا تقتصر على الفرد المُرائي فحسـب، إنّما تمتد لتشمل المجتمع الإسلامي بكلّه انتهاءً بصيرورة الرياء عائقًا ومانعًا أمام نهوض الحضارة الإسلاميّة وبنائها.

كـما لا يمكن أن ينحصر علاج الرياء بالوعـظ الخُلُقيّ مع أهميّته؛ إذ يحتاج إلى مشروع تربوي ثقافي اجتماعي متكامل لإصلاح الفرد والبيئة الاجتماعيّة بدءًا بالمناهج التعليميّة مـرورًا بالخطاب الديني والتخطيط الثقافي وغيره. فالرياء ذو وجهتين، فرديّة واجتماعيّة، تتداخلان وتترابطان معًا ترابطًا وثيقًا.

لكنَّ البحث في موضوع الرياء يبقى أعمق وأكبر ممّا جرى تقديمه في هـذا الكتاب؛ إذ لا يمكن اختزال الرياء بجميـع أبعاده على نحوٍ مُفصّل ضمن عددٍ من الصّفحات القليلة، غير أنَّ الكتاب الّذي بين أيدينا يُشكّل خطوة ومساهمة فعّالة في الفهم الإجمالي لأبعاد الرياء. وهو يفتح الباب للمزيد من البحـث والكتابة في شـتّى المواضيع الخُلُقيّـة ومنها الرياء

بالاستفادة من الدراسات الحديثة في الحقل النفسي والاجتماعي جنبًا إلى جنب مع أصالة التأمّل والاستفادة من الآيات القرآنية والروايات لتوظيفها في تقديم مقاربات أعمق لم تُطرَق سابقًا في موضوع الرياء.

وأخيرًا، الكتاب الّذي بين أيدينا ليس مجرّد طرح معرفي نظريّ، بل هو دعوة إلى المُراجعة الدائمة للدوافع على مستوى الذات وعلى مستوى المجتمع كلّه بمؤسّساته في زمنٍ أصبح فيه الحفاظ على إخلاص النيّة والعمل لله تحدّيًا أشدّ صعوبةً من أي زمنٍ مضى...

اللّهم اجعلنا ممّن استجاب لندائك: ﴿**قُلْ إِنَّمَا أَعِظُكُم بِوَاحِدَةٍ أَن تَقُومُوا لِلَّهِ مَثْنَىٰ وَفُرَادَىٰ...**﴾ [النبأ: ٤٦]، واجعل ما جرى تقديمه في هذا الكتاب خاليًا من أيّ رياءٍ وسمعةٍ.

لائحة المصادر والمراجع:

أوّلًا: المصادر والمراجع العربيّة

- القرآن الكريم.
- ابن شعبة الحراني: تحف العقول، تصحيح وتعليق علي أكبر الغفاري، مؤسسة النشر الإسلامي، قم، ط٢، ١٤٠٤هـ.ش.
- أبو القاسم الخوئي: التنقيح في شرح العروة الوثقى، تقرير علي الغروي، مؤسّسة إحياء آثار (أبو القاسم الخوئي)، لا م، ط٤، ٢٠٠٩م.
- أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي: معجم مقاييس اللغة، تحقيق عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، بيروت، ١٩٧٩م.
- أحمد بن فهد الحلّي: عدّة الداعي، تصحيح وتعليق أحمد الموحدي القمي، مكتبة وجداني، قم، لا تاريخ.
- الفيومي: المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، المكتبة العلمية، بيروت، لا ت.
- جمال الدين ابن منظور محمد بن مكرم: لسان العرب، دار صادر، بيروت، ط٣، ١٤١٤هـ.ق.

- جميل صليبا: المعجم الفلسفي، دار الكتاب اللبناني، مكتبة المدرسة، بيروت، ١٩٨٢م.
- رضي الدين الحسن بن الفضل الطبرسي: مكارم الأخلاق، مكتبة الألفين، الكويت، لا ط، ١٤٠٧هـ.ق.
- الإمام الخميني: الأربعون حديثًا، ترجمة محمد الغروي، دار التعارف للمطبوعات، بيروت، ط٥، ١٩٩٦م.
- شبكة الجزيرة: مقال بعنوان الجزيرة تكشف تفاصيل دعم الغرب لإسرائيل بـ ٦ آلاف رحلة عسكرية خلال عام، ٢٠٢٤/١٠/٢٥، على الرابط: https://www.aljazeera.net/news
- الشريف الجرجاني: التعريفات، دار الكتب العلمية، بيروت، لا ط، ١٩٨٣م.
- الشريف الرضي: نهج البلاغة، تصحيح صبحي الصالح، مركز البحوث الإسلاميّة، قم، ١٣٧٤هـ.ش.
- الطبرسي: مجمع البيان في تفسير القرآن، مؤسّسة الأعلمي، بيروت، ط١، ١٩٩٥م.
- عباس القمّي: مفاتيح الجنان، تعريب السيّد محمد رضا النوري النجفي، مكتبة العزيزي، مطبعة البعثة، قم، ط٣، ٢٠٠٦م.

- عبد الواحد بـن محمد التميمي الآمدي: غـرر الحكم ودرر الكلم، تحقيق وتصحيـح مهدي رجائي، دار الكتاب الإسـلامي، قم، ط٢، ١٤١٠هـ.ق.
- علي الحسـيني الخامنئي: كلمته في حشـد من الأهـالي أثناء زيارته التفقديـة لمحافظـة يزد، بتاريـخ ١٣٨٦/١٠/١٢هـ. ش. الموافق فيـه ٢٠٠٨/١/٢م.، على الرابـط: https://arabic.khamenei.ir/news/٣٥٧١
- علي القائمي: الأسرة والمشاكل الخُلُقيّة للأطفال، ترجمة عبد الكاظم الكاظمي، دار النبلاء، بيروت، ط٣، ٢٠٠٤م.
- علي بن محمد اللّيثي الواسـطي: عيون الحكـم والمواعظ، تحقيق حسين الحسني البيرجندي، دار الحديث، قم، ط١، ١٣٧٦هـ.ش.
- علي رضا بناهيان: محاضرة بعنوان «تحمّل المسـؤولية والاستقلاليّة - أهم مؤشّرات الولائيّة»، المحاضرة ٣ - القسم الثالث، طهران، كلية الإمام علي (عليه السـلام) الحربيّة ــ موكب «ميثاق با شهدا» (العهد مع الشهداء)، ٢ محرّم ١٤٤٣هـ.ق.
- علي رضا بناهيان: ملخّص الجلسـة السادسة والعشرين من سلسلة محاضرات بعنوان «الطريق الوحيد والاسـتراتيجية الرئيسة في النظام

التربـوي الديني»، مسـجد الإمـام الصادق(عليه السـلام)- طهران، شـهر رمضان المبارك عام ١٤٣٤هـ.ق.، موقع بيان معنوى، مؤسسة نشر آثار حجت الإسـلام الأستاذ على رضا بناهيان، http://arabic.bayanmanavi.ir

- الفيض الكاشـاني: المحجّـة البيضاء في تهذيـب الإحياء، تصحيح وتعليق (علي أكبر الغفاري)، مكتب انتشـارات إسـلامي، قم، ط٢، ج٦، ص١٤٨.
- محسن قراءتي: تفسـير النّور، ترجمة حسين صافي ومراجعة محمد زراقط، دار المؤرّخ العربي، بيروت، ط١، ٢٠١٤م.
- محمّد الصدر: فقه الأخلاق، دار الأضواء، بيروت، ط١، ١٩٩٨م.
- محمّد باقر بن محمّد تقي المجلسي: بحار الأنوار، مؤسّسـة الوفاء، ط٢، ١٤٠٣هـ.ق.
- محمد بن الحسـن الحر العاملي: وسائل الشـيعة، تحقيق وتصحيح عبد الرحيم الرباني الشيرازي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط٥، ١٤٠٣هـ.ق. - ١٩٨٣م.
- محمد بن الحسن الطوسي: الأمالي، تحقيق وتصحيح مؤسّسة البعثة، دار الثقافة، قم، ط١، ١٤١٤هـ.ق.

- محمد بن يعقوب بن إسحاق الكليني: الكافي، تحقيق وتصحيح علي أكبر الغفاري ومحمد آخوندي، دار الكتب الإسلاميّة، طهران، ط٤، ١٤٠٧هـ.ق.
- محمد حسين الطباطبائي: الميزان في تفسير القرآن، مؤسّسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، ط١، ١٩٩٧م.
- محمد مهدي النراقي: جامع السعادات، تحقيق وتعليق السيّد محمد كلانتر، تقديم الشيخ محمد رضا المظفّر، دار النعمان للطباعة والنشر، النجف الأشرف، ط٤، ١٩٦٨م.
- موليير: أعمال موليير الكاملة، تعريب أنطوان مشاطي، إشراف نظير عبّود، دار نظير عبّود، بيروت، ١٩٩٤م.
- ناصر مكارم الشيرازي: الأخلاق في القرآن، مدرسة الإمام علي بن أبي طالب (ع)، قم، ط٢، ١٤٢٦هـ.ق.
- ناصر مكارم الشيرازي: الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل، مدرسة الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام)، قم، ط١، ١٣٧٩هـ.ش.
- ورام بن أبي فراس المالكي الأشتري: تنبيه الخواطر ونزهة النواظر، العتبة الحسينيّة المقدّسة، كربلاء المقدّسة، ط١، ٢٠١٣م.

ثانيًا: المصادر الفارسيّة

- حبيب الله طاهري: نقش باورهای دینی در رفع نگرانی‌ها (دور المعتقدات الدينيّة في التخلّص من القلق)، انتشارات زائر - آستان مقدس حضرت فاطمه معصومه سلام الله عليها، قم، ١٣٨٨هـ.ش.
- داود امینی: چالش‌های روحانیت با رضاشاه (تحدّيات طبقة رجال الدين مع رضا شاه)، طهران، نشر سپاس، ١٣٨٢هـ.ش.
- سقوط، مجموعه مقالات نخستین همایش بررسی علل فروپاشی سلطنت پهلوی (مجموعة مقالات المؤتمر الأوّل لدراسة أسباب انهيار الحكم الملكي البهلوي)، مؤسسه مطالعات و پژوهش‌های سیاسی، تهران، ١٣٨٤هـ.ش.
- مرکز بررسی اسناد تاریخی: پهلوی اول و دوم و تظاهر به دینداری (البهلويّان الأول والثاني والتظاهر بالتديّن)، ٢٠ تير ١٤٠١هـ.ش.، https://historydocuments.ir/?page=post&id=٣٦١٧#_ftn١٢
- مرکز بررسی اسناد تاریخی: تغییر لباس و کشف حجاب به روایت اسناد (تغيير الزي وكشف الحجاب في ضوء الوثائق)، چاپ اول، سال ١٣٧٨هـ.ش.

ثالثًا: المصادر الإنكليزية

- Daniela Andreina Brodzinski – González: Voluntourism and the White Savior Complex: a critical analysis, ISCTE - Instituto Universitário de Lisboa, June, 2023.
- Ron Bousso and Deep Kaushik Vakil: Shell shareholders reject investor climate resolution, May 21, 2024, https://www.reuters.com/sustainability/climate-energy/shell-shareholders-reject-investor-climate-resolution-202421-05-/

الفهرس

مُقدّمة ٥

الفصلُ الأوّل ٩
ماهيّة الرّياء وعلاماته

المبحثُ الأوّل ١٢
تعريف الرياء

المبحثُ الثاني ٢٨
علامات المُرائي

الفصلُ الثّاني ٣٩
مظاهر الرياء وتجليّاته في الحياة الاجتماعيّة

المبحثُ الأوّل ٤٢
مظاهر الرياء في العالم الواقعيّ الحضوريّ

المبحثُ الثاني ٦٦
الرِّياء في العالم الافتراضي (الرِّياء الرَّقمي)

الفصلُ الثّالث ٨١
مناشئ الرّياء وآثاره

المبحثُ الأوّل ٨٤
مناشئ الرّياء

المبحثُ الثاني ١٠٦
آثار الرياء

الفصلُ الرّابع ١٢٧
علاج الرياء

المبحثُ الأوّل ١٣١
العلاج الفرديّ

المبحثُ الثاني ١٥٣
العلاج الاجتماعي

خاتمة ١٦٩

لائحة المصادر والمراجع ١٧١



مَركزُ بَراثا للدّراساتِ والبُحوثِ

مركـز بحثي مسـتقل غـير ربحـي، مقـره في بـيروت وبغداد. ويهـدف لفتح المجـالات العلميـة والأكاديمية الواسـعة، أمام الباحثين والمتخصصـين؛ للقيام ببحوث تسـعى إلى فهم واقع الإنسـان والإنسـانية، من خلال التركيـز على دراسـة الميادين الفلسـفية، والاجتماعيـة، والإنسـانيـة المتنوعة، التي تشكّل في مجموعها الحراك الاجتماعي والانساني الكبير الحاصل في العالم، وخصوصا في بلادنا العربية والإسلامية، ورصد الظواهر والتحديات الفكريـة، والاجتماعيـة، والاقتصاديـة، والنفسية المختلفة، التي يمكـن أن يواجهها الفـرد والمجتمع، ومحاولة فهم ومدارسة الأسس الفلسـفية والإجتماعية والدينية التأصيلية بموضوعية وجِدة؛ سعيًا للوصول إلى حلول لها؛ من أجل السمو بالإنسان وتقدّمه في أبعاده الإنسانية المختلفة.

كيف ينشأ الرياء؟ ولماذا يسعى الإنسان وراء رؤية الآخرين لمآثره ويرضى بالعيش أسير صورته في أعينهم؟ هل تنحصر أسباب ذلك في الضعف الخُلُقي أم أنّ وراء ذلك اختلالاتٍ عقديّة، ورغباتٍ وأزماتٍ نفسيّة، وضغوطًا اجتماعيّة؟

هل الرياء هو سلوك فردي أم أنّه قد يكون ظاهرةً اجتماعيّةً تتستر خلفها ثقافةٌ كاملة تُشجّع على المظاهر والاستعراض؟ ومن أيّ منابعٍ تستمدُّ هذه الظاهرة أسباب بقائها؟ يحاول الكتاب الإجابة عن هذه الأسئلة من خلال مقاربة الرياء من جميع أبعاده؛ فيحدّد مفهومه، ويرسم حدوده ويستقصي علاماته، ويميّز بين وجهيه: الفردي والاجتماعي، كاشفًا عن أسبابه، ومُتتبّعًا حضوره في تفاصيل الحياة الاجتماعيّة الحضوريّة والرقميّة. ومن تشخيص الأسباب والمظاهر والآثار والتأثير على المصير، ينتقل الكتاب إلى العلاج؛ ليطرح السؤال الأهم: كيف يتحرّر الإنسان من الرّياء؟ وهل تكفي مجاهدة الفرد لنفسه في هذه المواجهة، أم أنّ على المجتمع بمؤسساته المتنوّعة تحمّلُ مسؤوليّتها أيضًا؟ وهكذا يأخذك الكتاب في رحلةٍ إلى أعماق نفسك لتكتشف في ما إن كنتَ أيضًا مصابًا بالرياء؟ فلا تتردّد في قراءته.

- الدراسة لا تعبر بالضرورة عن رأي المركز -

مركز براثا للدراسات والبحوث
بيروت - بغداد